لنيو

بطاقة الكتاب
اسم الكتاب: لنيو
اسم الكاتب: جمال عزت
نوع الكتاب: رواية

المقاس: ١٤ x ٢٠
رقم إيداع: ٢٠١٨/٢٧٣٨٢
ISBN:978-977-6671-44-7

الكتاب تنفيذ واخراج وطباعة
مؤسسة الشريف للكتاب
٠١٠٦٠٢٢١١٣٠

الطبعة الأولى

إهداء

إلى والداى

أصل وجودى وسبب بقائي

أنهى الشاب منذ شهور دراسته في كلية الحقوق وبدأ يُعد أوراقه للتقدم لخدمته العسكرية الإلزامية، كان يذهب من مصلحة حكومية إلى أخرى إلى أن أتى اليوم الذي يتقرر فيه دخوله أو خروجه ليقف ومعه آلاف الشباب ينتظرون مثله ليخرج عليهم ضابط رفيع الرتبة ويقول لهم "أهلا وسهلا بكم جميعا في القوات المسلحة".

ليبدأ الجميع ومعهم الشاب بالبحث في كشوف معلقة على الحوائط لكنه تعب ومل من البحث في كشوف الجنود ولم يجد اسمه لينتبه الشباب إلى أنه توجد كشوف أخرى ولكن هذه لضباط الاحتياط ليذهب إلى هذه الكشوف ولعله يجد اسمه بين عشرات الأسماء الأخرى فوجده هناك بالفعل ليتبدل موقفه من جندي يقضي عام واحد إلى ضابط احتياط يقضي ثلاث سنوات ونيف.

ليذهب الشاب بعد أسبوع واحد من قراءة اسمه بالكشف إلى مدرسة الضباط وهناك بدأ الشاب بدايته مع التدريب ..

فالتدريب العسكري كان شاقا عليه فهو لم يعتد على هذه التدريبات من الركض والسير والقفز وغيرها.

ليبدأ في التدريب على الرماية وقد أظهر موهبة من أول يوم في ميدان الرماية فقد أخذ ست طلقات لتستقر جميعهم في منتصف الهدف.

وقد أثنى عليه القادة فقد كان سريعا في إطلاق الرصاص مصيبا هدفه وكان باستطاعته إصابة الهدف سواء كان الهدف ثابتا أو متحركا وكان يصيب الهدف وهو متحرك والهدف أيضا متحرك.

قضى ثلاثة أشهر في هذا ثم ذهبوا به ومن معه إلى التخصصات حيث ذهب الأطباء إلى وحداتهم الأساسية ليكونوا أطباء والمهندسين ذهبوا بوحداتهم المتخصصة في بناء المباني والتحصينات أما الشاب فقد ذهبوا به إلى سلاح التخطيط الاستراتيجي ليعلموه كيف يخطط للقوات والسيطرة وكيفية إدارة الحرب والتعامل مع المكان بعد الحرب وقد استمتع الشاب جدا بهذه التدريبات ليرسلوه ليتدرب شهر بمدرسة الصاعقة قبل أن يرسلوه إلى وحدته الأساسية ليتدرب في تلك المدرسة لمدة أسبوعين حيث كان يتعلم الفنون القتالية والاقتحامات والقفز وتعلم أيضا كيف يأكل أي شئ أمامه من زواحف وطيور ونباتات أثناء وجوده في الصحراء.

وتعلم العيش في أقصى الظروف المعيشية في الأسبوعين الأخيرين وكانوا من أصعب الأيام وأشدها قسوة عليه.

لينتهي من ذلك ويرسل إلى وحدته التي سيبقى بها بعد أن وضعوا بين رقبته نجمتين، واحدة عن يمينه والثانية على يساره حيث بدأ عمله في غرفة كبيرة بها عشرات المكاتب وكل مكتب عليه ضابط يجلس على مكتبه ليعمل معهم وكان العمل مثل خلية النحل في النظام لكل واحد عمل محدد مطلوب منه أن يعمله وكانوا يتبادلون الحديث بينهم بحيث يعلم الأخر كل شيء عن تخصص الأول.

حتي إذا وقع مكروه لأحدهم يكون موجودا يقوم بعمله على أكمل وجه، وكان هؤلاء الضباط هم المتحكمون بكل شيء فالقيادة العليا كانت لا تفعل شيئا غير التوقيع على الأوراق وإعطاء الأوامر.

وأما الشاب ومن معه كانوا يتلقون الأوامر لتحويلها إلى خطط وتوجيهات لينفذها جنود الوحدات القتالية ولم يكن هناك حالة حرب فعلية، لكن كانت هناك تدريبات دائمة على حالة الحرب فكانوا يختلقون حربا وهمية لتأكيد براعتهم في التعامل معها والتصدي للقوات المعادية وكيفية التعامل مع المكان بعد الحرب.

كان الشاب في الصف الثاني وهم القادة الفعليون لأن من يلقبون بالصف الأول لا يفعلون شيئا غير إمضاء الأوراق والصف الثالث ينفذ ما تطلبه منه.

كان يكره هذا العمل رغم تميزه فيه وإبداعه وسرعة فهم الخرائط ووضع الخطط، كان يكرهه لأنه ليس عمله فعمله هو المحاماة التي درسها بالجامعة وحياته أن يتزوج من أحبها وتحبه.

رضوى تلك الفتاة التي أحبها عندما التقى بها في إحدى السيارات عند ذهابه إلى الجامعة.

كان السائق من باب المزاح قد قال نكتة عن أهل الجنوب وهم معروفون بصلابة الرأي والتمسك به حتى وإن كان خطأ وكثيرا ما يطلق عليهم النكات.

لتقوم رضوى في شدة وحزم بتوبيخ السائق حتي اعتذر لها .. فعلم الشاب أنها من أهل الجنوب وكان قد رأى فيها الجمال والأنوثة وكانت ذات بشرة خمرية وعينان سوداون وشفاه ممتلئة، كان يراها هكذا قبل أن يمزح السائق بنكتته أما بعدها تحولت الأنوثة إلى وحش والعينان السوداون احمرتا ولم تهدأ حتي اعتذر السائق واعتقد الشاب أنها كانت ستقتله إن لم يعتذر لها، ليتشجع الشاب ويأخذ نفسا عميقا بعد تفكير عميق وحذر فهي سريعة الغضب وبدأ بالتحدث معها ليقول لها في أدب واحترام:

"أظن أنكِ تحبين الجنوب جدا، لهذا تدافعين عنه هكذا".

نظرت إليه وقالت له: "أكثر مما يتخيله عقلك".

فقال لها: "هل تدرسين بالجامعة؟".

قالت له: "نعم أتيت إلى هنا من أجل الجامعة".

فقال لها: "ألا يوجد بالجنوب جامعة؟".

فقالت له: "يوجد جامعة ولكن الجامعة هنا أفضل من جامعة الجنوب في أشياء أخرى كثيرة".

ليتبادل الحديث معها ويعلم من الحديث أيضا أنها بالسنة الدراسية الأولى لها وكان هو أكبر منها بثلاث سنوات.

لتتوقف السيارة وتنزل منها متجهة صوب كليتها وهو أيضا اتجه ناحية كليته، وعند الخروج توقف الشاب تحت أشعة الشمس نصف ساعة منتظراً خروجها من كليتها حتى خرجت ليقترب منها وهي تسير أمامه ليركبان نفس السيارة معا أثناء العودة ويتبادلان الحديث مرة أخرى ليرى البسمة علي وجهها وأنها قد ارتاحت للحديث معه واتفقا أن يكونا أصدقاء وقد أخبرته اسمها والمكان الذي كانت تسكن فيه، وهو كان قريبا من مسكنه يفرق بين مسكنها محطتين.

لتنزل من السيارة وتدخل إلى إحدى العمارات المخصصة للفتيات المغتربات وهو يكمل في السيارة متجها إلى سكنه وقد كانت السعادة تملأ قلبه.

ليتقابلا دوما وتتحول تلك الصداقة بينهما إلى شيء جعلهما يتركان كل أصدقائهم من أجله .. حتي تجرأ الشاب في أحد الأيام وقال لها: "بحبك" لتخجل منه وتتركه والفرح في عينها يشع.

ليقابلها الشاب في اليوم التالي ويقف أمامها ولا يتحدث لتقترب منه وتقول له: "الحب من غير زواج ليس من الأدب ونحن لم ولن نتزوج أبدا".

نظر إليها وقال لها وهو متعجب: "لا، أنا سوف أتزوجك".

فقالت له وفي عينيها نظرة خيبة: "أنت لا تعرف عني أشياء كثيرة ولا عادتنا ولا تقاليدنا".

فقال لها الشاب وهو غاضب: "قولي ما السبب في عدم زواجنا".

فقالت له وقد تبللت عينيها تنذر بنزول الدمع: "نحن في الجنوب يصعب علي الفتاة أن تتزوج من خارج العائلة يجب أن يوافق على هذا الزواج كل أولاد عمومتها، أما أنا فابن عمي يريد أن يتزوجني ولن يستطيع أحد أن يقول له لا، رغم أنه ليس متعلما ولكنه ابن عمي".

فقال لها: "ارفضي إلى أن يمل ويتزوج غيرك".

فقالت له: "لا يوجد حل غير هذا فأبي اقترح هذا علي ونحن نتمنى أن يتزوج قبل إنهاء دراستي".

وانصرفت الفتاة والشاب يفكر في هذا الشخص الذي وقف كجبل عال أمام كلمة أحبك أن تخرج من بين شفتيها رغم أنها خرجت من عينيها.

ليقل كلامهم وحديثهم، فالصداقة تحولت إلى حب والحب لا يعود إلي صداقة أبدا فهو شيء ثابت لا يعود للخلف وللحب حديث غير حديث الصداقة ويقف هذا الشخص أمام الحب ليموت الحديث.

ليقول لها الشاب في أحد الأيام: "أنا الآن في أخر سنة في الجامعة وسنة أخرى سأقضيها في الخدمة العسكرية وسآتي إلى بيتكم وأخطبك وأتزوجك ويكون ابن عمك قد تزوج".

لتبتسم له وتقول :"أتمنى أن يتزوج قبل إنهاء دراستي".

لتبدأ الامتحانات لينجح الشاب ويذهب إلى كليتها ليتفقد الكشوف ويجدها قد نجحت ولكنه لم يجدها فقد سافرت إلى الجنوب وستعود مع بداية الدراسة في العام المقبل.

ليبدأ الشاب في تجهيز أوراق الخدمة العسكرية.

في أول أجازة له في الخدمة العسكرية تصادف مع فتح الجامعات أبوابها قد ذهب إليها ليراها فلم يجدها وقالت إحدى صديقاتها أنها أتت وقد نقلت نفسها إلى الجامعة بالجنوب ليرجع إلى خدمته العسكرية مخيب الآمال حزين القلب مشتت الفكر.

بدأ يعد الأيام التي تسير ببطء إلى أن انقضت الثلاث سنوات وأخذ نجمة أخرى علي كتفه ليخرج من عالم العسكرية إلى عالمه وعمله الذي تمناه ولكن عالمه قبل عمله فحزم بعض ملابسه وذهب إلى الجنوب حيث توجد هناك رضوى.

كان عقله يفكر ماذا حدث لها في هذه السنوات، ماذا لو كانت تزوجت ابن عمها ماذا سيحدث لقلبينا عندما نلتقي؟ ليقول في قرارة نفسه فليحدث ما يحدث، وهي تحبني وما زالت تنتظرني وأبوها طيب القلب كما قالت لي سوف تفتعل المشاكل حتى لا تتزوج من ابن عمها.

ركب الشاب القطار المتجه إلى الجنوب لتمر تلك الساعات في حياته كأنها سنين ما بين فرحة اللقاء وما بين خوف من أن تكون قد تزوجت.

لهبط من القطار ويتجه إلى القرية التي قالت له أنها تسكن بها وبدأ يسأل عن بيت أبيها ليدله أحد الأشخاص على البيت.

ليتوقف أمام البيت ويتقدم ببطء وهو يفكر فيما سيحدث، هل سيحدث فرح أم حزن؟ بدأت أعصاب الشاب تضطرب وبدأ يتراجع خطوة ويتقدم خطوة حتى تجمع قواه وطرق الباب ليتمنى أن تخرج هي عليه.

ليسمع صوت قدم تتقدم إلى الباب ويُفتح الباب ويظهر له من وراء الباب رجل كبير في السن وحزين الوجه وطويل اللحية مهلهل الملبس.

ليلقي الشاب عليه السلام ويرد العجوز السلام ويقول له: "تفضل" ويدخل الشاب ويجد أمامه بعض الكراسي الخشبية القديمة وخوان مزخرف ولكنها قديمة أيضا.

ليقول له الشاب: "هل أنت والد رضوى؟".

لينظر إليه في صمت ولا يتحرك ولا يتكلم، فقط ينظر ليقول له الشاب: "أنا صديق رضوى في الجامعة القديمة".

احمرت عين الرجل وبدأت تدمع وهو ينظر إليه ويمسح دموعه.

بدأ قلب الشاب في الخوف الشديد ويقول له في نفسه لماذا يبكي؟ أيمكن أن تكون قد تزوجت بالقوة؟

ليقول له: "لماذا البكاء؟ ماذا حدث لها؟".

ليقول له: "لقد ماتت رضوى".

ليتوقف كل جزء من جسم الشاب إلا عينيه فقد دمعتا وقلبه قد انفطر وحزن عليها، وعقل الشاب ما زال لم يستوعب ما قاله أبوها فهو لم يفكر بهذا أبدا، ولم يخطر له حتى على بال.

ليقول أبوها: "هل أنت الشاب الذي كنت تحبها؟".

ليقول له: "نعم أنا".

ليقول له: "لقد حكت لي بنتي عنك وكانت تحبك جدا وتتمنى أن تتزوج بك ولكن عادات الجنوب تختلف عنكم، هنا البنت لابن عمها وابن عمها بعدما أكملت الدراسة جاء ليتزوجها بالقوة ولكنها رفضت وأصرت على ذلك الرفض ولكن ابن عمها عاند وكابر ولم يهتم برفضها وأصر على الزواج منها بالقوة فشربت السم وماتت وانطفأ نور عيني وابن عمها بعد وفاتها بأسبوعين تقدم لخطبة أخرى وسيتزوج".

أصبحت عين العجوز حمراء مثل الدماء والدموع تسيل من عينه كالسيل، وبدأ الشاب ينظر يساره ويمينه إلى الكراسي وإلى المقاعد وبدأ ينظر إلى داخل البيت إلى الغرفة التي كانت تسكنها وإلى الأرض التي كانت تمشي عليها.

بدأ ينظر في كل شيء وبدأ يستنشق الهواء بعمق حتى تعلق داخل صدره إلى شيء من رائحتها ليقع نظره على السلسلة الفضية التي كانت ترتديها دائما، والتي أخبرته ذات يوم أنها كانت الهدية الأخيرة التي تلقتها من أخيها قبل أن يموت في حادث سير.

تقدم الشاب وأخذ السلسلة يتحسسها ويضعها قرب وجهه ويقبلها، فقال له العجوز : "خذ السلسلة لك، وضعها في رقبتك لكي تتذكرها دائما، فقد ظلت وفية لحبك وأنا لا أستطيع الاحتفاظ بها، أشهر قليلة وأذهب إلى ابنتي وابني وسيأخذ ابن أخي كل شيء الأرض والبيت وكل شيء فهو الوريث هو وأخوته لو طلب مني أن يأخذ كل شي ويترك ابنتي تتزوج ممن تختاره لتركت كل شئ له.

لم يستطع الشاب أن يتكلم وبدأ جسده ينتفض وكأن روح رضوى تسري داخل جسده ليقود ويودع والد رضوى ويذهب إلى محطة القطار ويعود من حيث أتى، وقد تبدل كل شيء، ذهبت السعادة وجاء الحزن وذهب الفرح وجاء الموت ذهب الشاب إلى حبيبته ورجع بذكرى منها رجع وعلم معنى كلمتها التي قالته لها "أنت لا تعرف العادات والتقاليد في الجنوب".

كانت تكره ابن عمها لأنه يريد الأرض لا يريدها وهو سبب موتها وهو من قتلها، لقد ارتكب جريمة ولكنها جريمة لا يحاسب عليها القانون.

جريمة ترتكب كل يوم أمام الناس والقانون والجناة لا يحاسبهم أحد، أي عدل في هذه الحياة.

قضي الشاب أيامه التالية في البكاء والحزن والصراخ وبدأ يهمل حلق لحيته وتصفيف شعره فقد تبدل حاله من الأناقة والاهتمام بالمظهر إلى الإهمال الشديد وبدأ يحدث نفسه ويقول لن أبقى في هذه البلاد، ذهبت حبيبتي وأملي في الحياة.

وعمل القانون أصبح صعبا، أصبحت بلا عمل وبلا أمل، ليبدأ في جمع ملابسه وقرر السفر بعيدا عن هذه البلاد، فقد أصبح مليئا بالحزن.

ذهب الشاب في طريق الغربة لا يعرف لنفسه وجهة محددة، يذهب إلى حيث تأخذه الأقدام وينام حيث يأتيه النعاس، كان حينئذ بلا روح بلا قلب لم يكن يشعر بشئ في هذه الحياة إلا عندما كان يتلمس تلك السلسلة الملفوفة كطوق حول عنقه وتفوح منها رائحة رضوى.

كان يحلم بأن يكون ما مر به هذا كله حلم وهي ما زال قلبها يدق ليذهب ليتزوجها وتنجب له ويعيشيان باقي العمر في كنف بعض يسعد كل منهما بالأخر.

ليعود بعد تلك الأحلام إلى واقعه لتسبق دموع عينيه استيقاظ عقله ليستمر على ذلك أياما وشهورا، ثم يذهب من بلد

إلى أخرى يجوب الأرض يمينا ويسارا لينزل بكل مدينة أياما يعمل بها ما يسد جوعه ثم يذهب، إلى أخرى حتى استقر إلى دولة يعيش فيها.

وليست دولة فهي دولة مقسمة إلى ثلاثة أقاليم وبعض الأقاليم منقسمة علي نفسها، كانت الأقاليم الثلاثة هم زفان إقليم الجنوب ولابوس إقليم الغرب وبيرتو إقليم الشرق.

وقد سكن الشاب إقليم بيرتو وكان أتعس الأقاليم حيث كان منقسما علي نفسه فكانت فيه مدن تحكم نفسها وانفصلت عن الباقي بقوة السلاح مثلما انفصلت باقي الأقاليم عن الدولة الأم.

كان في إقليم بيرتو ساحل وعين ماء كبيرة تشرب منها أغلب المدن وكانت خارج الحرب فلا أحد يسيطر عليها أو يغلقها مهما كانت الأسباب هكذا حصل اتفاق والكل ملتزم به.

وقد حدثت الحرب الطاحنة منذ زمن بعيد بين أقاليم ومدن لنيو ليحدث اتفاق سلام ليستمر ثمان سنوات ثم تعود الحرب وهي مستمرة منذ عشر سنوات تأكل الأخضر واليابس يقتل فيها الرجال وترمل فيها النساء ويبتم الأطفال وتذهب كل الأموال إلى شراء الأسلحة من دول الشمال وتلك الدول هي المستفيد الأكبر من هذه الحرب، وبهذا الإقليم أهم شيء يحتاجون إليه هو اليورينيم وهو موجودة بكثرة في الأقاليم، يتم جمعه وشحنه وبيعه مقابل السلاح والغذاء وقليل من الدواء ويشتري بأبخس الأثمان.

عمل الشاب في بيرتو بأحد المحال التي كانت تبيع الخضراوات بها ثم استقل بنفسه وبدأ يجمع الخضراوات والفواكه من البساتين والمزارع القريبة من المدينة ليقوم ببيعها.

بدأ الشاب وسط هذا الجو المشحون بالحروب والبارود يقيم بعض الصداقات وكان من بين أصدقائه مقاتلون يذهبون إلى جبهات القتال وقد عرضوا عليه كثيرا أن يذهب معهم إلى المعسكر لكنه رفض.

ولماذا يذهب إلى تلك المعسكرات والحرب التي لا ناقة له فيها ولا جمل وبقي يتنقل في جمع الخضراوات وبعضها ولكنه فشل في الشيء الذي أجاد عمله، بل كان الفشل أكبر من توقعه فقد كان يزيد شوقه إليها كان يشتاق لمن هم تحت التراب وبقيت رائحتهم وذكراهم.

كانت السلسلة دائما موجودة علي صدره ليشم رائحتها من بين حلقات السلسلة كانت الرائحة موجودة لا تذهب أبدا وكانت رائحة ذكية.

قل محصول الخضراوات فاضطر الشاب إلى الذهاب إلى الساحل ليشتري الخضراوات من السفن الراسية في الميناء وهي آتية من دول الشمال ثم يعود ليبيعها علي التجار الصغار والمحلات.

وهكذا كانت حياة الشاب عمل وذكرى، ولا شيء ثالث.

كان من أقرب أصدقائه إلى قلبه شخص يدعى سامي فقد أحب الشاب سامي وارتاح له وكان بينهم الأحاديث الطويلة وكان الشاب لا يبوح بشيء من قلبه لصديقه.

ولكن سامي كان مغرما بابنة عمه وكان دائما يحكي ويتكلم عن شدة ولعه بها كان الشاب يسمع هذا ويصطنع السعادة ولكنه كان يتمزق من الداخل، فكان يتذكر ويتألم لمن هم تحت التراب ولكن كان يفضل الصمت عن الكلام ويفضل أن يكتم أمره ولا يعلم أحد بعشقه حتى يخرج سامي من عنده وينفجر باكيا وينوح على من ذهب، لم يكن يطفيء لهيب قلبه شيء غير أن يضع السلسلة على أنفه ليشتم رائحتها ولم يكن لهيب قلبه ينطفئ بل كان يستعر.

ذهب الشاب في أحد الأيام برفقة صديقه سامي إلى الميناء لشراء الخضراوات من السفن التي تفرغ حمولتها على رصيفه وقد أخذ معه صديقه لأنه عسكري وهذا يمنع عنه مضايقة الكمائن الأمنية التي سيقابلونها في الطريق فسامي عسكري مثلهم ولن يوقفه أحد.

وصل الشاب وسامي قبل منتصف اليوم بقليل وقد وجدوا السفن ما زالت تفرغ حمولتها لينتظروا حتى أفرغت.

وقام الشاب بشراء ما يريد من الخضراوات والفواكه واستأجر الشاحنات وأرسلها إلى المدينة على أن يلحق بهما وقد ذهب هو وسامي ليجلسا على الشاطئ ينظران في الأفق إلى ما لا نهاية

فينظران إلى السماء فيجدونها بعيدة وينظران أمامهم فيجدان أن السحاب يلامس المياه وأن السحاب ينزل والبحر يصعد ليلتقيا، وكأنهم في حالة عشق يريدان احتضان بعضهم وظلا يتأملان المنظر حتى بدأت الشمس في الغروب ليدركا أنهما قد جلسا كثيرا فذهبا.

وهم في طريق العودة غابت الشمس وبدأت العتمة فقال سامي للشاب: "يجب أن نذهب الآن إلى المعسكر ونبيت فيه حتى مطلع الشمس لأن الطريق في ظلمة الليل ليس بأمان".

وافق الشاب وذهبا إلى المعسكر الذي كان يعمل به سامي جنديا، دخل الشاب وسامي المعسكر وكان به حوالي مائة جندي يعرف الشاب بعضهم وكانوا يحملون الأسلحة الخفيفة والمتوسطة ودبابتين وصواريخ تحمل علي الكتف ووضعوا الحواجز الخراسانية حول المعسكر.

فقال لهم سامي: "لماذا هذا كله ولماذا المترايس؟".

فقال له أحدهم أن مجموعة العبد أنهت الهدنة من جانب واحد وقد ذاع العبد هذا الخبر بالإذاعة، فقال لهم سامي: "هم دائما ينقضون الهدنة ثم يعودون إليها، ويقدمون الاعتذار".

كان النظام العسكري في لنيو هو عبارة عن حكومة لكل منطقة ولكل حكومة وزارة دفاع مسئولة عن الأمن وكل وزارة دفاع لها ميليشيات تحمي المدن والسواحل ومناجم اليورانيوم، ويحفظون

الأمن مقابل مبلغ من المال وإن لم تدفع الحكومة انقلبوا عليها وسرقوا المدن وكان هذا نظام كل لنيو.

جلس الشاب وسامي وبعض الأصدقاء قام الشاب إلى سيارته حيث قد وضع بها بعض الفاكهة وأخرجها وقدمها للجالسين وجلس معهم يضحكون ويتحدثون والبعض يغني.

وفجأة تحول هذا المشهد إلى صراخ وهلع وسماع صوت عشرات السيارات تتقدم نحو المعسكر يليها صوت إطلاق الرصاص وبعض القذائف باتجاه الشاب ومن معه، هرع الجميع وذهب كل منهم إلى مكان كان يعلمه وهو يصيح هجوم والكل يجري وهو يحمل سلاحه، إلا الشاب فقد ظل ينظر بعد أن احتمى بين كتلة خرسانية.

كان يشاهد كثافة إطلاق الرصاص والطرفان يقتتلان باستماتة على هذا المعسكر لأنه يقع في الطريق المؤدي إلى البحر ومن سيطر عليه سيطر على الميناء وكل ما يدخل ويخرج بالإضافة إلى الضرائب وتصدير اليورانيوم.

اشتدت المعركة وجرت الدماء على الأرض واشتعلت النار في الأرجاء وأصبحت الفوضى تملأ المكان وفجأة وجد الشاب صديقه سامي والدماء تنزف منه، فذهب إليه وأخذه إلى الكتلة الخرسانية التي كان يحتمي بها ووضعه هناك، وكان مصابا إصابة كبيرة لم يتمالك الشاب نفسه وأخذ سلاح سامي وذهب إلى المكان الذي أصيب فيه وبدأ ينظر إلى الطرف الأخر قوات العبد وبدأ الشاب

يستغرق في النظر حتى ظن البعض أنه يبحث عن الذي أطلق الرصاص علي سامي فرأى الشاب عشرات من المهاجمين فصوب سلاحه نحوهم وبدأ يطلق الرصاص عليهم فكانت كل رصاصة تعلم أين ستذهب فكل رصاصة برجل، أطلق الشاب الكثير وقتل الكثير وبدأ يتنقل في جميع أركان المعسكر يبحث عن المهاجمين حتي بدأت تهدأ أصوات الرصاص شيئا فشيئا لينقطع أصوات الرصاص فقد انسحبت قوات العبد بعد أن أخذوا معهم جثث قتلاهم.

ليلقي الشاب سلاحه ويذهب إلى صديقه سامي ليجد الرصاصة في كتفه ليقول له ليست بالكبيرة لا تخف وبدأ يربط كتفه ليمنع نزول الدم، وجد الشاب الجنود يجهزون السيارات ليأخذوا الجرحي إلى المشافي فقال لهم الشاب لا تخرجوا الآن انتظروا إلى الصباح ربما يكون هناك كمين مجهز لكم قوموا بتأمين الطريق أولا.

لكنهم لم يبالوا لكلام الشاب فقال لهم اتركوا سامي سيذهب بعد شروق الشمس وانضم إلى سامي بعض المصابين فتركوهم وذهبوا بالباقي.

وما هي إلا دقائق بعد خروج الجرحى وقد سُمع صوت إطلاق رصاص وقذائف ليفزع الجميع بهذا الصوت لنجد الجرحى قد وقعوا تحت الحصار واستمر إطلاق الرصاص برهة من الوقت ولكن الشاب بقي جالسا مكانه لم يتحرك فكان ممسكا بيد صديقه والأخرى بسلاحه ليرجع الجرحى وهم قتلى والجنود وهم مصابون.

نظر أحد الجنود العائدين إلى الشاب ليقول له في اشمئزاز وتعجب: "كيف عرفت أنهم سينصبون لنا كمينا؟".

فقال له الشاب: "لأنه لا يوجد مشفى هنا ولا يوجد إلا طريق واحد إلى المشفى فمن أقل الذكاء أن يفكروا أن ينصبوا لكم كمينا ليوقعوا أكثر الخسائر منكم وأقلها منهم وقد نجحوا في هذا".

فقد قال له جندي أخر وقد كان مصابا: "لماذا لم تخرج لنجدتنا عندما سمعت أصوات الرصاص؟".

فقال له الشاب: "أنا قلت لا تخرجوا وأنتم لا تعيروا لكلامي اهتماما فلهذا تركتكم تواجهون ما اخترتموه فأنا أقول النصيحة مرة واحدة وإن لم يُسمع لي كلام أترك من لم يأخذ بالنصيحة ليتعلم وحده".

ووقف الشاب وقال لهم: "الآن أخرجوا الدبابات ليسيروا بجانب الطريق أمام السيارات المسلحة ثم يكون الجرحى خلف السيارات المسلحة".

على أن يكون خلف الجرحى أيضا سيارات تحميهم من الخلف لينظر الجميع إلى بعضهم ويبدأون بالتحرك بعدما أيقنوا بأن هذا هو الرأي الصحيح.

تحركت الدبابات للخارج وسارت بجانب الطريق ليتبعها باقي السيارات وقد ذهب جميع الجرحى ما عدا سامي وجلس الشاب وكان ممسكا بسلاحه بقوة وبدأ يراقب الخوف والقلق في أعين من بقي من الجنود، كانت أعينهم لا يغض لها جفن.

ليلاحظ الشاب في هذه الليلة حالة من التخبط في كل مكان وفي كل شيء، في المعلومات والتأمين والتدريب وأنواع الأسلحة، كانت الهمجية وعدم النظام يسيطران على المكان.

لتدخل علهم سيارة وينزل أحد الرجال منها وكان يرتدي زيا عسكريا ولم يره الشاب من قبل ولم يكن في المعركة وبدأ يتفقد المعسكر ويتكلم مع الجنود ويعطي لهم الأوامر.

فسأل الشاب سامي: "من هذا يا سامي؟".

فقال له أنه الكابتن خالد قائد المعسكر والمنطقة كلها فصمت الشاب ولم يتحدث واكتفى بالنظر إليه فقط، بعد وقت قصير اقترب منه لتتضح معالمه لقد كان شابا في سن الأربعين أسمر الوجه عريض المنكبين ضخم البنية كانت ملابسه غير مرتبة وكأنه ارتداها علي عجل وجلس الكابتن بجوار الشاب، وقال له: "أين تعلمت الرماية فقد قال لي الجنود أنك كنت مثل الصقر تجري بحرية وتصوب على هدفك فلم تخطئه وأنت أيضا كنت على حق في تأمين الجرحى".

ضحك الشاب على وصفه بالصقر ولم يستغرب هذا فطبيعة المكان والبيئة يساعدان علي هذا التشبيه، وقال له الشاب: "أنا كنت ضابط في جيش بلادي وأعرف كل شيء عن الحروب وبدأ يسرد له الأخطاء التي وقع فيها وما هو الصحيح".

كانت عينا الكابتن مذهولاتين مما سمعته أذناه وكان يقول في نفسه كيف لم أفكر في تلك الأشياء وبدأ الكابتن يفكر قليلا ثم قال له: "ما رأيك أن تحارب معنا؟".

نظر إليه الشاب في استغراب وقال له: "لا"

فقال له الكابتن: "أنت خبير بأمور الحرب ونريدك معنا".

فقال له الشاب: "أتيت إلى هنا لأعمل ولم أتي للحرب".

فقال له الكابتن: "الرب واحد والعمر واحد والراتب كبير".

فنظر إليه الشاب بعدما أزعجه بكثرة طلبه وقال له: "سأفكر في هذا وسأرد عليك".

ابتسم الكابتن وقام بالانصراف وتكلم سامي الذي لم ينطق بكلمة أثناء وجود خالد فقال له: "تعال معنا، فلتقل له موافق".

فقال له الشاب: "لا وهيا بنا لنأخذك إلى المشفى".

وقد بدأت الشمس تشرق لتزيح تلك الليلة من على صدور الجميع.

أخذ الشاب صديقه إلى المشفى وتركه وذهب إلى عمله حيث أفرغ السيارات من الخضراوات وبدأ في توزيعها في المحال ليذهب بعد هذا إلى فراشه فقد أنهكته تلك الليلة ويغض في النوم إلى صباح اليوم الذي يليه وذهب بعد استيقاظه إلى سامي ليطمئن عليه هو وبقية الجنود ليقول له الأطباء أنه سيخرج في نهاية اليوم فحالته مستقرة فتركه وذهب إلى عزاء من قُتلوا فمنهم بعض أصدقائه ويعرفهم حق المعرفة.

عاد الشاب إلى عمله وعادت حياته الطبيعية ليس فيها إلا العمل ليتذكر حبيبته والسلسة التي ما زالت معلقة في رقبته لتملأ رائحتها صدره.

بعد عدة أيام من ليلة المعسكر طرق باب شقة الشاب فذهب ليفتح فوجد سامي ومعه الكابتن خالد فرحب بهم وأدخلهم وذهب الشاب إلى المطبخ وأعد القهوة لهما وجلس معهم.

ليقول له سامي: "الكابتن يريد أن يتحدث معك".

ابتلع الشاب ريقه لأنه يعلم ما الذي يريده خالد فقال له: "تفضل".

ليعتدل خالد في مجلسه ويقترب بجسده من الشاب وقال له: "هل فكرت بالعرض الذي قدمته إليك فهو عرض لا يفوت أبدا فستكون معنا وهذه قوة لأي شخص غريب".

فقال له الشاب بعد أن خفض رأسه لأسفل حتى لا تلتقي عينه بعين خالد: "لقد جئت إلى هنا للعمل وليس للقتال".

فقال له خالد في حزم: "من قال أنك ستقاتل بل ستكون مستشارا عسكريا يرسم الخطط ويدرب القوات وسيكون لك الكلمة العليا في المعسكر بعدي حتي أنا سألتزم بما تقوله لأني أعلم مدي قدرتك من خلال ما فعلته بالمعسكر وأنت الذي سيحدد راتبك ولن يعترض أحد عليك".

ألح سامي والكابتن عليه حتى خرجت كلمة "موافق" من بين شفتيه بشق الأنفس، ولكن الشاب قال لهم أعطوني أسبوعين حتي

أنتهي من البضائع التي عندي وأجمع ما لي من أموال وطلب منهم أن يحضروا له خرائط المنطقة وتجمعات العدو ونوعية الأسلحة وأي معلومات عنهم فقال له خالد: "غدا سيكون عندك ما طلبته".

وانصرفوا وبقي الشاب غاضبا فهو لم يكن يريد أن يتدخل في هذه الحرب التي ليس له فيها لا ناقة ولا جمل.

ليأتي له سامي في اليوم التالي محملا بعشرات الخرائط والأوراق، ليقول له الشاب: "يا سامي لم أكن أريد أن أكون هنا فأنا لا أريد أن أقتل أحدا ولا أريد أن أتسبب بموت أحد فأنا أحب السلام".

فال له سامي : "لماذا تقول هذا وكيف لم تفكر بما فكرت به فأنت عندما قاتلت معنا في المعسكر قتلت العشرات ولكنك أنقذت الآلاف لو سقط المعسكر فسيكون الطريق مفتوحا وحينئذ سيموت الآلاف لا تقل قتلت بل قل أحييت ويجب أن تساعدنا لننهي هذه الحرب لتحيي الآلاف.

صمت الشاب ثم أخذ الأوراق والخرائط ووضعهم وجلس يفكر فيما قاله له سامي وبدأ يحدث نفسه ويقول سامي: "محق فأنا أستطيع أن أمنع قتل الناس بتحصين المنطقة ولكن أيضا يجب أن أقتل الأعداء ولكن قتل أعدائهم نكبة لذويهم فالأعداء أيضا من أهل هذه البلاد ولهم عائلات ولكن يجب أن يقتل أحد الأطراف ليعيش

الأخر، وليحل السلام، سأحارب من أجل السلام سأقتل المئات من أجل أن يحيا الآلاف.

عكف الشاب باقي الأيام علي الأوراق والخرائط ليكتشف أن قوات العبد التي هاجمت المعسكر لديها مخزن مخصص للأسلحة وبه أغلب أسلحتهم وهو قريب من منطقة المعسكر ولا يوجد مخازن أخرى وعلم أنهم يطلقون عليه العبد بسبب بشرته السوداء ولديه من الجنود الكثير وأغلب مقاتليه من مدينة تدعى أمنت.

انقضى الأسبوعان فذهب الشاب إلى المعسكر بعد أن أخبر الكابتن خالد بقدومه ليجده في استقباله ويسلم عليه ويقول له: "أريد أن أعرف عدد القوات وتدريبهم ومساراتهم والأسلحة الموجودة" ليرد عليه ويقول له: "أسلحتنا هي الأسلحة الخفيفة والمتوسطة وبعض الدبابات والمدافع والجنود عددهم حوالي سبعمائة والتدريب لقد رأيته بنفسك أثناء الهجوم".

فقال له الشاب: "أحتاج إلى ألف جندي أخر".

فقال له خالد: "من أين أأتي إليك؟ لا يوجد رجال يريدون القتال، هنا الرجال تنتظر أن تقتل على أن تقاتل".

فقال له الشاب: "سنأتي بهم من خارج لنيو فهناك مدن يموت أهلها جوعا ومستعدون للقتال من أجل كسرة الخبز".

فقال أحد الجنود الذين كانوا يسمعون الحديث: "أستأتون بجنود من خارج لنيو لحمايتنا؟ هذا لن يحدث أبداً".

فخرج الشاب وهو غاصب وقال: "أنا الآن القائد بعد الكابتن خالد أي كلمة مني تعتبر أمرا ويجب على الكل التنفيذ".

فقال خالد: "نعم هو الآن نائب لي وهو قائدكم وطاعته من طاعتي ورضاه عنكم من رضاي".

ثم اقترب الكابتن من الشاب الذي أصبح قائدا وقال له: "أنا فوقي حكومة تدير الإقليم يجب أن أقول لهم أولا".

بدأ القائد في ممارسة عمله فجمع الجنود وبدأ بتدريبهم وتحذيرهم من الأخطاء في المعارك، وكان يقول لهم دائما الخطأ في المعركة برجل، وبدأ يدربهم على التحرك والتصويب والهروب من كثافة النيران.

كان الجنود في حالة غضب مكتوم من القائد فهو يدربهم ليلا ونهارا وقليلا ما يذهبون لمنازلهم وكانوا يكتمون غيظهم بسبب تحسن حالتهم القتالية وشكلهم بعدما وحد زيهم العسكري وارتدى مثلهم وزاد على ذلك أنه وضع صقر علي كتفه ليكون في علو عليهم ويراقبهم من أعلى كالصقر كما فعل وهو يراقب كل شيء.

بعد أيام جاء الكابتن خالد إلى القائد وقال له: "لقد وافقت الحكومة على جلب مقاتلين من الجنوب وقد خصصوا مبالغ من المال لهم".

ابتسم القائد وقال له: "حسنا.. هل تعرف أحدا يعرف الجنوب جيدا توليه هذه المهمة؟".

فقال الكابتن: "نعم أعرف وقد أرسلت في طلبه وسيأتي بعد قليل".

دقائق ودخل عليهم شاب في منتصف العمر ذو بشرة سمراء خفيفة، رقيق الجسم حسن المظهر.

فقال الكابتن خالد: "هذا علي وهو أعلمنا بالجنوب وأهله".

نظر إلى علي وقال له :"نريد منك أن تذهب إلى أقصى الجنوب وتأتي لنا بمقاتلين من أقصي الصحراء البعيدة عن لنيو مقابل أموال وعليك أن تحضر لنا ألف مقاتل".

فقال له علي في دهشة: "ألف مقاتل!".

فقال له القائد: "نعم ألف مقاتل وأكثر من ألف إن وجدت هذه المواصفات في الرجال".

وأعطاه ورقة وقلم وقال:"أكتب ما أقول، اختر قوي الجسم الذي لا يوجد به عيوب لا تختار سمينا ولا نحيفا ولا تجلب لنا من هو متعلم، اكتفي بالجهلاء وبعض من يعرفون القراءة فقط ويفضل اليتيم الذي لا أهل له ويفضل من ليس له أولاد وأفضلهم العُذّاب لا تختار ضعيف القلب وعليك بأقوياء القلوب، اجعل هذه الورقة دستورا لك في اختيار المقاتلين واحفظها معك دائما".

وأذن لعلي بالانصراف وذهب القائد للجنود ليقسو ا علهم أكثر ويدربهم على كيفية تحصين المعسكرات وتوزيع الأفراد في المعارك ومكان كل شخص، كان القائد حذرا جدا منهم فهم مقاتلون ويمكن أن يغدر أحدهم به من الخلف فعملهم هو القتل وإطلاق الرصاص وأعينهم أكثر ما تشاهده الدماء وعقولهم لا تفكر.

أمر القائد بتوحيد زي الجميع فالتزم به الكل إلا خالد فهو يحب التميز بملابسه، كان القائد دائما يخشى أن يعطي لهم أوامر صعبة أثناء إطلاق النار فكان وقتئذ حريصا لا عنيفا، وأثناء هذه المدة لم يحدث مواجهة بين رجال القائد وأي جهة أخرى ولكن المواجهة قادمة لا محالة.

بعد مرور شهر من إرسال علي جاءت الجنود للقائد جاء علي ومعه مئات الرجال فخرج القائد فوجد السيارات متوقفة ورأى علي قادما عليه فحياه وطلب القائد من علي أن يستدعي الرجال فنزلوا وتراصوا بجوار بعض لينظر إليهم ويقدرهم بخمسمائة مقاتل.

ونزل القائد ليتمشى بينهم ويتفحصهم جيدا وقد أعجب القائد بالرجال فقد فاقوا كل توقعاته وقد فعل كل ما أمر به وانتقى أفضل الرجال وهم متخوفون منه فقد رأوا قائدهم وهو طويل الشعر واللحية لم يقربها منذ شهور بعيدة وجامد المشاعر حاسم الرأي.

أمر القائد بإدخلاهم إلى التدريبات وبدأ بالتدريب الجسدي العنيف، لقد جعل الواحد منهم يعصر ملابسه فينزل منها الماء الكثير من شدة العرق وأسال عليهم التراب وأطلق الرصاص فوق رؤوسهم ليختبر سرعتهم في التحرك والانتشار.

وبعد هذا كله أمر القائد بوقف هذا كله وقدم لهم من الطعام أجوده ومن الفاكهة أشهاها ومن الحلويات ألذها مذاقا

ليأكلون بشراسة فهم لم يأكلوا ولم يسمعوا بهذا الطعام أبدا فقد رأوا سيفه وذاقوا تفاحه.

أراد القائد أن يرهبهم ليكونوا تحت طوعه وإن يكدوا في العمل لينالوا الهدايا في النهاية وليس أولا.

بعد إفراغهم من الطعام ذهبوا واستلموا الزي العسكري فكان لكل واحد منهم طقمان ثم أمر بجمع الملابس القديمة وقام بحرقها وأعطى لهم قليلا من الأموال وكانت كثيرة في أعينهم.

وقف الشاب وقال لهم: "عندي قانون يقول عمل جيد وطاعة الأوامر يساوي طعام وأموال كثيرة والآن اذهبوا إلى النوم حالا أيها الجنود".

ليذهبوا سريعا لأنهم قد تعبوا وينفذون الأوامر أيضا استيقظ القائد مع شروق الشمس وكان أول من استيقظ وكانت هذه عادته منذ أن أصبح قائدا وأيقظ الجميع وأخذ الجنود الجدد وبدأ بالركض بهم، بدأ يعلمهم مبادئ العسكرية والنظام والرماية واستمر هذا لعدة أيام وبعد ذلك قام بتدريب الفريقين مع بعضهم وكان هذا صعبا جدا في بداية الأمر، فالمقاتون القدامى هم من أصل المنطقة ويقاتلون من أجل حماية عائلتهم وممتلكاتهم أما الجدد من أجل المال فقط.

ولكن القائد استطاع أن يجمع بينهم في التدريب رغم حدوث مشادات ومضايقة الجنود القدامى للمرتزقة لكنه كان يستطيع إيقافها في بدايتها.

ذهب القائد إلى الكابتن خالد وقال له: "عندي خطة قمت بتحضيرها من أجل السيطرة علي مخازن العبد والسيطرة على الأماكن التي يحتلها وبهذا تكون حكومتنا قد سيطرت علي بيرتو بالكامل".

بدأ الشاب يسرد الخطة كيف سيسيطر علي مخازن السلاح بعد تسلله إليها ونشر الألغام حولها حتى تقطع الإمدادات عنهم والهجوم القوي علي تمركزهم وأن مقاتلي العبد سينهارون بدون إمدادات وسيتأكد انهيارهم بعد أسر عدد من رجال العبد وسيذاع هذا في إذاعة الراديو الخاصة بهم بعدالسيطرة عليها لكي يدب الخوف في قلوبهم.

بدأ الكابتن متخوفا ومتشككا ولكن قال القائد له: "أنا وبعض الرجال سنتسلل للمخازن، وبعد السيطرة قم أنت بالهجوم فاطمئن الكابتن ووافق ولكن قال له: "لا هجوم قبل موافقة الحكومة".

جاء خالد بعد يومين وقال له: "حسنا فالحرب تنادينا".

ذهب القائد وهو سعيد بعد أن سمع كلمات الكابتن خالد وانتقى خمسون رجلا كلهم من المرتزقة فكان ممن انتقاهم أشدهم

بأسا ومهارة وبدأ بتعليمهم مهارة زراعة الألغام ودرب باقي القوات على الاقتحامات وقام بتوزيعهم على الأسلحة المستخدمة وكل مجموعة للمكان التي ستتوجه إليه ليعلم كل شخص مكانه ودوره في المعركة.

أخذ القائد خمسون جنديا بعد أسبوع من التدريب وأعطى خالد ألف جندي والباقي كان للإمداد وحماية ظهر القوات رغم غضب خالد من قله الجنود الباقين لكن القائد كان مُصرا علي هذا وقال له: "عندما تضرب استخدم كل قوتك وبشدة".

تحرك القائد والخمسون رجلا في سيارات وذهبوا في طرق واعرة ليوقفوا سياراتهم عند اقترابهم من مخازن العبد ليبدأ القائد ومن معه بقنص الحراس بعدما وضعوا كواتم الصوت ببنادقهم حتى قضوا عليهم في سرية وتسللوا في سرية إلى الداخل وقتلوا كل من صادفهم.

دخل القائد ومن معه إلى مكان إعاشة الجنود وقتلوا الجميع لم يبق منهم إلا عشرة جنود فأخذهم أسرى وأرسل إشارة إلى خالد ليتحرك بالهجوم الكبير فقام بهجوم قوي وذهب القائد بالأسرى إلى محطة الإرسال الذي يكلم رجال العبد بعضهم بعض وتذيع لأهل أمنت ما يريده العبد.

وأجبر الأسرى علي دعوة زملائهم بالهروب وبدأ القائد في تعذيبهم وهم يصرخون وباقي قوات العبد تسمع وبدأ القائد بخلع

أظافر الجنود ليزدادوا صراخا كلما صمت شخص منهم قطع منهم جزء أو اقتلع أخر حتى علموا أن علمهم الصراخ ليستمر على ذلك الوضع لساعات من التعذيب والصراخ وطلب الرحمة والتوسل.

لا يعلم القائد لماذا فعل هذا وأين ذهب الحب والخير، أين الرحمة؟

كانت الدماء والصراخ والدموع أمامه لكن كان لا يسمع ولا يشعر،كان فقط يعطي أوامره بمزيد من التعذيب والتعذيب الذي يجعل الشخص يصرخ من أعماق قلبه، كان يسعد لسماع الصراخ ليرعب كل من يسمع ليجعل الخوف يسيطر علي الكل.

أرسل خالد إليه رسالة وقال له: "أنهينا الهجوم بنجاح وسيطرنا على جميع المعسكرات، وقطعنا الإمدادات جعلهم يهربون لم نخفق الا في السيطرة عل أمنت ولكن حاصرتها بعدما انسحب معظم رجال العبد إليها، رد عليه الشاب وقال له: "حسنا استمر في حصارها".

قال القائد لأحد الجنود: "احرق الأسرى واجعل هذا على محطة الإرسال ليسمع من في أمنت هذا".

وخرج الجنود يطاردون الفارين من رجال العبد يقتلوهم بعدما انضم إليهم عدد من الرجال الذين كانو مع خالد.

أصبح للقائد شأن كبير بعدما سحق قوات العبد وغنم الكثير من الأسلحة ووحد بيرتو وأمن طريق الميناء تأمينا تاما وسيطر علي جميع مخزونات اليورانيوم.

بعثت حكومة بيرتوا خطابا تهنئة للقائد علي النصر فالكل علم أنه هو من سيطر علي المخازن وهو من عذب الأسرى وقتلهم الكل بدأ يخاف منه ويحترمه، إلا سامي بدأ ينظر إليه نظرة جامدة يريد أن يقول له كيف عذبت الأسرى بهذا الوضع!

قرأ االقائد ما في عين صديقه ولم يجيبه لأنه لم يكن عنده أي إجابة لهذه الأسئلة، حتي خالد كان غاضبا من التعذيب الشديد الذي قام به.

بدأ القائد بإحكام السيطرة حول أمنت وبدأ يجهز العداد من السيارات والدبابات والمدافع التي كانت مكدسة في المخازن والمعسكرات وقد انضم إلى القائد عشرات من القرى الصغيرة التي لم تخضع لأحد وتقدم شبابها لخدمة القائد والانضمام لقواته حتى لا يحدث لهم ما حدث لقوات العبد.

بدأ رجال العبد الموجودين داخل أمنت بإطلاق الرصاص على قوات القائد وبدا أن الحصار لا يأتي أكله حتي قتل رجال العبد ثلاثة من رجال القائد ليغضب عندما أعلموه بهذا وبدأ يكسر ما حوله من أثاث وذهب إلى خالد مسرعا وقال له: "يجب أن نؤدب أمنت وكل من فيها على فعلتهم بجنودنا يجب أن نسويها بالأرض".

نظر خالد إليه وقال له في غضب شديد: "نقصف مدينة بها نساء وأطفال؟ لا لن نقصفهم أبدا".

فقال له القائد: "ماذا سنفعل إذا؟".

فقال له الكابتن سنحاصرهم وندعوهم للاستسلام وأنا سأذهب إلى هناك لأتفاوض معهم".

غضب القائد من كلام خالد وعدم أخذه بثأر الجنود وجز على شفتيه بأسنانه وقال في نفسه "أنا سأأخذ بثأر جنودي".

ذهب خالد وأرسل أحد الجنود بعدما رفع علم أبيض اللون ليطلب منهم التفاوض لكنهم رفضوا التفاوض فغضب خالد وبدأ يتفقد الجبهة وذهب القائد إلى مكان ما بين صخرتين ينظر إلى خالد وهو يتحرك ويقترب من حدود المدينة ليقبض القائد على بندقية كان قد أخذها من أحد الأسرى وصوب ناحية خالد بعدما وضع بها كاتم للصوت وأطلق رصاصة علي رأس الكابتن ليسقط.

هرع إليه الجنود ليجدوه ينزف ليأخذوه إلى المشفى والقائد ذهب خلفهم، ليقول الطبيب أن خالد قد مات وأنه قتل بنفس البندقية التي قتل بها الجنود الثلاثة.

بدا الكل يصرخ على خالد والقائد كان أولهم بالصراخ والبكاء وبدأ يصيح ويقسم على الأخذ بالثأر

تجمع المئات من أهل خالد وأصدقائه فوقف القائد يخطب فيهم ويحثهم علي الأخذ بالثأر ويطلب منهم تأييده على الانتقام وبدأ الكل يهتف خلفه وهم يقولون: "الموت لأهل أمنت الموت لأهل أمنت الموت لأهل أمنت".

وأقيمت جنازة مهيبة لخالد يتقدمها القائد وأعضاء حكومة الإقليم.

قام القائد بعدما أصبح لا قائد قبله بحشد المئات من المقاتلين والدبابات وزاد عليها المدافع، ومع شروق شمش اليوم التالي لدفن خالد بدأ القائد يصرخ في الجنود ويحثهم على الانتقام والتدمير وبدأت الهتافات تخرج من حناجرهم للقائد حتى بدت كأنها تتقطع إلا سامي فكان ينظر إلى صديقه وكان صديقه ينظر إليه وهو يعلم أن سامي متعلم وذكي ويعرف مدى البندقية وصعوبة إصابة خالد من داخل أمنت لبعد المسافة ويعلم كم هو ماهر في التصويب على الأهداف، كانت نظرات سامي تقتل القائد فكانت اتهامات بالخيانة والوحشية لكن سامي لا يستطيع الكلام وإن تكلم فلن يصدقه أحد.

أعطى القائد أوامره بقصف مستمر لأمنت وقال لهم: "اقتلوا حتى تملوا من القتل".

لتدك المدافع المنازل والدبابات قذائفها تحرق الأخضر واليابس لنسمع الصرخات وهي آتية من داخل المدينة واستمر القذف حتي كانت فوهات المدافع تذوب ليتوقف القذف ويظهر لعين الرائي حجم الدمار، ووقف القائد يحث جنوده على الهجوم البري وقال لهم: "افعلوا ما تشاءون فهم وما يملكون لكم".

فحركت الحشود مكشرين عن أنيابهم ليلتهموا فريستهم بعد أن أنهكها القذف ومن قبله الحصار

فبدأوا بقتل كل من قابلهم من رجال ونساء ويسرقون ما يشاءون وكان القائد يسير ويرى هذا وأثناء سيره رأى العشرات من رجاله يتصارعون على امرأة واحدة ليغتصبوها وهي تصرخ من الألم والدموع والعرق يتصبب من جسدها العاري ورأى أحدهم لم يجد له مكانا على جسد المرأة فنزل بأسنانه على فخذها وضغط بقوة حتى اقتلع قطعة لحم منها وذهب وتركها لباقي الجنود يكملون اغتصابها حتى ماتت بين أيديهم ولم يتركوها حتى أفرغوا جميعا شهواتهم بها.

كل هذا والقائد لم يحرك ساكنا، كان يقف متجمدا ينظر فقط، ورأى طفلا يبكي وقد جرى أمامه في الشارع وتصادف مروره مع مرور دبابة فعبرت من فوق الطفل وسوته بالارض وهو ما زال ينظر ويتمشى بين الجثث وكأن قلبه ليس موجودا وضميره قد مات وهو لا يعلم كيف لا يشعر بنبض قلبه بالرحمة، كان إحساسا بداخله يقول له أنه لم يفعل شيئا إنما الشيطان احتل جسده ويتصرف هو ويفكر هو ويعطي الأوامر هو.

ليصعد القائد على أحد الدبابات ويصيح في الجنود ويأمرهم بأعلى صوت أن ينتقموا لخالد وأن يزيدوا في الانتقام ويقول: "اقتلوا من قتل خالد".

ليأتي إليه بعض الجنود وقد جاءوا برجل أسود تسيل الدماء من جسده وقالوا هذا العبد.

لينظر القائد في عين الرجل ليجده قد استسلم له من داخله ليسحب بندقيه بعد أن كانت موضوعة على الدبابة ويفرغ الرصاص في صدره حتى نفذت بندقيته ليسقط جثة هامدة ويصرخ في الجنود ويقول: "هيا ابحثوا عن الرجال واقتلوهم هيا".

وبهم بالنزول من على الدبابة وأثناء النزول تتعلق رقبته بشيء لينظر إليه ويصمت لقد تعلقت سلسلة رضوى بالدبابة ولمجرد رؤيتها دق قلبه ودخلت رائحتها أنفه وبدأ قلبه يخفق بسرعة وصدره يختنق حتى كادت عينه تنزل بالدموع ليزيل السلسة ويعيد وضعها برقبته ويذهب إلى أحد الجدران وكان قد تهدم أكثر من نصفه ويجلس هناك بعد أن وضع رأسه بين ركبتيه ويبكي على فراق رضوى كالطفل الصغير يبحث عن أمه ليقف ويمسح دموعه ويصرخ بالجنود ويقول لهم: "أوقفوا قتل النساء والعجائز والأطفال وأخبروا الباقي حالا فليعم هذا الخبر كل المدينة الآن لا أريد قتل غير الرجال ومع غروب شمس ذلك اليوم سويت أمنت بالأرض وقتل جميع الرجال من هم فوق الرابعة عشر وامتلأت الشوارع بالنساء الباكيات والجثث والبارود والدخان كانت رائحة الموت تملأ الصدور فلم تشهد لنيو إبادة كما حدثت في أمنت.

أمر القائد النساء بنقل الجثث ودفنها وأمر الجنود بجمع الأسلحة والسيارات والذهب والأموال وكل ما له قيمة في تلك المدينة الخربة في أحد المنازل الذي كان ما زال به سقف.

ذهب القائد إلى منزل قد هدم نصفه الأيسر من القذف وبقي الأخر ليصعد إلى الدور الثالث فكان هذا المبنى أعلي شيء في أمنت وقت هذا وجلس ينظر إلى المدينة ويخلو إلى نفسه ويبحث بين ثنايا قلبه عن رحمة كانت يوما ما به وذهبت ولم تترك أثرا كأنها لم تكن موجودة وقت ما ليقطع تفكيره تجمع العشرات الجنود كلهم من المرتزقة ومعهم امرأة بطنها كبيرة تبدو أنها حامل وقاربت على الوضع لأنها كانت لا تستطيع السير فكانوا يدفعونها أمامهم حتي توقفوا بها بجوار إحدى الأشجار وبدأوا بتقييد يدها اليد اليمنى في بناية واليسرى في الشجرة وكانت المرأة تبكي بحرقة وتستعطفهم ثم بدأ الجنود بجمع الأموال من بعض وقسموا أنفسهم إلى قسمين ووضعوا الأموال أمامهم.

اقترب منها أحد الجنود ومزق ثيابها حتى بدت كيوم ولدتها أمها والمرأة تزيد في الصراخ ليشد الجندي رأسها للخلف ويضع يده علي بطنها ويتحسسها وضحكات الجنود تتعالى وهم يترقبون شيئا سيحدث، ليسحب الجندي سكينا كان معه ويغرسه في بطن المرأة ويشق بطنها كله لتصرخ المرأة وهي ترفع رأسها للسماء ويمد المقاتل

يده ويخرج الطفل من بطن أمه ليصرخ الطفل صرخة كانت أقوى من ضحكات الجنود وقد صمت اذن القائد،

يتوقف الطفل عن الصراخ فجأة ويرفعه الجندي عاليا وحبله السري متدلي منه ليفرح أحد الفريقين ويحزن الأخر ويأخذ الأموال كلها الفريق الذي فرح.

أما الأم فقد فقدت الوعي بعد شق بطنها مباشرة ويلقي الجندي الطفل علي الماء الذي سال من بطن أمه أسفل قدميها ويذهب ليأخذ نصيبه من الأموال.

كان القائد متجمدا من هول ما رأى ليدخل عليه أحد الجنود وقد أحضر له الطعام ليسأله عما حدث منذ قليل ليقول له الجندي: "كان رهانا علي ما يوجد في بطن المرأة ولد أم بنت وقد فزت لأنه كان ولدا".

ووضع الطعام وذهب، أخرج القائد زفيرا مملوءا بالغضب والاشمئزاز ونظر لأسفل فوجد الجندي ما زال في الأسفل فقال له: "أخبر كل الجنود أن يكونوا كلهم هنا أمامي مع شروق الشمس".

وقذف الطعام بعيدا رغم أنه لم يأكل من شروق الشمس ولم ينم تلك الليلة ظل مستيقظا وصورة المرأة والطفل أمام عينيه حتي بدأت الشمس في السطوع وتجمع الجنود تحت المنزل الذي كان به لينظر إليهم من أعلى ويقول لهم: "من الآن بدأ تطبيق القانون، من يخطئ سيعاقب"، ليجد التعصب والغضب على وجوه المرتزقة

والارتياح والبسمة على وجوه المقاتلين القدامى فالمقاتلين القدامى يريدون قتل الأعداء فقط لا يقتلون النساء والأطفال.

أدرك القائد أنه قائد لمجموعتين مختلفتين يمكن أن يحدث بينهما نزاعا فالمرتزقة سيقاتلون بلا رحمة ويدمرون أي شيء، ينفذون الأوامر من أجل المال ويمكن لهم أن يخونوا لمن يدفع أكثر لكن القدامى لا يقتلون النساء خشية على نسائهم وأطفالهم ولن يقاتلون ببسالة إلا في حالة الدفاع عن ديارهم، وأدرك القائد ضرورة الفصل بين الاثنين فأمر بخروج المرتزقة إلى المعسكرات وبقاء القدامى في أمنت.

بدأ القائد بتوزيع قواته في جميع المناطق التي لم تخضع للسلطة في بيرتو وكانت تلك القرى قد سمعت بما حدث في أمنت فخضعت وجست تحت أقدام القائد بدون أي شئ كأنهم حيوانات أليفة تصاحب صاحبها واتقاء لقوته وجبروته.

جاءت رسالة إلى القائد من الحكومة تستدعيه ولما ذهب كانت وجوهم مليئة بالغضب ليقول له أحدهم: "القوى الكبرى وبالتحديد دول الشمال جهزت طائرات لقذف قواتك بسبب ما فعلت في أمنت وقالوا أنها جريمة ضد الإنسانية ونحن أيضا غاضبون".

صمت القائد قليلا وقال لهم: "أما دول الشمال فسأزيد لهم من مبيعاتنا من اليورانيوم وهم متعطشون للطاقة هذا كفيل بأن يجعلهم صامتون لن يتكلموا ولن يروا ولن يسمعوا".

أما بالنسبة لكم فأنا ضفت لكم أرض ومدن ومناجم يورانيوم جديدة وما حدث في أمنت لن يحدث مرة أخرى لأن المدن كلها تحت سيطرة قواتنا.

كانت وجوه أعضاء الحكومة غير مرتاحة من هذا الجواب ولكنهم صمتوا فهم القائد وذهب وتركهم غير مرتاحي الفكر، استدعى القائد علي بعد لقاء الحكومة بيوم واحد وعندما جاء قال له: "بالمرة السابقة طلبت منك أن تحضر ألف جندي فأحضرت لي خمسمائة فقط ولكن الآن لا شروط فقد أحضر كل من يقدر على حمل السلاح واحضر لي الآلاف وخذ من الأموال ما شئت".

ذهب علي لجمع رجال الصحراء وقد ظن من كلام القائد أنه يريد أن يفرغ الصحراء من رجالها وتركها صحراء يسكنها النساء فقط، بدأ علي الذهاب إلى قبائل الصحراء وأعطاهم الأموال من أجل أن يأخذ الرجال فكان يرفض البعض ويستجيب أكثرهم.

بدا للقائد أن لديه جيشا يتحكم بكل شيء ببيرتو في الطرقات والموانى التي تصدر اليورانيوم من باقي الإقليم إلى دول الشمال والواردات.

أصبح القائد قوة لا يستهان بها داخل الحكومة لم يبق في لنيو إلا هو وحكومة الملاك بالمنطقة الوسطى وهذه تسيطر على طرق مهمة ويحدث أحيانا مناوشات مع قوات القائد أغلب قوات الملاك أجانب من شتى دول العالم ويسمى إقليم لابوس والإقليم الأخر زفان

يتكون من قبائل تجمع اليورانيوم ليبيعوه وهم لا يحبون الحرب ولكن اليورانيوم هناك ذو جودة عالية يبيعونه مقابل الطعام وقليل من السلاح ويتم توزيع كل هذا من خلال المجلس الحاكم المكون من القبائل السبعة ويأخذ الرأي بالأكثرية وبينهم سلاح داخلي وهذه الأقاليم الثلاثة تكون لنيو الدولة التعيسة التي قسمتها الحرب والنزاعات والطمع في السلطة.

بدأ القائد في توسع المعسكرات وتوزيع واستقبال المقاتلين وبدأ بتدريب المدربين الذين سيتولون تدريب الجنود الجدد وقد استحسن القائد المرتزقة رغم ما فعلوه في أمنت.

بل كان القائد يرى ما فعلوه ميزة مهمة فالمرتزقة لا يمكنهم أن يكونوا جيشا وحدهم ويصعب أن يستخدموا تلك المهارات بعيدا عن متناول يده.

أما المقاتلين القدامى أبناء بيرتو فيمكن أن يتمردوا عليه لأنهم من أهل البلد ويمكن أن يأخذوا دعم الحكومة ويجلبوا مرتزقة ويدربوهم ويكونوا منافسين لي.

وكان في رأي القائد أن من أهم أولويات البقاء أن لا يكون لك منافسين بل تكون وحدك وعدم إعطاءأي قوة للمقاتلين القدامى أهل المنطقة لكي يستتب الأمن فجعل القدامى قوات شرطة والمرتزقة قوات جيش وبدأ في بناء قلعة كبيرة على أطراف المدينة يحيط بها سور ضخم شاهق وبها وحولها مجموعة من المعسكرات والمبنى

الأضخم كان في المنتصف وقد أعده ليكون مكان سكن وعمل القائد والقادة وقد زوده القائد بأجهزة اتصال حديثة ليعلم ما يحدث فور وقوعه وقام بتزينها بالاشجار.

وقد قام بحفر بئر عميق لاستخراج المياه من تحت الأرض وقد كان هذا سرا لا يعرفه إلا القليل حيث أن العمل فيه كان يتم ليلا فقد كانت بيرتو تشرب كلها من عين مياه كبيرة تخرج من أعلى جبل ليتم تنقيتها وتذهب إلى المدينة وباقي مدن بيرتو

فأراد أن يبقي تحت أيديهم ظاهريا بما أنهم المتحكمون بالمياه وليختبر نواياهم بالمستقبل فيمكن أن يستخدموا المياه ضده فهو غريب والمرتزقة أيضا ولن يشملهما حياد المياه، جهز أيضا محطة كهرباء لقلعته وزينها بالأشجار

بدأ الاقليم يعرف حياة جديدة علي يد القائد حيث مهد الطرق بعد إصلاحها وجلب جميع أنواع الأغذية للقرى البعيدة بكميات كبيرة واستتب الأمن والإدارة وانعدمت الجرائم فلم يكن هناك جوعى حتى ما تبقي من أهل من أمنت عاشوا في نفس ذلك المستوى.

بعد عام من هذه المعركة كان لدى القائد أكثر من عشر آلاف من المرتزقة وثلاث آلاف من أبناء بيرتو.

استمر علي هذا الحال وقت من الزمن لم يطل حتى بدأت حكومة إقليم لابوس بغلق الطرق وبهذا قلت إمدادات الغذاء وبدأ

هذا يعكر صفو السلام الذي نعمت به بيرتو منذ أن انتهت معركة أمنت.

وبدأت مناوشات وإطلاق نار حتى طلبت الحكومة من القائد الهجوم علي لابوس.

بدا القائد يفكر ويقول في نفسه هم أقوى منا ولا نعرف كم يمتلكون من الأسلحة ولا نعلم حتى طبيعة الأرض ولا مخازنهم ولا أي شيء عنهم.

أتت أخبار للقائد من داخل الحكومة تقول أنهم هم من افتعلوا المشاكل مع حكومة لابوس من أجل أن يدخل معهم في صراع فإن خسر استبدلوه وإن فاز فقد ضم الإقليم إليهم وإن رفض الحرب فإن لابوس ستقطع الطرقات وحكومة بيرتو تقطع الأموال.

ليجد القائد نفسه قد وضع في مأزق فقادة لابوس متشددين في الفكر ومصممين على قطع الطرقات ولولا الميناء لمات أهل بيرتو جوعا.

لتتعالى الأصوات مطالبة القائد بإعلان الحرب أو فتح الطرقات وبدأ الناس يهتفون للحرب.

أرسل القائد في طلب علي ليسأله عن لابوس فهو عليم بأحوالها فلما سأله قال له: "المتحكم الأول والأخر في لابوس هو زعيم ديني ومفتي الإقليم وله الكلمة العليا على كل شيء، يقال له . الملاك .

لاعتقاد أتباعه بأنه يتصل بالملائكة وكل شيء يقوله يأتيه من السماء عبر الملائكة".

ابتسم القائد وقال: "أريد أن أعقد اتفاقا مع الملاك، أريدك يا علي أن تذهب إليه وتخبره أني أريد أن ألتقي به فإن وافق فسيكون هذا بعد ثلاثة أيام من اليوم عند الظهيرة في أي مكان بين الإقليمين".

ليذهب علي وليعد إليه في اليوم الأخر بالموافقة من الملاك وقد حدد الملاك منطقة بين جبلين بين الإقليمين يجهلها القائد ويعلمها علي.

بدأ القائد في الاستعداد لهذا اللقاء فهو سيفاوض من هو أقوى منه فأمر بتحضير عشرين جندي من أقوى الجنود شكلا ووزع عليهم ملابس نظيفة وأقوى الأسلحة وأحدثها، أراد أن يدخل في عقل الملاك، إنه قوي ومنظم، ولديه رهبة ولا يخشى أحدا.

جاء الموعد وذهب القائد وجنوده وعلي مرشدهم إلى المكان فكان المكان بين جبلين عظيمين ولم يره القائد الملاك فانتظر حوالي نصف ساعة ثم لاحت في الأفق سيارة فعلم أنه هو الملاك فأمر رجاله العشرين بالوقوف صفا واحدا وأن يضعوا أيديهم على أسلحتهم وأن يتسموا بالجدية، لتتوقف السيارة بالقرب منهم وينزل اثنين في عمر الأربعين يرتدون ملابس بيضاء ويفتحون باب السيارة الخلفي لينزل منه رجل يرتدي هو أيضا الأبيض ولكن في عمر الستين فعلم أنه

الملاك فتقدم القائد إليه وحياه وقال له: "عندك تأخير نصف ساعة".

فرد عليه وقال: "كان رجالي يؤمنون المنطقة".

فضحك القائد وقال: "أين هم رجالك لم أر أحدا".

فضحك الملاك وقهقه وقال بصوت عال: "يا رجال".

وبدأ ينظر إلى أعلى تجاه الجبلين ليرفع القائد رأسه هو ومن معه ليجد أنه قد خرج العشرات والعشرات من الرجال من بين ثنايا الجبل وهم مجهزين بالأسلحة ويرتدون الأبيض ليبتلع القائد ريقه من كثرة عدد المسلحين الذين كانوا يحيطون به ومن معه هو لا يدري وأسلحتهم الأكثر تقدما من أسلحة رجاله، ليقف مفتوح الفم ينظر إلى هذا هو ورجاله.

ليجهز أحد رجال الملاك كرسيين واحد للملاك والأخر للقائد ليجلسا أمام بعض ينظران بأعين بعض، كأن كل منهم ينظر إلى لوحة أو يحاول اكتشاف الأخر، ليتكلم الملاك ويقول له: "ماذا تريد".

رد عليه القائد وقال له: "أريد أن تفتحوا الطريق وأن تدخل قواتي للسيطرة عليه وتأمينه".

ضحك الملاك وقال له: "لو استطعت أنت فتح الطريق لم أتيت إلى هنا فنحن نعرفك مما فعلته بأمنت".

فقال له القائد: "هناك مقابل للطريق" نظر إليه الملاك وقال: "ما المقابل؟".

فقال له: "ميناء صغير علي البحر".

نظر إليه الملاك وفي عينه استغراب ودهشة وقال: "حقا هذا الكلام؟!".

فقال له القائد: "أنتم إقليم لا سواحل له وعندكم أهم الطرقات لدول الغرب التي يأتي منها الغذاء ونحن عندنا ساحل كبير ونحتاج الطرقات لماذا لا يستفيد كل من الأخر وهذا سيكون أفضل للكل".

رد عليه الملاك وقال: "الطرقات ستكون مشتركة التأمين".

وافق القائد وسعد الملاك بهذا وقد زاد على هذا بأن أقر حرية الحركة لأهل بيرتو في لابوس وقد رد عليه القائد بحرية الحركة لأهل لابوس في بيرتو.

بدأ تنفيذ الاتفاق واشترط القائد أنه لا نشر لعقائد الملاك في بيرتو، وقد حدث صدام بين القائد والحكومة على هذا الاتفاق لكنهم أقروه ليسير الحال على هذاالوضع ولكن نفس القائد كانت مضطربة ولم تكن نفسه راضية على الاتفاق الذي اقترحه بل كان حلا مؤقتا للخروج من الضغط عليه بسبب غلق الطرقات ليبدأ بالتفكير في التخلص من الكل، الحكومة والملاك ولكن الملاك شخص ذكي جدا ورجاله يتبعون أوامره بصرامة شديدة أكثر من أي قائد أخر قد رآه القائد.

وهذا قد جعل قلب القائد يخفق بقوة من الخوف من قوة هذا الرجل فلديه قوة روحية تضاهي قوته العسكرية وذكاء قد فاق

الكل، وقد أحاط الملاك الميناء بسرية تامة بحيث لم يكن يعلم القائد بما يدخل وما يخرج وقد حاول دس بعض رجاله في الميناء لمعرفة ما يحدث لكن الفشل صاحب كل تلك المحاولات.

أرسل القائد في طلب علي ليقول له : "أريد أكثر الرجال من المرتزقة ذكاءً وحنكة ويجيدون القراءة والكتابة".

فرد عليه علي وقال له: "لماذا؟".

فقال له القائد: "اجمع لي الرجال وستعرف كل شيء".

ذهب علي ليبحث عن طلب القائد وعاد إليه في اليوم التالي بسبعة رجال من المرتزقة فأمر القائد بأن يدخلوا عليه فلما دخلوا نظر إليهم ونظروا إليه وطلب منهم الخروج ثم خرج ورائهم وأعطى لكل واحد منهم ورقة وقلم وقد كان بالورقة عدة أسئلة منها كم عدد الصور المعلقة بغرف المكتب وماذا يوجد بها كم عدد الكراسي بالغرفة كم عدد الأقلام عند دخلوكم ما لون السجادة الأرضية وأسئلة أخرى من هذا القبيل.

تركهم يكتبون وجلس ينظر . أراد القائد أن يختبر قوة ملاحظة الرجال وقوة الذاكرة ليعلم هل يستطيعون حفظ الأشياء التي يروها مرة واحدة والانتباه لأصغر الأشياء وهل هم أصحاب فراسة في معرفة الأشياء وتقييمها من أول مرة بعدما انتهوا كانت الإجابات مرضية جدا للقائد فلم تقل نسبة الخطأ عن خمسين بالمائة ولم تزد نسبة النجاح عن سبعين بالمائة.

فقال لهم القائد: "نتائج جيدة سأقوم بتدريبكم على التجسس وجمع المعلومات".

نظر علي إلى القائد وقال له: "هل سأكون معهم؟".

رد عليه القائد وقال: "لا فلك عمل أخر ستعلمه في وقته".

بدأ القائد في اليوم التالي بعمل دورات في مختلف الأسلحة لمعرفتها من شكلها وكيفية رسم الخرائط والمراقبة وتقدير المسافات والأعداد للأفراد والآليات ليكونوا جاهزين بعد عدة أسابيع.

أما علي فقد أعطى له القائد الأوامر أن يجمع بعض من أهل بيرتو وجعلهم أعين له داخل المدن ليعلم القائد ما يقول ويقول للناس ما يريد عن طريقهم ويبرر ما يفعله عن طريقهم وأيضا ليكونوا صوتا يجلد به من يعارضه.

بعد ما تم إعداد الأفراد للتجسس طلب منهم القائد أن يذهبوا في زي تجار خضراوات وقد علمهم كيفية البيع والشراء فقد كان هذا عمله عندما أتى إلى هنا وقال لهم: "ستجمعون المعلومات عن قوات الملاك وأماكن الأسلحة والذخيرة، وأماكن القادة وتجمع القوات وكل شيء عن ذلك الإقليم".

وأعطى لهم الأموال اللازمة للتجارة واتفقوا على كيفية إرسال الرسائل وأن تكون هناك رسالة واحدة في الأسبوع فقد كانت التقارير التي تأتي للقائد مخيبة للآمال فالملاك شديد السرية ورجاله كذلك.

كان القائد في هذه الأثناء قد انتهى من بناء القلعة وحفر البئر وأيضا محطة صغيرة للكهرباء ومركزا للاتصالات، وبدأ يظهر شكل التقسيم الجديد لقواته فقد كانوا قسمين قسم قوات حماية المدن وكانوا من أهل بيرتو والقسم الأخر قوات الحرب والمعارك وقد جعلهم كلهم من المرتزقة إلا قليلا من أهل بيرتو من يثق فيهم وكان لهذه القوات أقوى أسلحة وأحدثها وقد قسمهم إلى عدة أقسام فكانوا كالآتي:

قسم المدفعية: وقد تم تدريبهم علي المدافع التي كان يملكها القائد.

قسم الدبابات والمشاة : كانوا أكثر عددا من أي قسم وهي القوات البرية، كانت أسلحتهم بالإضافة للدبابات والمدرعات والأسلحة المتوسطة.

قسم الاستطلاع والتخطيط : كانوا مكلفين بجمع المعلومات والتخطيط وتجهيز المعسكرات.

قسم الخدمات: مسئولون عن الطعام والملابس وصيانة الأسلحة ونقلها وحراسة المخازن.

وكان لكل قسم قائد ونائبان كما أسس القائد مجلس أعلى للقادة وكان هو قائده وكانت له سلطة مطلقة في أي شيء سلطة ستمدها بقوة العقل والسلاح وبقسوة القلب ووحشة المعاملة كان مثل الآلة لا قلب لها وكأن من صنع تلك الآلة هدف بصنعها أن

تقتل وتسيطر علي الأرض وتحكم، كأن هذا الإحساس يملأ قلب القائد إحساسا بأن الشيطان سكن جسده.

فطلب القائد في أحد الأيام أن يحضر له طارد أرواح، ليأتوا به وعندما أتى قال له القائد: "أشعر أنه يسكنني شيطان ويأمرني بالقتل والتدمير".

فقال له طارد الأرواح: "سوف أخرجه منك".

ليقف طارد الأرواح علي رأسه ويتمتم ويقول أشياء لا يفهمها إلا هو وقام برش المياه الكريهة علي جسد القائد ورجع إلى تمتمته ثم قال له: "مبارك عليك سيدي القائد فقد خرج الشيطان منك".

نظر إليه القائد وقال له: "متأكد أنه قد خرج؟".

رد عليه طارد الأرواح بنظرة كلها ثقة: "نعم لقد خرج".

فصاح القائد إلى أحد الحراس وقال له خذ طارد الأرواح واقتله، نظر إليه طارد الأرواح مندهشا فكان يعتقد أنه سيأخذ جائزة كبيرة.

فقال له القائد : "أشعر أنك كاذب فأمرت بقتلك لو كنت صادقا وأخرجت الشيطان ما أمرت بقتلك لأني لا أحب القتل في السابق وأشار للجندي فأخذه إلى مصيره المحتوم.

جلس يحدث نفسه بعدما وضع سلسلة رضوى على أنفه ليشم رائحتها ويقول: "ماذا حدث بداخلي! لماذا هذا التحول؟ كيف يتحول الحمل إلى ذئب كيف للحمل أن يفترس لحم كل من يقف أمامه، هي السبب، أهي كانت الرحمة بداخلي وذهبت هي وذهبت

الرحمة معها؟ هل كان للرجال الذين قتلتهم أحبة ينتظروهم؟ هل كان للنساء الذين قتلت عاشقين هاموا في الأرض بعد قتلهم؟ هل أنا أكرر ما حدث لهم مع أشخاص أخرون وبطريقة أخرى.

جلس القائد في إحدى الزوايا يبكي بعدما توقف عقله من التفكير لفترة من الوقت ليقطع بكاءه أحد الجنود فقام ومسح عينيه وسمح له بالدخول ليقول له: "سيدي. إحدى السيارات وهي خارجه من الميناء الذي سيطر عليه الملاك سقط من عليها الغطاء وكانت تحمل صاروخا ضخما طوله أكثر من عشرين مترا وكان هناك أربع سيارات بهذا الحجم يعتقد أنها تحمل نفس الصواريخ وهي الآن اقتربت من حدود لابوس.

بعث القائد برسالة سريعة لرجاله في لابوس يطلب منهم مراقبة السيارات بعدما وصفها لهم.

انتظر القائد عدة ساعات حتى أرسلوا رسالة تقول "نزلت الشاحنات في وادي ثم دخلت تحت إحدى الجبال يبدو أن هناك مخازن للأسلحة وقد سمعت بهذا من قبل لكننا لم نصدق أن هناك مخازن أسلحة لصعوبة الحفر تحت الجبل من أسفله".

فبعث لهم أن يرقبوا هذا المكان وأن يرسلوا له خرائط للمكان والعتاد الذي يشاهدونه هناك.

بهذه الأسلحة الضخمة أصبح القائد ضعيف عسكريا أمام قوات الملاك وعتادها الضخم فبدأ القائد بالتفكير بشريك يحميه من الملاك إذا غدر به ولم يكن هناك غير دول الشمال التي تشتري اليورانيوم، بدأ يحدث نفسه ويقول يجب أن أعقد صفقة معهم يجب أن أجعلهم يخشون أن تتوقف شحنات اليورانيوم إليهم لو حدث شيء يجب أن يعطو له أفضل الأسلحة من أجل تأمين الشحنات لهم فهم من غير الطاقة لا شيء واليورانيوم هو الطاقة وأنا أيضا لم أبعه لا شيء يجب أن نكون قوة واحدة ضد الملاك.

سارع القائد في إرسال الرسائل إلى الدول العظمى بدون علم الحكومة ولكن الفكرة لم تلق زخما من دول الشمال وقالوا له سنرسل لك مستشارا يساعدك في إدارة الإقليم والجيش وسنبيع لك بعض الأسلحة الثقيلة الحديثة.

كان ردهم علي القائد محبط جدا له فهذه أول مرة يتعامل معهم مباشرة بدون القيادة السياسية، وما هي إلا أيام قليلة حتي جاء المستشار وكان شاب في مقتبل العمر في نفس عمر القائد أو يزيد قليلا، أبيض الوجه أصفر الشعر، قوي البنية، عرف نفسه للقائد باسم "خوسيه".

بدأ القائد وخوسيه النقاش بالمسائل السياسية والعسكرية وكان على علم بكافة المواضيع الذي تحدثوا بها، بدأ القائد يأخذ ملاحظات خوسيه في كل سياسته العسكرية وتنظيم القوات وكيفية

الهجوم والانسحاب والالتفاف وإمدادات الجنود، في هذه الأيام جاءت رسالة إلى القائد من مجموعته التي أرسلها إلى لابوس وكان فيها أن أحد رجال الملاك قد تعرف إلى أحدنا وقد صادقه وطلب منه الانضمام إليه والإيمان بالملاك بأنه يأتيه خبر السماء عبر الملائكة فرد عليهم القائد وقال لهم: "فلينضم إليهم وينفصل عن باقي المجموعة وليرسل رسالة واحدة كل شهر يسلمها لأحدكم سرا".

بدأ القائد يعد الأيام منتظرا أن تأتيه أول رسالة وكان أيضا منهمكا في تدريب الرجال مع خوسيه علي كل شيء جديد وتفقد أحوال الناس وسبل معيشتهم والاطمئنان أن كل شيء يسير علي ما أراده وذلك بعد ما علم أن سامي يحاول أن يحرض الناس ضده بحجة كيف لغريب أن يحكم الناس في بيرتو وكيف يكون هناك جيش من المرتزقة بأعداد كبيرة وأسلحة حديثة وأهل بيرتو ليس لديهم إلا أسلحة خفيفة وأعداد قليلة مكلفة بأمن المدن فقط، ويقول للناس أن القائد هو من قتل الكابتن خالد فيضحكون عليه لأنهم يعلمون من قتل الكابتن والأطباء قالوا أنه قتل بأسلحة العبد ورجاله.

قرر القائد الذهاب إلى سامي صديقه وذهب إليه وحيدا بدون أي حراسة وترك أيضا سلاحه الشخصي ليقف أمام بيته ويطرق الباب ليفتح له الباب وبمجرد أن رآه وقف سامي مندهشا لأنه لم يزره منذ أن عمل مع خالد ليقول له القائد: "هل سأدخل أم سأظل واقفا خارج البيت؟".

ليقول له: "تفضل أيها القائد، تفضل".

وأفسح له الطريق وتقدم ليجلس وقال له القائد: "لا تقل لي القائد بل قل صديقي فأنا أيضا لم أأت إلى مواطن من بيرتو بل أتيت إلى صديقي سامي".

حرك سامي شفتيه وابتسم ابتسامة مصطنعة وقال: "طبعا أصدقاء".

وبدأ القائد يسأل سامي عن أخباره وأخبار أهل بيرتو وكان يرد عليه بأن كل شيء علي ما يرام والناس سعداء جدا بوفرة الأكل والملابس والأمن.

طلب منه القائد فنجان قهوة فذهب سامي إلى المطبخ ليعدها وذهب ورائه القائد وكان ينظر إليه لعله كان يخشي أن يغدر به صديقه وبدأ القائد يحدثه في إيقاف بعض التجار لجشعهم فهم يرفعون أسعار بعض المنتجات والسلع وهم من أهل بيرتو وهم من أبناء شيوخ القبائل ويستغلون أسماء آبائهم وعائلاتهم في رفع الأسعار على الفقراء ولكن سامي كان صامتا فأخذ القائد قهوته وتمشى داخل الشقة ورجع إلى الكرسي وجلس عليه وكان مقابل سامي ينظر إليه ويشرب القهوة، ليفرغ من قهوته ويقوم من مكانه وسامي أيضا ويقول له: "أن بعض المخربين يريدون إفساد الأمن علي الناس فحاول أن ترصد لي بعضهم وأنا سأرسلهم لجهنم، فالعبد يتعذب وحده ويريد صحبة معه".

ونظر القائد نظرة طويلة في عين صديقه وصديقه قد دب في قلبه الخوف ولم ينطق بكلمة، كان يسمع وينظر وقد استوعب عقله ما يعنيه وما يقصده بأن من سيعبث بالأمن في بيرتو سيذهب إلى العبد.

جاءت رسالة من رجال القائد في لابوس إلى القائد وكان فيها أن الرجل الذي انضم إلى رجال الملاك يقول أن للملاك أشياء خارقة للطبيعة فلقد ذهب مع رجال الملاك إلى واد كبير تعلو الجبال من جانبه مقفل من أخره علي شكل زاوية ضيقة تشكل رأس مثلث يتجمع فيها آلاف الرجال يتقدمهم كبار رجال الإقليم من السياسين والعسكريين والمقاتلين وبعض سكان الإقليم وجميعهم بدون أسلحة ويتقدم على هذا كله في الأمام وبالتحديد عند رأس المثلث الملاك ويجلس على كرسي حديدي مزخرف بقطع من الذهب والفضة ليجلس عليه ويبدأ كل من هو وراءه بالصمت والصمت التام ليرتفع الملاك بالكرسي من الأرض عدة أمطار ليقابل ملائكة السماء الذين يقولون له ماذا يفعل بشئون الناس ويستمر مرتفعا عدة دقائق والكل صامت ولا يجرؤ أحد على الكلام والحركة ليهبط بالكرسي إلى الأرض ويبدأ بإلقاء ما قيل له من الملائكة علي الناس ليقوموا بتنفيذ طلبات السماء مهما كانت ثم ينصرف الجميع كل على حاله، تحدث هذه المقابلة بين الملاك والملائكة مرة واحدة في الشهر وهو يوم اكتمال القمر.

يحضر هذا أغلب القادة والمقاتلون في الإقليم ولا يكون خارج الوادي إلا بعض المئات الذين يحرسون المنشآت وبعض الطرق ويسمح للنساء والأطفال الحضور لهذه المناسبة مرة واحدة في العام وهو يوم العيد أما الشاحنات التي دخلت الإقليم فقد اتجهت إلى ذلك الوادي لكن من الطرف الأخر ودخلت في النفق تحت الجبل وذلك النفق محروس جيدا من أشد المقاتلين ولاءً للملاك وعلم أن المكان الذي به الشاحنات كبير جدا وبه كل الأسلحة الكبيرة والذخائر ولا يدخل هذا النفق من الرجال إلا القليلين وأعداد مقاتلي الإقليم هم أكثر بقليل من عشرين ألفا وهم مدربون جيد وشديدوا الولاء للملاك فالموت من أجل تنفيذ كل كلمة يقولها الملاك هو أسمى شيء عندهم.

يستخدم المقاتلون أحدث أنواع الأسلحة وأشدها فتكا والوضع الأمني هناك جيد جدا ولا يحدث هناك أي مشاكل وهناك وفرة في الأغذية واللحوم ومخازن الإقليم مملوءة بكل شيء.

كانت مع الرسالة تلك خرائط بها أهم الطرق والدقات الجبلية وأيضا للوادي الذي يجري به الملاك شعائر الصعود والتحدث مع الملائكة

قرأ القائد تلك الرسالة بتمعن شديد وقد قرأها عدة مرات وركز على وصف الملاك وما يقوم بفعله وشدة تأثر الجندي الذي كتب الرسالة به ومن الطيران، فاعتقد القائد أن الجندي سيؤمن

بالملاك ولكن أفضل شيء سعد به القائد في تلك الرسالة كانت تجمع هذا العدد الكبير من الجنود والقادة في مكان واحد وهم غير مسلحين وجلس القائد يفكر ويقول كيف أقضي علي هذا التجمع مرة واحدة؟ فهذا أضمن التفوق على الملاك وعلى لابوس ولكن ماذا أفعل بالملاك فهو له قداسة عند أتباعه قام بترسيخها عبر الدين وهو يستمد قوته من قلوب الناس التي علقت بالدين وهو أظهر لهم بأنه الشخص الذي لا يخطئ ويحافظ علي الدين بل هو الدين نفسه من خلال الاستماع إلى تنزيل السماء الذي ينزل عليه.

بدأ القائد يحدث نفسه ويقول: "كيف يمكنني قتل الإيمان في قلوب الناس بالدين حتى تتوقف قلوبهم عن إمداد الملاك بالقوة والسيطرة إن قتلت الملاك ولم أقتل الإيمان ستربي الأمهات أولادهن علي حب الملاك وكرهي وبل حتى محاربتي يجب زرع الشك في قلوب أتباع الملاك بعد قتله هذه هي الحرب الحقيقية التي سأنتصر فيها على الملاك، حرب الفكر ونزع الفكر من قلوب المتدينين واستبداله بأي شيء أخر أما الحرب بالأسلحة فهي شبه منتهية بقتل كل من في هذا التجمع، ولكن كيف يطير الملاك؟!".

فالطيران هو الأداة الوحيدة التي تعتبر خارقة للناس الذين يؤمنون به ولكن هل الملاك الذي يطير أم كرسي الملاك الذي يطير؟ إن كان الكرسي فهذا شيء من العلم الذي يجهله أهل هذه البلاد

ويعلمه الملاك وإن كان الملاك الذي يطير فهذا شيء من الإعجاز الذي يعصى العقل عن تفسير ذلك الشيء.

بعث القائد برسالة إلى رجاله في لابوس وقال فيها: "هل طار الملاك بجسده يوما ما أم يطير بالكرسي دوما؟".

ذهب القائد إلى خوسيه وجلس معه وتناقشا في كل شيء وسأله القائد: "خوسيه، ما هو افضل سلاح في رأيك لإبادة تجمع بشري معادي؟".

نظر إليه في صمت وقال: "أفضل شيء هو قصف ذلك التجمع بالطائرات ولكن أنتم ليس لديكم طائرات وغير مسموح لكم بها فيكون المدفع الثقيل من عيار١٥٥ أفضل حل وخصوصاً لو كانت الذخائر المستعملة من النوع الذي ينفجر قبل الوصول إلى الأرض بأمتار قليلة فحينئذ ستتم الإبادة بشكل سريع وفعال وبسعر أقل ولن تخسر شيء من جنودك لأنهم لن يشتبكوا مع العدو لبعد المسافة بينهم".

راقت تلك الفكرة للقائد، وقال لخوسيه: "أريد هذا المدفع وهذه الذخيرة في أسرع وقت ممكن وأريد وسائل اتصال حديثة".

فنظر إليه خوسيه وقال: "لماذا؟" فرد عليه: "ليس من شأنك، أبلغ دول الشمال أن كمية ضخمة من اليورانيوم سترسل إليهم بمجرد شحن عشرون مدفعا من عيار ١٥٥مم وعدد ألفي دانة لهذا المدفع".

رد عليه خوسيه بأنه سيبلغ القادة بذلك فقال له القائد: "نحتاج أيضا مدرب يدرب الرجال على هذا المدفع" فقال له: "سيكون هناك مدرب".

ترك القائد خوسيه وذهب إلى جنوده ليقوم بتجميعهم وتدريبهم بشكل مكثف داخل المعسكرات.

جاء خوسيه بعد عدة أيام للقائد وقال له: "غدا سيتم تحميل عشرون مدفعا والذخيرة ووسائل الاتصال على السفن لتحمل إليك".

فرد عليه القائد وقال: "غدا سيتم تحميل اليورانيوم لكم".

قال خوسيه: "ولكن لمَ تقل لي لماذا تريد المدافع وأين تحب أن أقوم بتدريب الجنود على استخدامه فأنا أعرف كيف يتم استخدام هذا المدفع وقد عملت عليه مدة من الزمن ليست بالقصيرة" ابتسم القائد وقال له: "درب رجالي وستعلم لماذا أريده ثم أعطى القائد أوامره أن يكون التدريب في أبعد معسكر من إقليم لابوس" فهو لا يريد أن يشعر الملاك بشئ من هذه التحركات ولا يريد لخوسيه أن يعلم أنه سيستهدف الملاك رغم علم القائد بذكاء خوسيه الذي يعلم أنه لا يوجد عدوا لإقليم بيرتو إلا الملاك ورجاله الأقوياء.

جاءت المدافع إلى معسكرات القائد وبدأ خوسيه بتدريب رجاله علي كيفية الاستخدام والقائد داوم على قراءة الخرائط والمعلومات ليضع خطة الهجوم على الملاك والانسحاب في حالة

الفشل وكيفية مواجهة الحكومة والناس بعد أن يقوم الملاك بقطع الطرقات والهجوم المضاد من الملاك على رجاله ومدى تحملهم للضربات من رجال الملاك الأقوياء وانتقامهم منهم بعد أن انقض الاتفاق الذي كان بينهم إن ترك القائد الملاك ولم يهجم عليه سيتوحش أكثر وأكثر وسيهجم هو بعد أن يتحكم في بيرتو وسيكون هجومه قويا جدا وبالتأكيد سيكون الفوز لهم، هذا ما كان يدور في رأس القائد من يوم ما رأى الملاك ورجاله بذلك الوادي عندما وقعوا الاتفاق ثم قال القائد في نفسه سأهجم علي لابوس وليحدث ما يحدث، إن حدث شيء وانهارت القوات سأهرب من لنيو ذلك البلد المشئوم فأنا لا أنتمي لهم ولا هو ينتمو لي سأرجع إلى بلدي لأكون رجل قانون أو أي بلد أخر يجب عليّ أن أتذكر دائما أنني في الغربة وقد جئت للعمل والتخلص من ألم الفراق بعد فراق رضوى وقد اضطرتني الظروف إلى الحرب فأصبحت محاربا في الغربة، بدأ القائد يضع خطة هروب له في حالة الكارثة وانهيار قواته، انقضى الشهر سريعا لتأتي رسالة إلى القائد من رجاله في لابوس يقول فيه الملاك يطير بالكرسي ولم يطر أبدا بجسده منفردا وانتهت الرسالة ليتأكد بأن الشخص الذي قد دخل بين رجال الملاك قد أمن به ولهذا لم يرسل أي شيء أخر عن قوات الملاك، بدأ الأمر للقائد مرعبا فيمكن أن يعترف للملاك وتفشل خطة الهجوم أرسل القائد لهم رسالة بأن يستمروا في جمع المعلومات وإرسال أي معلومة حتى لو كانت صغيرة.

أرسل القائد يطلب حضور علي فحضر وقال له عما يفكر به ويدور في رأسه من الملاك، ابتلع علي ريقه وقال: "يا سيدي، الملاك قوي جدا" فرد عليه القائد وقال: "الخطة التي وضعتها ستقضي عليه بأقل الخسائر وأنا أريدك أن تساعدني" فقال له: "ماذا تريد مني؟".

فقال القائد: "أريد أن تذهب إلى الوادي الذي يقيم الملاك فيه شعائر مقابلة الملائكة متخذا طرقا جانبية يكون فيها أقل حراسة ممكنة لرجال الملاك ويمكن للمدافع السير فيها وتقدير أعداد رجال الملاك الذين ستقابلهم بالطرقات وأنواع أسلحتهم ووسائل الاتصال ونوع التربة بجوار الوادي ومدى تحملها لثقل المدافع أثناء القصف وأسرع الطرق في حالة الانسحاب".

فقال له علي: "هذه مهمة صعبة وتحتاج إلى أموال كثيرة لدفع الرشاوي لبعض سكان لابوس مما يسكنون الجبال واحتاج حوالي خمسة عشر يوما لإنهاء المهمة فقال له القائد: "لك كل الأموال ومعك عشرون يوما وتأتي لي بالمعلومات".

اتصل القائد بالحكومة وأبلغهم بأنه سيقوم بتدريب كبير لقواته وعمل عرض عسكري ووافق أعضاء الحكومة على هذا بعد إلحاح القائد بضرورة هذا العرض ليظهر للناس بمدى قوة الحكومة.

جمع القائد القادة العسكريين وطلب منهم إعلان التدريب الواسع للتأكد من جهازية القوات على أن تستمر هذه التدريبات عشرة أيام يجرون بعدها التحضير لعرض عسكري كبير بجوار القلعة

وأن يكون العرض متاحا للجميع عن أن يكون العرض يوم اكتمال القمر، سأل أحد القوات القائد: "لماذا هذا اليوم؟".

فقال له القائد: "حتى إذا تأخرنا يضيء لنا القمر" وضحك وأمر بأن تكون التدريبات قاسية جدا على الجنود وأن يتدربوا على اقتحام المعسكرات والسير في الأماكن الوعرة الجبلية وأرسل دعوة للملاك يطالبه بحضور هذا العرض لكن الرد جاء كما توقع اعتذر الملاك عن الحضور لأن اليوم غير مناسب له.

كان القائد يذهب دائما إلى خوسيه ليرى ما مدى تطور الجنود في استعمال المدفع فكانت النتائج جيدة فخوسيه مدرب بارع جدا قد أبلى الجنود بلاء حسنا، انتهت الأيام العشر للتدريب وبدأ الإعداد للعرض في تلك الأيام عاد علي إلى القائد بعدما أكمل سبعة عشر يوما في مهمته عاد ومعه عدة خرائط للطرقات التي يمكن للقوات أن تسلكها بالمدافع والسيارات وأماكن قوات الملاك وأعدادهم على حدود الإقليم.

فقال له علي: "يكون في نقط المراقبة على الحدود بضع مئات من الجنود تقابلهم وينخفض عددهم يوم اكتمال القمر لأن بعضهم يحضر احتفال الصعود ويعتمدون في الاتصالات على برج واحد لإرسال الإشارات والبرج ذات حراسة ضعيفة وينتهي الطريق إلى سلسلة من الجبال العالية وبعدها إلى الوادي الذي يقيم به الملاك الشعائر وتربة لأرض صخرية تتحمل المدافع أثناء عملها والضغط

الناتج عن إطلاق القذائف، نظر القائد لعلي وقام بإخراج زفير قوي من صدره مرة واحدة وأغمض عينيه لمدة ثوان فقال علي: "هل هناك شيء سيء بالأخبار التي قلتها لك؟ " رد القائد عليه وقال: "سلسلة الجبال هي أسوأ شيء فهي يصعب الانسحاب منها في حالة أي خطر ويمكن للعدو أن يغلقها بأقل القوات ويمكن أن ينصب لنا كمينا فيها والملاك ورجاله بارعين بالتخفي بالجبال فنحن رأيناهم يوم التقينا بالاتفاق، ولكن لم تقل لي كم من الوقت سنستغرقه للوصول إلى الوادي وسياراتنا محملة بالذخائر الثقيلة؟" فقال: "من عشرة إلى اثني عشر ساعة".

وقال القائد لعلي: "جيد جدا، اذهب أنت الآن لتستريح من السفر" وطلب القائد أحد رجاله المخلصين من المرتزقة وكان اسمه "كوفي" وطلب منه أن يذهب إلى لابوس مع خمسة من الرجال وأن يكون مكان عمله في سلسلة الجبال التي سيمر بها المدافع وأن يراقب التحركات وأعطاهم أجهزة اتصال حديثة على أن يبقوا هناك حتى يراقبوا الطريق وعليهم أن يرسلوا المعلومات بأن كل شيء على ما يرام أربع مرات يوميا مقسمة علي عدد ساعات اليوم وأطلعه القائد على بعض المعلومات التي عرفها من علي.

ذهبوا وأكدوا له المعلومات التي قالها علي وبقوا في الجبال يراقبون الطرقات والتحركات ويرسلون المعلومات إلى القائد، اطمئن قلب القائد، وبدأ في اتخاذ إجراءات الحرب ووضع جميع الحسابات

بكل شيء حتى أنه حسب كم رجل سيقتل وكم امرأة وكم طفل سيموتون عند دخول المدن والثورات التي ستحدث من المؤمنين بالملاك علي قواته ولكن المهم له الآن أن يقوم بسحق الملاك وقواته وكان يقول إن سحق الملاك سأكون أقوى شخص في لنيو كلها ويمكنني أن أوحد لنيو إلى دولة واحدة تحت قيادة قواتي وبغطاء من الدول التي سأطعمها اليورانيوم حتي تغلق فمها.

أرسل القائد إلى خوسيه يطالبه بإنهاء التدريبات وإرسال الجنود بالمدافع والذخيرة إلى القلعة للاستعداد للعرض العسكري فسأله خوسيه: "لماذا الذخائر؟".

فرد عليه القائد: "هذا ليس من شأنك" عاد الجنود والمدافع وانضموا إلى باقي القوات للعرض وطلب من خوسيه المساعدة في العرض وكيفية إعداده، انتظر القائد الساعات والأيام التي تمر وهو ينتظر الساعة التي سيكشف فيها للضباط قراره للحرب لهم قبل يوم العرض بيوم واحد يدعوهم فيه للحضور فأتوا وبدا القائد صامتا وهم ينظرون إليه ثم قال لهم: "غدا سنقوم بالهجوم علي إقليم لابوس".

بدأ القادة ينظرون إلى بعضهم ويقولون "كيف وغدا؟!"

فقال لهم القائد: "سأخبركم بالخطة فنحن لدينا اثنا عشر ألف مقاتل سأخذ ألفي مقاتل وسنسلك من بين الجبال للوادي الذي يقيم فيه الملاك شعائره ويتجمع فيه أغلب مقاتلي الملاك والقادة

وقليل من أهل لابوس يكونون هناك يوم اكتمال القمر سأقوم بقذف هذا الوادي وإبادة كل من فيه وسيكون هذا شيئا جيدا لأنه لا يوجد هناك مقاتلين كثر يحرسون هذا المكان وبعد ذلك سيتحرك أربع آلاف مقاتل للسيطرة على باقي المعسكرات وألفي جندي يكونون ورائنا لتقديم الخدمات من طعام وذخائر وعلاج وألفي جندي من المدفعية القديمة سيكونون على مشارف الإقليم لصد أي هجوم ووقفه تحسبا لأي طارئ وباقي الجنود سيكونون في القلعة للحراسة وعمل العرض العسكري لكي يشاهده الناس.

بدأ الضباط ينظرون إلى بعضهم البعض ثم يتمتمون بكلام يخشى أن يخرج من حناجرهم من الخوف والترقب من ردة فعل القائد.

ليخرج القائد مسدسا كان موجودا معه ويسحب الجزء العلوي منه وبمجرد أن سمعوا صوت الطلقة تخرج من الخزانة إلى المسورة صمتوا جميعا وابتلعوا ريقهم فقال لهم القائد في حزم: "لا اعتراض هذا أمر عسكري وأي مخالفة له من أي شخص سيعدم، هيا نفذوا ما هو مطلوب منكم ولا تخبروا الجنود إلا في وقت التحرك غدا".

ليذهبوا جميعا بعدما قال لهم أن الجنود الذين سيكونون في القلعة يجب أن يكونوا أقل الجنود كفاءة وتدريبا وأريد ثلثمائة جندي من الألفين الذين سيذهبون معي إلى الوادي، بعد ساعة ذهب

القادة وهم غير مدركين لما قاله القائد ولا استوعبت عقولهم كيفيه تنفيذه.

جاء أحد الجنود يقول للقائد: "قائد مجموعة من ثلثمائة مقاتل ينتظر بالخارج"، خرج القائد ولمح في عينيه الشجاعة والقوة ولكن القائد لم يكن يعرفه فقال له القائد: "ما اسمك؟" فقال له: "ازم" فقال له القائد: "وما معناه؟" فقال له: "معناه الأسد".

تبسم القائد وأطلعه علي الخطه والمطلوب منه أن يدمر برج الاتصالات ثم تدمير المعسكرات الموجودة بالطريق بعد ذلك سينضم لنا إلى الوادي مع المدافع".

فقال ازم: "ولكن من سيكون مرشدنا في الطريق نحن لا نعرف هذه الطرق وأخشى أن نضل الطريق" فقال له القائد: "ستجد هناك كوفي سيكون مرشدك هو ومن معه وطلب منه القائد أن ينجز تلك المهمة قبل شروق الشمس لكي تتحرك القوات مع أول خيط ضوء شمس".

ابتسم ازم وقال: "قبل شروق الشمس ستكون المهمة قد أنجزت".

تبسم القائد بعدما رأى في عينيه الإقدام لا التراجع وقال: "يبدو أنك أسد بحق".

بدأ القائد يتفقد الجنود وقوات المدفيعة ١٥٥ وتأكد من وجود الذخائر، كان ذلك اليوم أصعب يوم مر على القائد منذ أن قرر الغربة حيث القلق والتوتر والتفكير الشديد في كل شيء من الهجوم والانسحاب وحتي هروبه في حالة انهيار القوات وفشل

الدفاع، بدأت القوات بالتحرك تحت ضوء القمر لتصل إلى حدود الإقليم مع بداية شروق أول ضوء من الشمس ليأتي اتصال من ازم يقول فيه تم تدمير البرج وقتل كل من كانوا بالمعسكرات ولم يهرب أحد، تمت المهمة بنجاح.

فرح القائد وأعطى أوامره بتحريك المدفيعة مع باقي الألفي جندي إلى داخل لابوس بعدما نشر قوات المدفيعة القديمة على الطرقات المؤدية إلى الإقليم وجهز قوات الإمداد، تحرك القائد والقوات بين الجبال والطرقات الواعرة حتي التقى بازم وقواته وقد سبقهم مجموعة الاستطلاع بقيادة كوفي للتأكد من خلو الطرق، سار القائد خلف قوات الاستطلاع وكان القائد يترك بعض من قوات ازم خلفه لتأمين ظهر القوات، سارت القوات حوالي عشر ساعات وقد كانت الشمس في كبد السماء ووصل إلى نهاية السلسلة الجبلية وكان أمامهم الوادي على بعد عدة كيلو مترات ولم يروا إلا اثنين من قوات الملاك كانت معهم سيارة فقامت قوات الاستطلاع بقتلهم وقد بدأ القائد يوقف العشرين مدفعا على جانبي الوادي على مسافة حوالي العشر كيلو مترات من حافة الوادي حتى لا يسمع من في الأسفل صوت المدافع وتسلل القائد ومعه ازم وكوفي إلي الوادي لينظر إلى الأسفل ويري ما يحدث ليجد الآلاف واقفين والملاك في مقدمتهم يتجه نحو كرسي كان في الأمام يبدو عليه كرسي الصعود وقد أعجب القائد بشكل ذلك الكرسي وزخارفه المذهبة ولكن سريعا ما انسحب

هو وازم وكوفي إلى الخلف وأشار إليهم أن يضبطوا الذخائر بأن تنفجر بالقرب من الأرض ثم أشار لهم بحشو فوهات المدافع بالذخائر ووقف القائد ورفع يده بعد أن أغمض عينيه وظل هكذا لثوان ثم أنزل يده وهو يصرخ ويقول "اضرب" وفتح عينيه وكانت محمرة مليئة بالشر كأن القائد مسه شيء من الشيطان وأن الشيطان تملكه كله، كان يحث على إطلاق القذائف أكثر وأكثر وانهالت على الملاك وجنوده مئات من القذائف وما زالت تنهال والقائد يحث جنوده علي المزيد حتى احمرت فوهات المدافع وبدأت تنحني من شدة الضرب وكأنها تذوب وتقدم ازم من القائد وقال له: "سيدي لقد أطلق كل مدفع ست طلقات في الدقيقة ولمدة عشر دقائق هذا كثير فلنوقف ضرب المدافع حتي لا تتلف".

فقال له القائد: "أوقفها أنت" فأشار ازم بالجنود أن يتوقفوا فتوقفوا جميعا فصرخ القائد في الجنود وقال: "هيا إلى الطرف الأخر للوادي لنقضي علي ما تبقى منهم"

اتصل القائد بقواته التي يبلغ عددهم أربعة آلاف، والمرابطة علي حدود لابوس وأعطاهم أمرا بالهجوم على المدن وباقي المعسكرات وقال لهم اقتلوا كل من يحمل السلاح وتحركت قوات الإمداد لتمد كل القوات بما تحتاجه.

تقدم القائد مع جنوده إلى الطرف الأخر من الوادي وهبط فلم يروا رجالا مقتولين بل أجزاء رجال مقطوعة ومحروقة وملطخة

بالدماء والأمعاء البشرية ولم يبق إلا القليل من رجال الملاك الذين كانوا بالمقدمة واستطاعوا أن يحتموا بالجدران العالية للوادي وقام جنود القائد بقتل كل من كان يتنفس وبدأ القائد ينظر إلى مئات السيارات التي كان يملكها رجال الملاك وبدأ يسير بين الجثث لتتسخ ما فوق قدميه بالدماء وكان ينظر فقط إلى تلك القطع التي تحت قدميه وفجأة رأى القائد رأس رجل وكأنه يعرفه جيدا وبدأ ينظر إليه أكثر فأكثر حتى تذكره كان أحد الرجال الذين بعثهم إلى لابوس لجمع المعلومات وهو من انضم لرجال الملاك وأخبره بالمكان وما يحدث به فنزل القائد علي ركبتيه واقترب من الرأس وقال لها لقد كنت أنوي أن أقول لك بشأن الهجوم لكنني خشيت أن تكون قد آمنت بالملاك وتشي بي وإن لم تشِ به خشيت أن تتكبر علي بأنك من أعلمني بالمكان، والسبب بالنصر دائما الجنود الأوفياء هم من يضحي بهم القادة خشية من أن يأخذوا مكانهم يوما ما.

نهض القائد وقال لازم اجمع كل الرجال ولا تترك إلا القليل لحراسة الكرسي فأنا أريد أن لا يمسه أحد وهيا لنسيطر علي باقي لابوس، هاجم القائد وجنوده جميع المعسكرات وكانت المواجهة صعبة جدا فرجال الملاك يقاتلون بقوة وشراسة كانوا يقاتلون على عقيدة، فرأى القائد الخوف في عيون جنوده الذين يقاتلون من أجل المال فاستدعى المدافع الثقيله لتكرار مشهد أمنت خمدت المقاومة

وألقى المقاتلون أسلحتهم وربما علموا أنه سيحدث معهم ما حدث مع العبد فقرروا الاستسلام.

أمر القائد بألا يقتل إلا من يحمل سلاحا ولا أحد يقترب من النساء واحتلوا أعالي المنازل وانشروا القناصة وعند انتهاء اليوم الثاني يتحرك القائد كانت لابوس كلها تحت سلطته ليست لابوس فقط بل لابوس وبيرتو ولم يبق إلا الإقليم الضعيف زفان.

اتصل القائد بالحكومة ليخبرهم بما حدث لكنهم علموا من عدم تواجده بالعرض ولقلة الجنود في هذا اليوم فكانوا غاضبين جدا فقال لهم القائد أن الملاك كان يشكل خطرا على وجودكم في بيرتو من معتقداته ومن قواته العسكرية ومن تحكمه بالطرقات فقال أحدهم: "الدول الكبرى سوف تغضب من هذا الفعل" فقال لهم القائد: "هم ذو فكر متطرف وأغلب الدول تحارب ذلك الفكر حتى لا يصل إليهم ولا أعتقد أن الدول سوف تنزعج من هذه الحرب ولن يزيدون عن الكلام في شيء بل يمكن أن يعطوني جائزة لتخليص العالم من هذه الافكار ومن ينشرها استمر السجال بينهم في هذا الاتصال ليمل القائد منهم ويقول لهم على تأمين بعض الأشياء وأغلق الاتصال وبعد ذلك ذهب القائد فتفقد تأمين الدوريات من طرق وحول المدن وأعالي المنازل وتفقد المصابين الذين أصيبوا في الاشتباكات ومدى جودة العلاج المقدم لهم ليرجع بعد ذلك إلى أحد المباني ليفترش الأرض ويغوص في نوم عميق إلى الصباح.

وفي الصباح أرسل القائد ثلاثة آلاف مقاتل إلى بيرتو خشية أن يحدث تمرد علي قواته الضعيفة والقليلة هناك أما في لابوس فقد جعل القائد جنوده يفتشون عن الأسلحة داخل المنازل وأمر جنوده ألا يقتلوا إلا من يعصي تنفيذ الأوامر أو يحاول قتل الجنود أخذ القائد مجموعة من الجنود المسئولين عن الخدمات والدعم إلى الوادي وعند هبوطهم بدأت رائحة نتنة تهب عليهم فقد كانت الرائحة لا تطاق وقد جعلت الكثير منهم يخرج من في جوفهم وطلب منهم القائد تنظيف المكان من الجثث فقال أحدهم للقائد: "لن نستطيع أحتاج إلى رافعات وشاحنات لنقل كل هذه الجثث فقال لهم: "افعلوا الصواب أريد المكان نظيفا فقط".

وتركهم وذهب ناحية كهف كبير عليه باب مغلق فأمر الجنود بكسر القفل وبدأوا يزيحون الباب الضخم علي القضبان المخصصة له ليفتح الباب بعد جهد كبير ويدخل القائد أول شخص ليزهل من حجم المكان ويجد على يمينه سيارات كبيرة مغطاه ودبابات كثيرة وعلى يساره صناديق خشبية كبيرة فذهب ناحية السيارات ورفع الغطاء ليري ما تحمله هذه السيارات ليجد أنها تحمل علي كل سيارات صاروخ كبير وطويل جدا شكله مخيف لكنه يشعر من يملكه بالقوة فنظر إليه القائد وتحسسه وأمر جنوده بعد هذه السيارات وذهب إلى الجانب الأخر ناحية الصناديق الخشبية ليري ما بها ليجدها مليئة بالأسلحة والذخائر بجميع الأنواع والأحجام ليجد

نفسه في متاهة من الصناديق العالية والكبيرة لينتبه إلى أحد صوت الجنود وهو يقول: "سيدي القائد تعالى إلى هنا يجب أن ترى هذا فذهب ناحية مصدر الصوت فوجده الجندي الذي أمره بعد السيارات وقال له الجندي: "هناك براميل غريبة محملة على هذه العربة سيدي" لينظر القائد إلى ما فوق العربة ليجد براميل متوسطة الحجم صفراء اللون عليها ثلاثة مثلثات لونهم أسود تتقابل رأسهم في دائرة فقال القائد: "أنا أعرف هذا الرمز جيدا هو منتج من منتجات الأسلحة النووية ونظر القائد إلى أحد الجنود وقال: "اذهب حالا إلى القلعة واجلب لي خوسيه وسأنتظرك علي مشارف المدينة ولا تأتي به إلى هنا ولا تتكلم معه".

وقال لباقي الجنود: "انزلوا أحد البراميل وضعوه في سيارتي من الخلف واربطوه بإحكام".

وعاد القائد ليسير بين غنائم حربه ولكن هذه المرة ليست بين الصناديق الكبيرة ولكن بين السيارات المحملة بالصواريخ الضخمة ليتحسس أجسام تلك الصواريخ بأنامله ذهابا وإيابا يقول لها: "يا ترى لماذا أتى بك الملاك؟ وكنتِ ستتطلقين على من؟ ومن باعكِ للملاك؟

لكنك الآن أصبحتِ لي أنا أفعل بكِ ما أشاء وقتما أشاء أنتِ ستكونين يدي القوية لأصفع بها من أشاء وستكونين بنت قلبي المحببة ومحرقتي لمن أغضب عليه وصوتي الذي ألوح به إلى من أشاء".

كان الجنود ينظرون إليه وهو يكلم الصواريخ فاعتقد بعضهم أن به جنة، خرج القائد من المخزن وأمر بغلقه جيدا وعدم فتحه وتشديد الحراسة عليه ولا يفتح إلا بأمر منه.

وذهب إلى الجانب المقابل ليرى عمليات التنظيف من الجثث فوجدها قد بدأت فقال لهم: "ادفنوا الجثث في مقبرة كبيرة وعميقه وغطوها جيدا بالتراب حتي لا تنبش سباع الأرض المكان وتأكل الجثث وتترك بقاياها فتتعفن ويصيبنا المرض".

وبدأ يسير إلى الأمام ويخطو فوق الجثث ويضع يده علي أنفه وينظر إلى الكرسي فهو له رغبة جامحة بلمسه والتعرف عليه فهو الشيء الذي قدس الناس الملاك من أجل ما يفعله به، وصل القائد إلى الكرسي ووجده في مكانه لم يحركه احد.

وبدأ يتلمسه وتفحصه جيدا ووجده كرسي حديد عادي مطعم بالذهب والفضة وبدأ يذهب يمينا ويسارا ويلف حوله حتى يجد به شيئا غريبا ولكنه لم يجد أي شيء فغضب وضرب بقدميه الأرض بقوة ليسمع صوت ارتداد الضربة فنزل وأزال التراب بيده ليجد تحت الكرسي طبقة من المعدن يقف عليها الكرسي فصاح لبعض جنوده نظفوا حول الكرسي فبدأوا بالتنظيف ومع إزالتهم التراب بدأت تظهر قطع مربعة لمعدن ما مثبتة بمسامير وتحتها أشياء لم يتبينها أحد فقال القائد للجنود: "هنا يوجد شيء مخفي أريد أن أعرفه هيا ابحثوا عنه لي الآن".

بدأ الجنود بالبحث ومعهم قائدهم ينبشون الأرض نبشا ولم يجدوا شيئا واقترب أحد الجنود من الجدران وبدأ يضربها بيده ثم صاح وقال: "هنا شيء ما".

فذهب إليه القائد وطرق مكان يده فوجد تحته فراغ فنادى على قائد الرافعة وأمره بأن يعبر علي الجثث ويأتي إليه ففعل وقال له: "اضرب بالرافعة هنا وأشار للمكان الذي تحته فراغ" فضربوا بالرافعة هذا المكان فسقط باب كان مخفيا بشكل مذهل بلون الصخور فدخل وكان المدخل ضيقا بعض الشيء فوجد محولا كهربائيا كبيرا وبعض الماكينات والأسلاك التي تخرج من الأرض لتتجه ناحية القطعة المعدنية المثبتة إلى الأرض وكان هناك لوحة بها زران واحد أحمر والثاني أخضر ومقبض يرتفع لأعلى ولأسفل فقام القائد بتشغيل المحرك وضغط على الزر الأخضر ثم صعد بالمقبض الهابط ليسمع أحد الجنود يصيح ويقول: "سيدي الكرسي يرتفع لأعلى" وخرج ليرى فوجده مرتفعا علي الأرض وطلب من أحد الجنود الدخول ورفع المقبض ببطء، كان الكرسي يرتفع فأشار إلى الجندي بأن يرفع المقبض أكثر والكرسي يرتفع والكل ينظر في اندهاش إلا القائد كان يضحك ثم أشار له أن ينزل المقبض ببطء إلى آخره فهبط الكرسي، ضحك القائد بصوت عال جدا حتي تشنجت عروقه ثم جلس على الكرسي وقال الملاك الملعون استغل جهل الناس بالكهرومغناطيسية وصنع

كرسي يطير وقال أنه يأتي إليه أخبار السماء يسيطر علي عقول الناس وقد نجح فعلا هذا الملعون يا له من شخص في منتهى الذكاء ولكن ليس أكثر مني.

أمر القائد الجنود بوضع الباب في مكانه ومعرفة كيف يفتح ويقفل ووضع حراسة على الكرسي وأمر بتنظيفه وتغطيته وقال لهم: "نظفوا المكان جيدا بأسرع وقت ممكن وما حدث من أمر الكرسي هو سر لا أريد أن يعرفه أحد حتى باقي الجنود وليذهب أحدكم إلي بيرتو ليشتري أكبر كمية من العطور وسوف ننثرها على الأرض بعد ثلاثة أيام، نظر الجنود إلى بعض في استغراب فقال لهم: "هل هناك من اعتراض؟".

ليقول أحدهم: "لا يا سيدي كل ما طلبته سينفذ".

أخذ القائد سيارته بعدما تأكد من ربط البرميل وأخذ معه جنديان لحمله وتنزيله وبدأ القائد يتفقد جنوده وجمع الأسلحة وأمر القائد بتوزيع الطعام على الناس بعد اكتمال جمع الأسلحة والتأكد من عدم وجود خطر يهدد الجنود وأكمل تفقده للمدينة حتى تعب جسده وأوقف سيارته ومدد الكرسي وذهب في نوم عميق لوقت لم يعلمه هو ولكنه استيقظ علي صوت الجندي الذي أرسله لخوسيه وهو يقول: "سيدي لقد حضر خوسيه".

فتح القائد عينيه فوجد أن الليل قد حل وقد نام الجنديان أيضا فسلم القائد علي خوسيه وكانت عين خوسيه تقول لماذا فعلت

هكذا بالملاك كيف قضيت عليه بهذه السرعة وماذا ستفعل مع بقايا قواته المتخفية فقال له القائد: "خوسيه لا تنظر إليّ هكذا وستعرف كل شيء في وقته الآن تعال لأريك ما وجدناه "ثم قال القائد للجنديين: "انزلوا البرميل ووجهوا المصابيح نحوه ليتقدم إليه خوسيه وهو مذهول فقد عرف ما يعنيه لون تلك العلامة فنظر خوسيه للقائد وقال له: "ألا يوجد هنا قفازات وقناع للوجه؟ " فقال القائد لأحد الجنود: "اذهب واحضر ما طلب لنا كلنا فذهب الجندي ولكن خوسيه ظل ينظر إليه ويده لم تفارق جسم البرميل حتي أتى الجندي بالقفازات والأقنعة ويرتدي الأقنعة والقفازات وبدأ خوسيه بفتح الطوق المعدني ليفتح البرميل ويمسك القائد معه ويساعده حتى فتح وكان به مادة بنية اللون ووضع خوسيه يده عليها ولمسها ثم أغلق البرميل ونزع القفازات والقناع والقائد مثله ووضعم داخل كيس بلاستيكي كان موجودا بالسيارة وأعطاهم للقائد وقال له: "اجعل أحد الجنود يقوم بدفن هذه الأشياء بحفرة عميقة فأشار القائد إلى الجندي كي يفعل ما قيل له من قبل خوسيه وقال القائد لخوسيه المتحير بعدما رأى ما في البرميل: "ما الذي رأيته في البرميل؟ فقال له خوسيه: "هذا الذي رأيته في البرميل هو ما نشتريه منكم مادة خام".

فقال القائد: "اليورانيوم! لكن الملاك ليس عنده محطات كهرباء ليستخدم هذا مثلكم"

فرد عليه خوسيه: "لا هذا نقي جدا لا يستخدم للكهرباء بل يستخدم كسلاح دمار شامل وهذه اسمها الكعكة الصفراء كم برميل وجد من هذا؟".

فقال له القائد: "لم نجد إلا هذا ولكن سنبحث عن براميل أخرى يمكن أن تكون مخفية في مكان أخر في لابوس".

فقال خوسيه: "حسنا ابحث ولكن هذا البرميل يجب أن يشحن فورا إلى دول الشمال فهو هنا خطر علي الكل" فقال له القائد: "حسنا خذه معك الآن فنحن لا نريده وارسل لنا بديلا عنه ذخيرة للمدفع ١٥٥ كبديل للذي فقدناه في الحرب" هز خوسيه رأسه للقائد بالموافقة ثم بدأ ومعه الجنود يحملون البرميل في السيارة التي أتى بها".

ابتسم القائد بعد ذهاب خوسية فلقد تأكد أن تلك البراميل بها سلاح خطير وهو معه الكثير منها وقد أرسل واحدة منها إلى دول الشمال لكي يشعروا ما فعله من أجلهم وقضى على الملاك المناهض له الذي كان يهدد دولهم بهذه المادة ولذلك لا أحد منهم يستطيع أن ينتقد ما فعله القائد بالملاك من أجل البحث عن مزيد من هذا البرميل.

وقال القائد وهو يضحك: "لن نرسل لهم تلك البراميل ليشعروا بالخوف مني والرعب وينحنون لي احتراما من أجل عدم استخدام هذه الكعكة ضدهم في أي وقت ولكن يجب عليّ الآن ترتيب الأوضاع

في لابوس فالكثير من رجال الملاك ما زالوا متخفيين داخل المدينة ينتظرون استرخاء قواتي لينقضوا عليهم.

أخذ القائد ورقة وقلم وبدأ يكتب فيها: "يا أهل لابوس لم أتِى إليكم غازيا أو قاتلا بل جئت إليكم لأخلصكم من الملاك الذي لم ينفذ ما طلبته منه الملائكة، فقد عصى وقد جائتني الملائكة ووعدتني بالمكانة العليا والتقديس إذا أنقذت أهل لابوس من الملاك وشره وقد فضلتني الملائكة علي ذلك العاصي أن جعلتني اتصل بها في أي وقت وليس في وقت اكتمال القمر وحسب ولهذا أدعو كل سكان لابوس من نساء وأطفال ورجال أن يحضروا للوادي بعد ثلاثة أيام لتروا ذلك بأنفسكم ولكم الأمان مني وعهد بأن لا يمسكم أحد.

أعطى القائد الورقة إلى أحد الجنود وقال له اطبع من هذه الورقة آلاف النسخ وتوزع علي جميع السكان وأبلغ الضباط بأن يجهزوا الطرق وتهيئتها لحضور الناس في الوادي، وأمر بأن توزع كميات أكثر من الطعام على أهل لابوس ليطمئنوا ويحضروا بعد ثلاثة أيام

وقال لجندي أخر: "هيا قد السيارة لنرجع إلى القلعة"

قاد الجندي السيارة ورجع القائد إلى نومه العميق ودخل القلعة بعد شروق الشمس بساعتين.

فكان أول ما طلبه القائد هو علي وجلس القائد يقرأ الأوراق التي تراكمت على مكتبه من يوم ما أعلن الحرب على الملاك وانهمك

في قراءة الأوراق حتي دخل عليه علي فسلم عليه فقال له القائد: "كيف كان حال بيرتو اثناء الحرب؟".

فقال له علي: "بمجرد أن بدأت الحرب وعلمت بها جعلت الناس الذين تحت قيادتي ينشرون أخبار الفوز الساحق ونشر الفخر في قلوب أهل بيرتو من جيشهم الذي سحق الكل ولقائدهم القوي الشجاع استطعت أن أجعل عشرات الرجال يرددون هذا الكلام فدخل في عقول الناس وبدأوا يرددونه أيضا.

ابتسم القائد وقال له: "احسنت صنعا هيا بنا نرى الناس في الشوارع واطمئن على الأمن وذهب القائد وعلي وسار بين الناس كان يسير كقائد منتصر على عدوه فكان الناس يأتون إليه ويحيونه ويباركون النصر، كان الناس يخشون قوته وهيبته وسيطرته على كل من اقترب منه، كان يسير ليقول للناس أنا قضيت عليه في ساعات، جعلت قواته هباء منثورا بأقل الخسائر وغنمت كل أسلحته ومدنه وكل مصادر الإقليم بل أن الإقليم كله أصبح رهن إشارتي وأثناء السير وقف القائد على حائط قصير كان بأحد الشوارع وكان يشير للناس بالتجمع حوله وبالفعل تجمع الناس وبدأ يزيد العدد وهو ينظر إليهم بعد أن وصل العدد إلى المئات فقال لهم بصوت عال: "أنا أعمل دائما على جلب الأمن لكم وسأجعل الإقليم أكثر قوة وأمنا ورخاء، سيكون الإقليم تحت رعايتي وأنتم أيضا مسئولون مني لن أنتظر الشر يأتي إليكم بل سأذهب إليه وأحاربه، فقالت امرأة كانت تستمع لخطاب

القائد: "سيدي إن الحرب تأخذ رجالنا، إما تأخذهم بلا رجعة وإما ترجعهم مدمنون على القتل فيقتلوننا، يقتلون من يذهبون لحمايتهم أرجوك اعمل على وقف القتل".

فقال لها: "أعدك أن أوقف القتل".

فقال علي: "يعيش القائد" وبدأ الناس في الهتاف وراء علي للقائد ونزل القائد وسار ومن وراءه المئات يهتفون بصوت عال: "يعيش القائد".

عبر القائد الشارع المقابل لمنزل سامي ووجد سامي ينظر فتلاقت عينا سامي والقائد وكان سامي جامدا في مكانه لم يهتف للقائد وعبر القائد وترك صديقه خلفه وظل يسير والهتاف خلفه حتي وصل إلى القعلة فدخل هو وعلي ورجع الهاتفون فقال القائد لعلي: "ساذهب غدا للابوس وأريد أن ترسل لي بعد غد عشرون امرأة أريدهم في الصباح الباكر".

قال علي: "سيكونون عندك في الوقت الذي حددته" وانصرف علي، وبدأ القائد يستعد للذهاب إلى لابوس فأكمل قراءة أوراقه وشدد علي الأمن في بيرتو وطلب القائد من أحد الجنود أن يحضر له حلاق ليهذب له شعره ويحلق له لحيته فتعجب الجندي وذهب ليحضره له وكانت هذه أول مره يهذب فيها القائد شعره ولحيته من يوم أن علم بموت رضوى.

وصل القائد إلى لابوس في الظهيرة بعدما استيقظ متأخرا وتوجه إلى الوادي وبدأ يطمئن على نظافة المكان وتجهيز الطرق ليسير فيها النساء والأطفال بعد أن اطمئن على هذا كله توجه إلى الكرسي ليقوم بتجريب الطيران فقام باختيار جندي للتحكم بالكرسي من الداخل وبدأ بالاتفاق على الإشارة بالصعود والهبوط وكان الجندي نبيها جدا وأدخل القائد وتأكد من أنه يستطيع أن يري الكرسي من خلال فتحة صغيرة أعدت له.

جلس القائد وارتفع بالكرسي إلى أقصاه فكان خائفا فهو كان يجلس على كرسي في الهواء ثم هبط إلى أن استقر على الأرض وقد كرر القائد الصعود مرارا وتكرارا إلي أن تأكد من أنه أحسن الصعود هو والجندي المتخفي ثم ذهب يتفقد الأمن لتوزيع الطعام.

وفي اليوم التالي استيقظ باكرا وذهب إلى الوادي فأمر الجنود بسكب العطور التي أمر بتحضيرها على الأرض وفي هذه الأثناء وصلت سيارات من بيرتو تحمل النساء وقال لهم القائد: "أنت مع عدد من جنودي ستفتشون الحاضرون، النساء تفتش النساء والرجال للرجال وقال لهم القائد: "لو وجدتم سلاح مع أي شخص خذوا السلاح واتركوه ليعبر بسلام بعد أن تقولوا له بصوت عال يسمعه الجميع: "نحن دعاة سلام لا قتل" وعند الظهيرة بدأت الناس بالتوافد إلى الوادي وبدأو ا يتهامسون وينظرون إلى الواقف بجوار الكرسي فقد اعتادوا أن يأتي الصاعد من الخلف ليعبر من بينهم ليصل إلى

الكرسي لكن القائد لم يطمئن علي نفسه منهم فيمكن أن يهجم العشرات عليه ويقتلوه ويقطعوه إربا إربا ففضل من أجل ذلك أن يسبقهم ووضع أيضا خطة للهروب لو هجموا عليه.

حضر آلاف من الناس وأكثرهم من النساء والأطفال فجلس القائد وأعطى ظهره للناس وكان مرتديا ثوبا أبيض فضفاضا وبعدما جلس فتح ذراعيه وأغمض عينيه ليبدأ الكرسي بالصعود وهذه كانت الإشارة المتفق عليها، تحرك الكرسي ببطء إلى أعلي حتى توقف في أقصى ارتفاع له وظل القائد يتمتم وظل على هذا مدة عشر دقائق وكان الكل خلفه صامتا كأنه لا يوجد أحد فكانت أفواههم صامتة وقلوبهم مفتوحة لدخول الإيمان إليها ويسكن بها، بدأ القائد يغلق ذراعيه المبسوطتين ليهبط الكرسي حتى سكن مكانه على الأرض وفتح عينيه ونزل من عليه ببطء واستدار للناس وبدأ يخطب فيهم بعد أن نظر في الوجوه فقال لهم: "إن ملائكة السماء حرمت القتل في الإقليم حرمة الدماء فلا قتل بعد اليوم من يقتل أحد سيقتل ويجلب لعنة السماء علي الإقليم، الملاك خالف تعليمات السماء فأتت إليّ الملائكة لأدمر من عصى ومن يعصي منكم سيدمر في الأرض ويعذب من في السماء ومن يعلم أن أحدا ما سيعصي ولم يخبر عنه يكون عاصيا وتنزل عليه اللعنة مثل العاصي اذهبوا الآن إلى منازلكم آمنين وليحل السلام على الجميع، اذهبوا إلى منازلكم آمنين وليحل السلام على الجميع، اذهبوا إلى منازلكم آمنين وليحل السلام على الجميع".

بدأ الناس بالانصراف من الوادي وقد زرع القائد بداخلهم الإيمان وزرع داخلهم أيضا الخوف من أن يعصي أحدهم أو يعتدي أحدهم علي رجاله وأهم ما زرع فيهم هو الفتنة والوشاية فسيوشي الرجل بأخيه والزوجة بزوجها والأب بابنه خوفا من العقاب وبهذا تكون السيطرة الأبدية علي الإقيلم بأن الوشاية ستكون عادة بعد مرور الوقت وتآلفها عقولهم، جمع القائد في اليوم التالي كبار رجال الإقليم وطلب منهم تشكيل حكومة منهم تهتم بتقديم الخدمات للناس على أن يكون رئيسها حاكما عسكريا من رجاله وقد اختار القائد ازم ليكون رئيس الحكومة وأن يكون له الكلمة العليا في إدارة لابوس أما في الأمور العسكرية الكبيرة فتعرض على القائد الذي له سلطة عزل الحكومة وتعيين أخرى فهو له السلطة الدينية والعسكرية.

علمت حكومة بيرتو بهذا فبعثت في طلب القائد بالحضور علي وجه السرعة فذهب القائد ووجدهم قد استشاطوا غضبا بعد أن علموا بأمر الحكومة هناك وبذلك لن يسيطروا على لابوس، جلس القائد يستمع إلى سخافتهم وهو ينظر إليهم ثم قال لهم: "عندما جئت إلى لنيو كانت بيرتو أضعف إقليم وأنتم أضعف حكومة حتى لم تكونوا مسيطرين على إقليمكم عسكريا فكانت بعض المدن خارجة عن سيطرتكم، أنا من وحدت الإقليم وجعلته قويا وسيطرت أيضا علي لابوس وهو أقوى إقليم ومنعت الشر والخوف الذي كنتم

تخشونه، ابقوا حكام بيرتو فقط أفضل لكم من أن لا تحكموا إلا أنفسكم".

تركهم القائد بعد هذا الحديث الحاد وذهب إلى القلعة فوجد خوسيه جالسا يشرب القهوة وينتظره فدخل عليه القائد والقى عليه السلام فقال له خوسيه في لهفة: "هل وجدت براميل أخرى؟" فرد عليه القائد: "لا ما زال الرجال يبحثون فلابوس إقليم كبير وأنا قواتي صغيرة بالإضافة إلى مهمة الأمن وأنت هل أرسلت لنا دول الشمال ذخيرة مقابل البرميل الذي أرسلناه لهم؟".

قال خوسيه: "إنها في الطريق، يومان وستكون هنا".

ترك خوسية فنجان قهونه وطلب الانصراف فأذن له، وطلب القائد من أحد جنوده أن يحضر له علي فحضر علي بعد ساعة من إرسال الجندي فقال له: "عذرا على التأخير كنت أتجول في الشوارع لمعرفة أخبار الناس فقال لي أحدهم معلقا على معركة لابوس: "كيف للحمامة أن تقتل صقرا وهو أكبر وأقوى منها؟".

فضحك القائد وقال له: "عندما يثق الصقر بأنه أقوى من الحمامة يبدأ في التعامل معها علي هذا النحو، في هذا الوقت تستطيع الحمامة أن تقتل الصقر والملاك نظر إلينا هكذا ولم يؤمن نفسه جيدا واكتفى بغسل أدمغة رجاله فقط.

هز علي رأسه وقال له: "يجب أن نعطي للعدو قدره ولا نقلل من قيمته" فقال القائد لعلي: "ما رأيك في رحلة إلى الجنوب".

فقال علي مندهشا: "ماذا تريد؟" قال له: "أريد مقاتلين بأعداد كبيرة جدا ولا يهم إن كان لهم أهل أم لا، أنا أريد رجالا يحملون سلاحا، فقال له علي: "كم تريد بالتحديد؟" فقال له القائد: "عشرة آلاف مقاتل علي الأقل".

نظر اليه علي وقال: "هذا عدد كبير جدا" فرد عليه: "أعلم ولهذا لن يساعدني إلا أنت " فقال علي: "هم يحتاجون إلى أموال كثيرة وتدريبات وأشياء أخرى فقال القائد: "لا يهم كل هذا خذ الأموال التي تريد معك" فقال علي: "حسنا سوف أسافر بعد يومين وسأرسل لك رجالا علي دفعات" فقال له القائد: "أفضل شيء سيكون التدريب أسهل عندما يتوافدون علي دفعات هيا اذهب واستعد".

أرسل القائد في طلب الستة الذي مات سابعهم في قصف الملاك ورجاله فأتوا إليه سريعا ودخلوا عليه وألقوا السلام فرد عليهم وقال لهم: "أنا حزين لمقتل صديقكم السابع فأنا قد أرسلت إليه لكي لا يكون معهم في الوادي لكنه يبدو أنه لم يستطع الخروج ففضل الموت على أن يقوم بأي عمل من شأنه أن يفسد مهمتنا كان لديه روح انتماء قوية لجيشه، قام القائد وفتح أحد أدراج مكتبه وأخرج ست قطع ذهبية وأعطى قطعة لكل واحد منهم وكانت القطعة تزن مائة جرام، سعد الجنود بها وبدأوا يتحسسونها فقال لهم القائد: "هذه مكافأة ثمن العمل الجيد الذي فعلتموه وأرسلت للبحث عن أهل سابعكم لأرسل لهم الأموال التي تخصه" فقال أحدهم: "شكرا

لك سيدي القائد على ما فعلته مع من قتل" وقال أخر: "أهم شيء أن تجد من يهتم بعائلتك في حالة إن حدث شيء لك".

فقال القائد لهم: "من كان له عائلة فأنا مسئول عنها في حال حدث له أي شيء سأرسل لهم الراتب كل شهر بدون انقطاع إلى أن أموت فقال أحدهم: "أطال الله عمرك" فقال لهم القائد: "إني أريد أن أرسلكم في مهمة جديدة إلى إقليم زفان ستقومون بجمع المعلومات من هناك وإرسالها إلى كما فعلتم مع لابوس وستعملون هناك أيضا في التجارة فقال أحدهم: "أينما تريد أن نذهب سنذهب".

طلب منهم الجلوس وبدأ يعطيهم التعليمات، مثل كيفية الاتصال وإرسال المعلومات التي يتم جمعها وعلموا جيدا ما يريده القائد وأعطاهم الأموال والأجهزة التي ستستخدم في المهمة بعد ذهابهم، ذهب القائد إلى السرير ليريح جسده وعقله لكن لم يرتح إلا جسده وعقله ما زال يفكر في توحيد لنيو وأن يجمع الإقليم الثالث لأخوته أيضا تحت رايته ويكون حاكم لنيو، لكن ما كان يؤرقه أن إقليم زفان هو أضعف إقليم عسكري ولكن هذا الضعف تكمن القوة بداخله وبدأ يحدث نفسه ويقول ستكون هناك معركة شرسة جدا يجب أن أفكر بأسلوب مختلف عن المعركتين السابقتين لأكون حاكم لنيو، لو كانت لنيو دولة موحدة لكنت أنا الآن نائم مرتاح لاستيقظ باكرا وأبيع الخضراوات ولكن ضعف الدولة والتخاصم الذي بينهم هو من مهد الطريق إليّ لأقفز إلى أعلى السلطة، عندما

أوحد لنيو سأضع دستورا جديدا يكون فيه الحق للغرباء بالترشح وسأترشح وسأنجح بهذه الانتخابات إما بالصندوق وإما بالبندقية لأسس جيشا جرارا يتحدى حتى دول الشمال وحينئذ سأعلن أني أمتلك الصواريخ والبراميل لأخذ احترامي منهم بقوة الصواريخ وجبروت الكعكة الصفراء المدمرة وسأبني أسطول البحر الخاص بي لأدخل التاريخ، ليضع القائد يده علي صدره ويشعر بالقوة كأنه حكم لنيو وتحدى دول الشمال وحيث ضرب صدره نبض قلبه بمجرد لمس السلسلة وبدأ يقول أدخل التاريخ بعدما فقدتك وأدخله وأنا وحش أقتل بعدما كنت معك رمزا للحب أقتل المئات والآلاف وأقتل بدون سبب وحتى بدون أي رحمة ولم أقم حتى ببناء مستقبلي كيف لي لم أفكر في أن أتزوج بعد غيابك فأنا لم أقرب امرأة ولم أفكر في أي امرأة أبدا بعدك هل ساعيش علي ذكراكِ؟ أم ماذا سأفعل غير الحروب آه لو تعلمين أن دواء شوقي يجعلني أنساكِ هو الحرب فقط يجعلني أنسى أي شيء في هذه الدنيا آه لو لم تموتي حبيبتي لكنتِ الآن حبيبتي وأنا ذلك المحامي الذي يستيقظ مبكرا ليذهب إلى المحاكم ويعود في الظهيرة ليجلب الأوراق ويقرأها وأنتِ تجلسين بجواره، وتحدثيه في كل ما يدور في عقلك من مشاكل المنزل والجيران والأولاد كنت سأكون سعيدا جدا بهذا أكثر من كوني القائد الذي يحطم أعدائه، لتنزل دموع القائد على خده ويغط في نوم عميق.

بدأ القائد يومه التالي بالذهاب إلى لابوس بعدما أرسل لازم رسالة تخبره بقدومه ويطلب منه حشد الناس ليروا رحلة الصعود الثانية بمقابلة ملائكة السماء ليأخذ الأمر منهم ويلقيه علي من آمنوا.

ارتدى القائد زي الصاغد فبدل بدلته العسكرية برداء أبيض فضفاض ونزل إلى الوادي حيث وجد الآلاف الناس منتظرين كانوا أكثر من المرة السابقة وقد خالف فعله في المرة السابقة فعبر من وسط الحشود وهم يفسحون له الطريق ولا أحد يلمس ثيابه قبل الصعود وهو عبر وهو مطمئن بأن من أتوا هم من آمنوا به في المرة السابقة الجدد قد سمعوا وأتوا وقلوبهم تتطلب الإيمان وينفذوا ما طلبت السماء، كان يسيروينظر في عيونهم وهم يخفونها، أراد أن يرى ما في قلوبهم من خلال أعينهم فحال خفض رؤوسهم عن هذا ليصل إلى الكرسي مدفع الإيمان الذي يصيب الناس في قلوبهم وجلس عليه وأغمض عينيه وفتح يده ببطء ليبدأ الكرسي بالصعود ليصل إلى أقصى ارتفاع له ويظل هناك لمدة دقائق ويضم يده إلى صدره ويبدأ الهبوط إلى أن استقر مكانه، استقر والإيمان في قلوبهم وفتح القائد عينيه وأغلقت عقولهم ليلتفت إليهم وينظر في عيونهم ليجدها متشوقة إلى سماع كلام ملائكة السماء الذي ألقي عليه، بدأ القائد يقول له في صوت عال: "أيها المؤمنون من في السماء راضون عنهم لإتباعكم أوامرهم، عدم سفك الدماء والحفاظ علي الأمن والأمان رغم وجود من يفكر في الخيانة وهم قليلون جدا وملائكة السماء

تقول لكم المقاتلين الآن منكم وأنتم منهم فزوجوهم نسائكم لتكونوا شعبا واحد ومن يخالف ذلك فقد أرتكب إثما كبيراً ومن يطيع فستنزل عليه رحمة من السماء هيا انصرفوا لنقم كلنا بتنفيذ أوامر السماء، ليبدأوا بالانصراف وهو ينظر إليهم وما زال واقفا حتي ذهبوا جميعا وهم بعدها بالذهاب إلى المنزل، ذهب إلى مخزن الصواريخ وذهب بينهم وتحسس البراميل الصفراء وتأكد من أن المخزن محروس جيدا ثم توجه بعد ذلك إلى المدينة فاطمئن علي المدينة والمسكن والمشرب بالإقليم وكيف تسير الأمور وقد سعد جدا بإدارة ازم للإقليم وحنكته السياسية ثم قال القائد للجندي الذي يقود سيارته: "اذهب إلى البحر فما أحلى الليل أمام الشاطئ لنرى تعانق النجوم للسماء والبحر "فقال له الجندي وهو مبتسم: "أنا أيضا أحب البحر جدا" فقال له القائد: "هيا اذهب".

جلس القائد علي الرمال ينظر إلى النجوم والبحر وكيف للبحر أن يعانق السماء وبقي جالسا حتى مطلع الشمس ورجوع الصيادين، بدأ يقترب منهم وينظر إلى ما جاء به البحر فقال القائد لأحدهم: "لقد جاد البحر اليوم بسمك كثير" فقال له: "نعم يا سيدي هذا يوم جيد وأخذ منهم بضع سمكات ودفع ثمنها وذهب وجلس مع الجندي الذي يقود السيارة وبدأ بجمع الحطب وأوقدوه ثم شوى السمك على الحطب وبدأوا بالأكل معا وبعد انتهاء الأكل قال القائد

للجندي: "نحتاج إلى القهوة" فقال له: "يوجد بالقرب ورشة تصنيع المراكب فلنذهب ونشرب القهوة عندهم".

فذهبوا إليهم وطلبوا منهم القهوة فكانوا كرماء معهم فرأى القائد كيف يصنعون المراكب وقال لنفسه لماذا لا يصنع هؤلاء قوارب خاصة بي فقال لهم القائد: "هل تقومون بصناعة قوارب سريعة تكون قادرة علي حمل الرجال والسلاح؟".

فقال رجل عجوز يبدو أنه كبيرهم: "سنين الخرب أهلكتنا وإمكانياتنا ضعيفة والمراكب الصغيرة تحتاج إلى محركات تصنع في دول الشمال وممنوع علينا شرائها إن أتيت لنا بتلك المحركات وبرسم للقارب الذي تريده حينئذ يمكن أن نصنع لك ما تريد وإن لم تأتِ فلن نستطيع أن نفعل هذا لك".

نظر القائد إلى البقية فهزوا رؤوسهم بالموافقة على كلام رئيسهم وليس عندهم أي كلام أخر إلا واحد فقد قال للقائد: "أنا أحفظ بعض أشكال القوارب الحربية التي تستخدمها دول الشمال في حماية سواحلهم فقد رأيت تلك القوارب عن قرب عندما قبضوا عليّ منذ زمن بعيد عندما كان عندنا أخر مركب بمحرك في لنيو قبل أن يأخذوه منا لأنني كنت اصطاد في سواحلهم وأتذكر شكل القارب جيدا وحتى مما صنع لأنني بقيت في فترة من الزمن ويمكن أن أصنع لك مثله وعليك أن تأتي أنت بمحركات فقال له القائد: "أحسنت هل يمكن أن تصنع لي خرائط لشكل القارب لأضع عليه بعض التعديلات

لكي يناسب ما أحتاج إليه وقال الشاب: "نعم يمكن أن أرسم لك شكل القارب والمواد التي تصنع منه وقال له القائد: "كم من الوقت تحتاج لرسم هذا؟".

قال: "خمسة أيام" فقال: "سأنتظرك بعد أسبوع في القلعة".

بدأ القائد يتفقد القرى علي طول الطريق وصولا إلى القلعة فوصل مع مغيب الشمس بعد يومين من عدم الراحة وقد أنهكت قواه وقال لأحد الجنود: "أريد خوسيه عندي غدا في الصباح" وذهب إلى فراشه.

ومر وقت قليل وصاح عليه أحد الجنود ويقول: "سيدي لقد حضر خوسيه وهو ينتظرك" فرد عليه القائد بعنف وقال "ألم أقل لكم أريده غدا في الصباح" فقال الجندي: "نحن في الصباح سيدي" ففتح عينيه وأطل على النافذه فوجد أن الشمس في الأفق وأنه نام تلك الساعات، فقام القائد وغسل وجه وبدأ بتبديل ملابسه بعدما طلب من الجندي تحضير قهوة له، دخل القائد مكتبه فوجد خوسيه ينظر بلهفة ويقول: "هل وجدت مزيدا من تلك البراميل" فقال له القائد بعدما جلس على الكرسي المقابل له: "لا ما زال الرجال يبحثون، أريد شيئا أخر" فقال له خوسيه: "ماذا تريد".

فقال له: "أريد محركات بحرية، الصيادون يشتكون من هذا الحظر الذي تفرضه دولكم علينا ولا يستطيع الصيادون الإبحار لمسافات بعيدة لصيد السمك وأصبح حالهم مذريا جدا".

فقال له خوسيه: "لقد تم حظر هذه المراكب لأنها تشكل خطرا علينا وعلى أمن دولنا فيمكن لأي أحد أن يتسلل إلينا عبر المراكب التي تحمل المحركات ويقوم بأشياء خطيرة جدا والمراكب هذه صغيرة جدا ولا يمكن اكتشافها وهي في البحر".

وقال القائد: "دولكم القوية تخشى أن يقوم شخص ما على مركب ما بتهديد أمنكم وأنت لديكم الأساطيل والأسلحة الحديثة والطائرات".

ضحك القائد بعدما قال هذا وبدأ يشرب القهوة وخوسيه لا يتكلم ثم قال لخوسيه: "ابلغ دولكم أنني أريد مائة محرك وسيأتي رجال لي في القريب وسأجعلهم يفتشون كل جزء من لابوس ليجدوا تلك البراميل لك أن كانت موجودة" فصمت خوسيه وبدأ يشرب قهوته ويستأذن بالانصراف وعاد القائد لممارسة أعماله اليومية المملة ليقضي عدة أيام ما بين الجلوس على المكتب أو النوم في الفراش ليأتي بعد أسبوع إليه الصياد الذي قال له القائد أرسل لي شكل القارب، استقبله القائد وكان وجهه مبتسما ومعه أوارق رسم كبيرة ليقوم بفتحها على مكتب القائد وبدأ الصياد يشرح للقائد ما على الورق والقائد يسمع له وهو مستوعب ما قدر عقله على استيعابه وقد جاء أحد الضباط وقد أرسل القائد في طلبه وأن يجلب له معه قاعدة يركب عليها صواريخ ليقول القائد للصياد: "أريد تركيب هذا علي القارب لتخزين أشياء بطول متر ونصف المتر.. أتستطيع؟".

نظر الصياد للقائد وهو مبتسم وقال: "توقعت أنك ستضع نظام صواريخ على القارب فجهزت مكانا لهذا" ضحك القائد وقال: "أنا أحب الإنسان الذكي فلتستعد عندما أقول لك ابدأ بالتصنيع فلتصنع لي مائة قارب بسرعة أنت ومن معك".

نظر الصياد الي القائد وقال: "مائة قارب!" ستحتاج أكثر من خمسة أشهر" فقال له القائد: "ستأخذ أقل من هذا لأنني سأوفر لكم كل شيء تحتاجون إليه وسأرسل إليكم بعض الجنود للمساعدة وتركيب القواعد".

دخل أحد الجنود وقال للقائد: "خوسيه ينتظر في الخارج" فقال القائد للصياد والضابط: "اخرجوا من الباب الخلفي" وقال للجندي: "ادخل خوسيه بعض دقائق" دخل عليه خوسيه وكالعادة بدأ بتحية القائد ثم جلس فبدأ القائد بالسؤال عن المحركات فرد عليه خوسيه: "لقد أبلغت الدول وقد وافقوا مع الضمان أن لا تستخدم بشكل سيء تضر بأمر بلادنا مقابل أن تزيد بحثك عن البراميل فهناك معلومات تقول أنه قد وصل للملاك عشرات البراميل قبل أن تقوم بقتله بأيام فقال له القائد: "سوف أزيد البحث أكثر من ما هو موجود وأنت أيضا يجب أن تجعل دولكم تسرع من أجل هذه المحركات، وإن كان لديكم أي معلومات عن بعض الأماكن المحتملة أن يكون الملاك قد خبأ فيها هذه البراميل يمكن أن تخبروني بها لتساعدوني في البحث بشكل أسرع" ففال خوسيه: "للأسف كان كل شيء عند

الملاك سري جدا ولم نعلم أين ذهبت تلك البراميل" فقال له القائد: "ولكن من أين أتى للملاك بهذه البراميل وكيف كان يستخدمها وعلى من كانت ستطلق ولماذا؟"

قال خوسيه: "علمت من مصادر سرية أن بعض دول الشرق الأقصى أعطت هذه المواد للملاك من أجل أن يستخدمها ضد إقليم بيرتو وزفان ويقتل أكبر عدد ممكن من البشر وتقوم دول الشرق الأقصى بأخذ هذه حجة للتدخل في لنيو واحتلالها بذريعة حماية البشر ليتمكنوا من السيطرة علي ثروة اليورانيوم ويستغلونها على حسب هواهم ويهددون أمننا ونحن لم نعلم إلا متأخرين بهذه المؤامرة وأنت أنقذت الإقليمين وأنقذتنا من هذه المؤامرة بتدمير الملاك فقال القائد وفي عينيه دهشة: "سيقتلون الآلاف من البشر من أجل احتلال لنيو؟!".

فقال خوسيه: "لا هم لا يريدون لنيو هم يريدون ثروة اليورانيوم يريدون أن يتحكموا بها" ضحك القائد بصوت عال وقال: "ثروة! لا ليست ثروة بل لعنة، أتعتقد لو أن لنيو ليس بها هذه المادة أكان أحد من الدول الكبرى سينظر إليها أكانت ستقام هذه الحروب الطاحنة هل سيكون انقسام أسيكون هناك هذا التخلف هل كنت أنت ستأتي لتساعدني؟" صمت خوسيه ولم يرد على القائد فتابع كلامه وقال: "أحيانا تكون لعنة الدول في ثروتها الطبيعية وتكون مطمع للكل، يمكنك أن تنصرف خوسيه"

فذهب وظل القائد يفكر في هذه الدوامة من الحرب والقتل وسفك الدماء والاستغلال من تلك الدول وظل يفكر ويقسوا علي نفسه في التفكير لساعات حتى أقسم أن يجعل لنيو دولة متحدة مرة أخرى وقال: "سأجعل بيرتو إقليما لا يسلم السلطة للغرباء وأن يكون لأهل البلد الكلمة في من يحكمهم ولابوس إقليم الإيمان بالوهم بأي شخص يفعل شيء خارق للعادة لا تستوعبه عقولهم فيؤمنون به يجب أن يتعلموا حتى لا يخدعوا وزفان الإقليم المغلق على نفسه".

ليطرق الباب أحد الجنود ويقول: "سيدي لقد أتت رسالة سرية إليك ووصل أيضا آلاف الرجال أرسلهم لنا علي من دول الجنوب فأخذ القائد الرسالة من يد الجندي وأدخلها خزينته وأخرج من الخزينة مسدسا وخرج ليرى الرجال فقد كانوا خارج أسوار القلعة عندما رآهم القائد وجدهم مرهقين وكان عددهم يزيد عن ثلاثة آلاف مقاتل كان يبدو عليهم الفقر والجوع والتشرد وملابسهم يرثى لها مع أجساد هزيلة ومنهم من لايقدر علي الوقوف.

بدأ القائد يسير بين الصفوف بعد أن ذخر مسدسه أمامهم ووضعه في يده، كانت أعينهم تلمح بطرفه مسدسا كلما اقترب من شخص منهم كان يبلع ريقه خوفا من أن يطلق عليهم الرصاص ليرعب الباقي ويكون هو النضحية من أجل أن يسيطر علي الكل، كان إذا مر بأحدهم لا يتحرك فقط عيناه هي التي تتحرك، الكل يحاول أن لا يكون أول ذبيح في أول يوم، هكذا كانت تجري المراسم في دول

الجنوب يقتل شخص أو اثنين أو حتى واحد من كل عشر ليرعب الباقي لكن القائد لم يفعل هكذا حيث أمر الكل بالاستلقاء علي بطونهم والزحف مثل الثعابين ثم القيام والجري والتوقف ثم الاستلقاء والزحف وصب عليهم الرمال ثم القيام والجري واستمر هكذا ساعتين ثم قال لأحد جنوده القدامى: "جهزوا أفضل الطعام لهم" وقال لأخر: "جهز الملابس المعدة لهم ليكونوا جنودي".

أمر القائد الجنود الجدد بأن يخلعوا ما يلبسون وأن يقفوا شبه عرايا ليسكب عليهم الجنود الماء ويأخذوا ملابسهم الجديدة ويذهبوا للطعام ثم أمر بحرق ملابسهم القديمة كما فعل مع سابقهم وتركهم القائد وذهب إلى مكتبه ليفتح خزينته ويفتح الرسالة ليجدها من رجاله الذين أرسلهم إلى زفان وكانت أول رسالة تصل منهم ففتحها وكان فيها "الوضع في زفان يختلف تماما عما كان في لابوس، هنا مجتمع يحكمه شيوخ القبائل وهم سبع ويتخذون القرارات بالأغلبية وعلى الباقي الانصياع للقرار وشيوخ القبائل هم المسئولين عن بيع اليورانيوم وتوزع عائداته المادية علي السكان بالتساوي علي شكل مواد غذائية وأموال وهناك لا يوجد مخازن أسلحة وذخيرة إنما الأسلحة في المنازل في كل بيت سلاحه يحمي بها نفسه ورجال زفان رجال أقوياء جدا ويوجد تماسك اجتماعي هنا رغم وجود بعض الخلافات في بعض القبائل لم أر رجال هذا الإقليم يتدربون على الأسلحة بل يحملونها فقط ويوجد عدة مخازن للأطعمة

داخل المدينة السكنية وهم ذات حجم صغير ويوجد مخزن كبير جدا خارج المدينة والأرض هنا منبسطة لا يوجد بها جبال ولا وديان وهم يتعاملون بحذر مع الغرباء".

في اليوم التالي من وصول القوات والرسالة قرر القائد إعادة تشكيل قواته وضبطها فقد أعلن أن المقاتلين الذين تم جلبهم أمس سيكونون القوة الثانية أما القدامى فيمثلون القوة الأولى وقد أعلن عن تدريب كبير لقواته من القوة الأولى وأن يتم التدريب علي مرحلتين وأن يتم التدريب على الرماية واقتحام المدن ويستغرق التدريب عشرة أيام.

يومان فاصل بين المرحلتين وقرر أن يشرف بنفسه على التدريبات وأمر بتجهيز أماكن التدريب، أما القوة الثانية فبدأ بالتدريب على الانضباط والحراسة وتعلم مبادئ العسكرية أما القائد فقد انتقى عشرة رجال من القوة الأولى وبدأ يدربهم على تركيب وتجهيز العبوات الناسفة وكان القائد يدربهم بنفسه وبدأت التدريبات الشاقة وكان القائد يشرف على تدريب الرماية ويجمع الأكفاء منهم في قوائم وكان أوائل القوائم يكافئون بالراحة من الحراسة والطعام كان لهم أجوده وكان القائد يثني عليهم حتى يلهب صدور الباقين لتزيد مهارتهم ويتفانون فيما أوكل إليهم من مهام حتي يلاقوا نفس الجزاء في تلك الأيام سعد القائد جدا عندما علم بوصول محركات القوارب.

فأرسل إلى صانعي القوارب للبدء في صناعة المئة مركب وأرسل لهم الأموال وعشرون جنديا من القوة الثانية ليعينوهم علي العمل وقد قال القائد لصانعي القوارب أرسلوا في طلبي عندما يكتمل صناعة أول قارب لآراه بعيني وأجري عليه التعديلات إن كان يحتاج.

بعدما انتهى القائد من تدريب الجنود العشر على استخدام العبوات الناسفة أرسلهم سرا إلى المجموعة المكلفة بجمع المعلومات وأرسل معهم أدوات لتصنيع العبوات الناسفة وقد أمرهم بتحضير أكبر عدد من العبوات لوضعها في مخازن الطعام ومحطات الوقود عندما يأمر بذلك والعودة إلى لابوس أو بيرتو.

استمرت التدريبات حتى انتهاء موعدها لينضم الكثير إلى القوة الثانية من الجنود الذين يرسلهم علي وجعلهم يتدربون على أيدي من أقدم منهم وإعادة توزيعهم علي المعسكرات والحدود وتأمين الطرقات، أما القوة الأولى فقد قام بجمعهم جميعا في المعسكرات حول القلعة وكان هذا أكبر تجمع لآلاف الجنود في مكان واحد منذ زمن على أرض لنيو.

ذهب القائد إلى الشاطئ ليرى ماذا صنع صانعو القوارب فقد أرسلوا إليه أن يأتي لأن أول قارب قد اكتمل وبعدما رأى القارب أمر بإنزاله إلى الماء واختباره وقد كان مقبولا فهو الشيء الوحيد المتوفر لديه وأعطى إشارة للبدء في صناعة بقية المراكب الأخرى مع بعض التعديلات.

بعد يومين أرسل القائد دعوة لكل شيخ قبيلة وسيارة لتحضره وأمر بتجهيز وليمة كبيره علي شرف حضورهم، وعند حضورهم أطلقت المدفعية طلقات ابتهاجا بهم وتحية لهم، وقد كانوا شيوخ القبائل في أواخر عمرهم فأصغرهم قد تجاوز الخمسون عاما.

أخذهم القائد فور وصولهم إلى مائدة الطعام وكان بها كل ما لذ وطاب ولكن الشيوخ كانوا ينظرون إلى بعض أكثر ما يأكلون كل منهم كان يريد الأخر أن يتكلم ولكن لم يتكلم أحد حتى انتهى الطعام ثم صحبهم القائد إلى قاعة بها ثمانية كراسي سبعة متساوون والثامن أكبر حجما وأكثر ارتفاعا ليجلس القائد على الكرسي الكبير بعدما أجلسهم علي الكراسي الأصغر وقدم لهم القهوة وبدأ القائد بالكلام عن دول الشمال وكيف هي متماسكة لأنه ليس فيها حروب ولهذا تطورت ودول الشرق الأقصى كيف أصبحوا اهم الدول الصناعية والثقافية. أصبحوا قوة لا يستهان بها وقال لهم أيضا: "أنا قد وحدت إقليم بيرتو ولابوس وهم الإقليمين اللذين كانا بينهما حروب كثيرة ضد بعضهم أو مع نفسهم لقد أصبح الإقليمين تحت سلطتي، سلطة واحدة، قيادة واحدة، وجيش واحد، وبعثت إليكم اليوم لأني أريد منكم أن تنضموا إليّ لنعيد توحيد لنيو دولة واحدة ونعمل على الاستقرار والأمن وأن تكون قوة لنيو في اتحاد شعبها.

فقال أحد الشيوخ للقائد: "ومن سيحكم نيو؟!" فقال له: "القيادة السياسية".

فقال الشيخ: "القادة السياسيون لا يخرجون من المكاتب أنا أتحدث عن الحكم العسكري فأنت الذي ستحكم لأنك تسعى إلى ذلك الحكم ونحن في زفان نتمنى أن تتوحد لنيو ولكن من يحكم لنيو يجب أن يكون ابن هذه البلد وليس غريبا عن أرضنا يأتي ليحكمنا".

فقال له القائد وهو غاضب: "لكنكم لا تجيدون حكم أنفسكم والدليل أنكم تتقاتلون منذ أعوام ولم يفكر أحد فيكم في الاتحاد بل تفكرون في حماية أنفسكم وقتل الأخرين هذه هي الفرصة الوحيدة لتتحد لنيو أما في شأن من يحكم فأنا بشر سأموت يوما من الأيام ولست متزوجا لأورث الحكم لأحد من بعدي.

فقال أخر: "لكن جنودك من المرتزقة ولن نسمح لجندي غريب أن يدخل إلى إقليمنا".

فيرد عليه القائد: "جنودي يحفظون الأمن فقط لا غير ولا شأن لهم بكم هم يؤمنون الطرقات وأنتم تعلمون هذا"، وقال أخر وكان يبدو عليه الهدوء في الحديث: "أنا أتمنى أن تتوحد لنيو وهذه أفضل فرصة ولن تتكرر كما قلت في القريب ويجب أن نستغلها جيدا ولكن ليست كما تريد أنت، أولا سنكون تحت القيادة السياسية والعسكرية لدولة لنيو ولكن لن يدخل جندي واحد إلى إقليمنا وسيكون مجلس الحكم الداخلي تابع لشيوخ القبائل وتقوم أنت ببناء جيش من أبنائنا خاص بالإقليم علي أن تقوم بتدريبهم وتسليحهم وسيكون الجيش من أبناء القبائل بالتساوي في الأعداد والقيادة"،

ليصرخ من تكلم أولا ويقول: "زفان لن تنضم إلى أحد تريدون أن تسرقوا منا الأمان الذي تعودنا عليه وأن تعود الحرب الشاملة والخلافات".

ليصرخ أخر ويقول: "يجب أن تعود لنيو دولة موحدة بشروطنا".

وبدأ الباقي بالصراخ وبدأ الانقسام بينهم أما القائد فصمت وظل يشاهد هذا الذي يحدث، كان يشعر بالنجاح فإن لم يجعلهم ينضمون إليه فقد جعلهم ينقسمون على أنفسهم ليصبحوا لقمة سهلة في يده.

يبدو أن هذه البلاد كتب على أهلها الانقسام ليستفيد كل غريب وهم وحدهم الخاسرون، انقسم شيوخ القبائل السبع إلى قسمين أربعة رافضين للوحدة وثلاثة يريدون الوحدة بشروط وحسب قانون زفان فالأكثرية هي من يمرر قرارها، فاخبروا القائد برفض الاتحاد.

وطلبوا الانصراف فأذن لهم وهم لتوديعهم بعدما أمر أحد الجنود بأن يتم تجهيز السيارات للعودة وكانوا غاضبين جدا من بعضهم والتعصب موجود على وجوههم، فقال القائد لهم: "لنا اجتماع أخر سيكون قريبا"، فرد عليه أحد الشيوخ الأربعة الغاضبين بصوت مستنكر غاضب: "لا نريد أن نراك مرة أخرى".

ابتسم القائد ولم يرد عليه حتى ركب كل واحد منهم سيارته التي جاء بها وذهبوا وبعد ذلك مباشرة قال لأحد جنوده: "أرسلوا رسالة لازم وابلغوه أني سوف أصعد غدا بالكرسي".

وأرسل رسالة إلى قادة مجلسه العسكري يطلبهم للحضور فلبوا واتوا، فقال لهم القائد استعدوا للحرب وذهب إلى المجلس السياسي وقال لهم: "سأحارب زفان لتتحد دولة لنيو وتكونون أنتم القادة الموحدين للدولة وسيسجل التاريخ هذا الإنجاز العظيم لتكتب أسمائكم بماء من الذهب".

ثم ذهب إلى أعضاء حكومة بيرتو وقال لهم سوف أحارب زفان وأوحد لنيو لتكون دولة واحدة وحكومة واحدة وتكونوا أنتم القادة.

لمعت أعينهم وقال أحدهم: "زفان إقليم ضعيف وسهزم بسرعة كبيرة وسنكون حكام لنيو بعد أن يتم حل حكومة لابوس لتكون حكومة واحدة".

فقال القائد: "نعم حكومة واحدة ولكن يجب أن تدعموا الحرب أمام دول الشمال حتي لا يتدخلوا عسكريا ضدنا".

وافقوا على ما قاله القائد على أمل أن يكونوا حكام لنيو، ابتسم القائد وخرج يقول في نفسه وحتى لو لم توافقوا كنت سأحارب فأنتم لستم الحكام الفعليين كما قال أحد شيوخ زفان، أنتم لا تخرجون من المكاتب الحاكم الأساسي هو من يمتلك السلاح

أما دول الشمال فلو تكلمت يمكن غلق فمها ببعض من البرميل ليدعموني.

قضى القائد باقي يومه في مكتبه بين الورق والخرائط حتى غلبه النعاس ليضع رأسه علي المكتب ولا يدري بأي شيء حتى أتاه الجندي في الصباح ليخبره بأنه أتى موعد الذهاب إلى لابوس فقام وبدل ملابسه وجلس بالكرسي الخلفي وجعل الجندي يقود وأكمل هو نومه ولم يستيقظ إلا عند اقترابه من الوادي فلقد قسى القائد علي نفسه ليلة أمس حتي خمل عقله من كثرة التفكير.

نزل القائد من سيارته وهو مرتديا زيه الأبيض الفضفاض فكان في استقباله ازم وحكومته وكان عدد من حضر ممن يؤمنون بالصاعد قليل فغضب وقال له ازم يمكنك أن تستريح وسيأتي الناس في القريب فقال له القائد لا سأصعد وعليكم أنتم أن تكتبوا ما سأقوله ويتم توزيعه على من لم يحضر.

اتجه إلى الكرسي وجلس بعدما تأكد من وجود الجندي خلف الجدار ليرفع القابض، جلس القائد علي الكرسي وأغمض عينيه ثم فتح ذراعيه ليصعد الكرسي وظل على هذا الصعود مدة تجاوزت الخمس عشرة دقيقة وكانت هذه أطول مدة يظل فيها الكرسي معلقا في الهواء حتي قلق بعض الواقفين وسارا في قلوب الجميع أن أمرا جليلا ينزل من السماء وسيحدث شيء عظيم.

ليضم الصاعد يده ويهبط الكرسي إلى أن استقر مكانه ونزل من عليه والتفت إلى الناس ونظر إليهم في صمت وطال النظر وهم أيضا ينظرون ويترقبون ما سينطق به فقال لهم القائد: "أيها الناس أيها المؤمنون بمن في السماء أتعلمون لماذا طال بي الصعود لقد أتى إليّ أمر واحد وهو أمر عظيم، أمر جلل فقد أمرت بتوحيد لنيو والنصر سيكون رفيقنا إن أسرعنا والندم سيكون في قلوبنا أن ترجعنا عن إرادة السماء وأنا أول من يلبي النداء.

وسار بين الناس وهو يقول: "وأنا أول من يلبي النداء" وهم يهتفون: "ونحن معك فهذا أمر السماء" واستمر الهتاف ووصل الخبر أيضا إلى من لم يحضروا وبدأو يرددون ويهتفون ويقولون ونحن معك فهذا أمر السماء".

اتجه القائد إلى سيارته واتصل بالقلعة وأمر قادة وحدته بالتحرك نحو زفان علي أن يقابلهم في منتصف الطريق وبدأ يؤمن ويطمئن علي خطوط الإمداد والخطوط الخلفية.

ثم اتصل بالمجموعتين التي درب إحداهما على التجسس والأخرى علي زرع الألغام وطلب منهم زرع الألغام والهروب إلى أي من الإقليمين الآخرين فقالوا له أن رجال زفان قد قسموا أنفسهم إلى قسمين قسم للعمل في المناجم وقسم أخر يحمي المدينة وبدأوا يتسلحون ويزرعون الألغام وهذه الألغام ستأخذ منهم أسبوع ليقوموا بتطويق مدينتهم.

فقال لهم القائد: "ازرعوا الألغام كما أمرت واخرجوا من زفان ولا تعرضوا أنفسكم للخطر".

بدأ القائد بتغيير بعض الخطط فقد اقتطع جزء من قواته لتذهب إلى مناجم اليورانيوم لتقبض على من يعملون هناك وجزء أخر لمخزن الأغذية وبدأ يعد الباقي ليقتحموا المدينة من كل جانب.

وأعطى أوامره للقوات على أن تتحرك كل مجموعة على المكان المحدد لها.

بدأت شمس هذا اليوم تغيب لتأتي الأخبار التي أسعدت القائد بقيام رجاله بالسيطرة علي مناجم اليورانيوم وأسر جميع الرجال الموجودون هناك.

سطع أول شعاع شمس وقد أتمت قواته تطويق زفان ومن قبل ذلك السيطرة علي مخزن الطعام وقد وجد المخزن به أقل من نصفه وكان يحرسه عدد قليل من الرجال فتم قتلهم، بدأت قوات القائد في التقدم إلى مداخل المدينة من كل جوانبها ولكن أهل زفان كانوا في استقبالهم بعدة كمائن أوقعت العشرات من القتلى والجرحى وكانت تلك الهجمات عشوائية فهم لم يتوقعوا أبدا بأن يصل إليهم القائد وجنوده بهذه السرعة فقد قال أحد شيوخ القبائل أن أمام القائد أسبوع حتى يتحرك وقد اعتبره البعض متشائما وقالوا سيأتي بعد شهر.

وبعد تلك الكمائن الفاشلة اندفعت العشرات من السيارات التي تتبع القائد في اتجاه المدينة وفجأة حدثت انفجارات قوية وبدأت السيارات التي يركبها جنود القائد بالتطاير في الهواء وهي مشتعلة والجنود قد تحولوا إلى قطع متفحمة وقد حدث هذا في كل الجهات فأمر القائد قواته بالتراجع والاكتفاء بمحاصرة المدينة.

بدأ القائد يتفقد جرحاه فوجد أن معظمهم قد فارقت روحه جسده فأمر بإرسال الأحياء منهم إلى المستشفى في بيرتو وعدم الاكتفاء بمشفي الحرب التي جلبوها معهم.

بدأ القائد يتصل برجاله الذي أرسلهم منذ مدة إلى المدينة ولكن لم يجب عليه أحد حتى غربت الشمس وبدأت جنوده بتوزيع أنفسهم ما بين الحراسة والنوم أما القائد فقد ذهب إلى سيارته ووضع رأسه على المقود وبدأ يفكر ويتمتم بصوت خافض ويقول ماذا فعلت ولماذا أتيت إلى هنا وماذا ستفعل الألغام برجالي وماذا سأفعل أنا مع الألغام ومع رجال زفان المحتشدون داخل المدينة ومعهم أسلحتهم وطعامهم وإن حاصرتهم من سيصمد في ذلك الحصار هم أم أنا، رجالي لن يتحملوا ذلك الوقت وسيبدأوا بالعصيان بعد أن تحرقهم شمس النهار ويرهقهم برد الليل وتملأ عيونهم بالأتربة التي يحملها الهواء وطول الطريق وقلة الإمدادات وهزيمتي هنا تعني أن يفقد الناس في لابوس الإيمان بي وبملائكة السماء وسأنتهي في بيرتو

ويكون قدري أن أنتهي علي يد أضعف ناس، هم مثل الحية جلدها ناعم وسمها شديد.

ولكن لن أهزم أبدا .. لن أهزم أبدا.

اتصل القائد وطلب حضور المدافع الثقيلة وكل ذخيرتها وأن تحضر في أقرب وقت فقد قرر إحراقهم ولم يمر وقت طويل علي اتصال القائد لجلب المدافع الثقيلة والكل قد استيقظ ليس بأمر القائد إنما على صوت انفجارات قوية فوجدوها آتية متتالية من داخل المدينة، انفجار يتلو انفجار، لينزل الفائد من سيارته والكل واقفون ينظرون إلى ألسنة اللهب المشتعلة في أكثر من مكان بزفان وكان الجنود يتساءلون ماذا حدث بالداخل ولماذا هذه الانفجارات ومن فعلها؟.

ليأتي أحد الجنود ويقول: "سيدي القائد، لقد قبض رجالنا على عدة رجال كانوا خارجين من المدينة".

فقال له القائد: "ائتني بهم الآن".

فأتوا بهم علي عجل فنظر إليهم القائد ليتبين ملامحهم فوجد أنهم رجاله الذين أرسلهم إلى زفان فأمر بحل قيدهم وأدخلهم لأحد الخيام وذهب معهم وقال لهم: "ماذا حدث" فقال أحدهم: "أمر شيوخ القبائل بجمع كل الخضراوات والمواد الغذائية من جميع التجار ليقوموا هم بتوزيعها على الناس فوضعنا المتفجرات داخل

الخضراوات وقمنا بإيداعها في عدة مخازن متفرقة داخل المدينة وانتظرنا الفرصة لنهرب من عيون القناصة أثناء الانفجارات.

فقال لهم القائد: "كيف هربتم من الألغام المزروعة حول المدينة؟".

فقال: "سيدي الألغام مزروعة بجوار الطرقات المؤدية إلى المدينة ولكننا هربنا من مكان بعيد عن الطرقات ولكن هذه الأماكن بها القناصه الذين يعتلون أسطح المباني العالية وقد تفرقوا عند التفجيرات فهربنا".

فقال له القائد: "كيف عرفت كل هذا؟!". قال: "سمعت بعض الشباب يقولون هذا أثناء إيداع الخضراوات بالمخازن".

ارتسمت علي وجه القائد بسمة عريضة وقال لهم: "أحسنتم حقا أنتم رجالي المخلصين لكم مني مكافأة كبيرة جدا".

وطلب لهم القائد الطعام وسيارة تذهب بهم إلى القلعة، وبدأ القائد يرسم خطته الجديدة التي سيقتحم بها هذه المدينة فأمر قائد القوات الموجودة بمناجم اليورانيوم أن يجمع الأسرى الذين كانوا يعملون هناك وأن يأتي بهم إليه في الصباح الباكر وكلف أحد القادة بأن يجمع جميع البهائم الموجودة بالقرى التي تحيط بزفان وقال لأخر سنهاجم غدا من الشرق عند شروق الشمس، استعد لهذه المعركة واجعل الجنود ينامون جيدا ولا تترك إلا الحراسة القليلة.

أمر القائد كل من حوله بالانصراف، وبدأ يفكر في المعركة وماذا سيحدث وبدأ يلعن شعب زفان الذين أجبروه على الحرب فهو

كان يتمنى أن لا تحدث تلك الحرب وأن لا يموت أحد ولكن رفضهم للاتحاد أجبروه علي ذلك الحرب وإن قامت الحرب فلا رحمة.

مع شروق الشمس أيقظ الجميع وجمع القائد أغلب رجاله جهة الشرق ولم يترك إلا القليل في باقي الجهات وجعلهم في وضع دفاع، وبدأ يضبط الصفوف جهة الشرق ويلقي عليهم التعليمات وقد أتى بالأسرى أثناء إلقاء الأوامر فأمر القائد بتجريدهم من ثيابهم على أن يتركوا على كل أسير ما يستر عورته فقط ويقيدون جمعيا بقيد واحد حتي لا يهرب أحد وأمر القائد جنوده بأن يختبأوا وراء الأسرى ليكونوا دروعا لهم من الرصاص كما أمر الضابط المكلف بجمع البهائم بأن يطلقهم على الطرقات المزروعة بالألغام بمجرد بدء الهجوم وبدأ يتفقد كل شيء حتى أشار إلى أحد الجنود بأن يرفع شارة حمراء ليراها من بعيد كل الجنود ليعلموا أن الهجوم قد بدأ ويرفعوا مثلها ليعلم من بعدهم.

بدأت الدبابات بقصف المباني المواجهة للمدينة تلمها الرشاشات الثقيلة ليرى القائد وجنوده الرجال المختبئون يتطايرون في الهواء وتحرك الأسرى إلى الأمام وخلف كل أسير جندي يضع بندقية علي رأسه فإن رفض الأسير التحرك يقتل.

تركت البهائم وأطلق خلفها الرصاص لتهرول وتجري صوب المدينة وبدأت الألغام تنفجر بمجرد أن تضغط قدم بهيمة عليها فتطير في الهواء ليجن جنون باقي البهائم وتهرول أكثر وينفجر لغم أكثر

وأكثر ليبدأ الجنود بوضع أقدامهم مكان أقدام البهائم ويتقدمون وبنادقهم تطلق الرصاص ومصوبة تجاه مقاتلي زفان وسلسلة الأسرى تتحرك إلى الأمام بخطة ثابتة بعدما قتل بعض ممن رفض التحرك وتحمل الباقي مسئولية جره معهم وهو مقتول.

رد مقاتلي زفان على الرصاص برصاص فكانوا لا يجيدون التصويب بسبب الشمس المصوبة أشعتها في أعينهم فقتل العشرات من الأسرى وبدأ الباقون في جر الباقي وقتل العديد من قوات القائد فمنهم من أصابه الرصاص المتطاير ومنهم من أخطأ وضغط علي لغم فكانت الدقائق الأولى لهذا الهجوم شيئا رهيبا كانت السماء تمطر رصاص والأرض غارقة بالدماء، تراجع مقاتلي زفان واحتموا بالمباني واتخذوا من ظلها واقيا من أشعة الشمس فبدأو ا يتبينون مقاتلي القائد من الأسرى وبدأوا يصوبون ناحيتهم فأبلوا بلاء حسنا وتوقف تقدم قوات القائد ليبدأوا بالتراجع واستمر هذا الحال إلى منتصف النهار فطلب القائد منهم الرجوع إلى الخلف والتوجه إلى الجهة الغربية للمدينة ليبدأ الهجوم منها.

أتى في هذا الوقت المدافع الثقيلة التي طلبها القائد بالأمس فتقدم إليه ضابط المدافع وقام القائد بالتوجه للجهة الغربية لقذفها الآن.

فقال له الضابط: "يمكنني أن أحاصر المدينة كلها".

رد عليه القائد وقال: "لا سنحارب في الصباح من جهة الشرق وفي الظهيرة من جهة الغرب".

نظر إليه الضابط وقال له: "كيف؟!".

فقال له: "هم يعتمدون على القنص وأنا سأجعلهم يواجهون ضوء الشمس فتقل قدرتهم على أن يرد بوضوح يجب أن أجعل رصاصهم عشوائيا لتقل الخسائر في قواتي.

فتح الضابط فمه وضحك ضحكة بلهاء بعدما اتسعت عيناه تنم عن أنه فهم شيء صعب واتجه إلى الغرب برجاله ومدافعه.

بعد ساعة فقط من انتهاء هجوم الشرق بدأ هجوم الغرب وكان ذلك أقوى فقد استخدم المدافع التي كانت تدك المنازل على رؤوس ساكنيها.

استمر القذف وتقدم القوات تم تراجعها إلى أن غربت شمس ذلك اليوم ليكرر القائد ذلك في اليوم الثاني والثالث ليزداد أعداد القتلى من الجانبين فملأ قلب القائد حزنا هو ورجاله وهم ينظرون إلى الجثث من الجانبين.

فقال القائد: "لن نهجم عليهم سنكتفي بالقذف بالمدافع فقط وتضيق الحصار" وقال: "هذه المدينة لا تحتاج بندقية مقابل بندقية بل تحتاج مدافعي مقابل بنادقهم وتجويعهم وحصارهم مقابل كسر عزيمتهم حتي يستسلموا أو يموتوا.

أمر رجاله بأُخذ الوضع الدفاعي وأمر مدفعيه بقصف متواصل علي المدينة كل دقيقة وقال للضابط: "لا أريد أحد منهم ينام الليل".

بدأ الجنود في نصب الخيام للحصار الطويل والمدفعية بدأت تدق قلب المدينة حتي تبيد البشر ويتصدع الحجر.

استمر ذلك ثلاثة أيام وفي نهاية اليوم جاء جندي إلى القائد في خيمته وقال له: "قبضنا على عشرات من أهل زفان يحاولون الهروب من المدينة فقال له القائد: "هم مقاتلين؟".

فقال له: "لا سيدي هم رجال عمرهم كبير معهم نساء وأطفال".

فقال لهم: "حققوا معهم واعلموا ما يدور بداخل المدينة بعد أن تطعموهم جيدا وتكرموهم وبعد معرفة كل شيء خذوا النساء وافعلوا بهم ما تشاءون واقتلوا الرجال ثم تأتي إليّ لتقول ليّ ماذا قالوا عن احول المدينة".

ذهب الجندي وقال القائد الهروب أولى علامة الانهيار، وأتى الجندي إلى القائد بعد ساعة أو يزيد بقليل بعد ذهابه وقال: "سيدي، قالوا لنا أن أغلب مخازن الغذاء قد دُمر والمصابين بالمئات والأدوية قليلة والوضع بالداخل صعب جدا وهناك اجتماع شبه دائم لشيوخ القبائل".

فقال له: "حسنا اذهب أنت إلى موقعك الآن"، ونادى على أخر وقال له: "ارفع علم أبيض وتقدم نحو المسلحين واخبرهم أني أريد

التفاوض معهم صباح الغد وسيكون في الجانب الشرقي من المدينة هناك سينصب خيمة للاجتماع".

جاءه الجندي بالرد وقال له: "سيدي لقد أبلغتهم وقد تمت الموافقة وطلبوا أن تنصب الخيمة في منطقة ما بين مقاتلهم وجنودنا وأن تكون الخيمة بدون جوانب، سقف فقط".

فقال له القائد: "حسنا جهز تلك الخيمة للاجتماع كما طلبوا وضع بها كرسي واحد وأرسل إلى الضابط المسئول عن الأسرى أريده الأن"

أتى الضابط إلى قائده فقال له القائد: "أريد ألفا من الأسرى غدا وأن يكونوا عراه إلا ما يستر عورتهم وأريدهم مكبلين وألفا من أفضل جنودنا من حيث البنية الجسدية والملابس وأشرف عليهم بنفسك وأريدهم غدا في الصباح عند الخيمة وأن تجعل المكبلين جاثين علي ركبهم ووراء كل واحد منهم جندي يضع فوهة بندقية علي رأس أسير، وأعطى القائد إشارة للضابط أن فعلها أثناء الاجتماع يستعد لقتل الأسرى والأخرى للقتل".

أذن القائد للضابط بالانصراف ليستعد لعمله وجلس القائد مع نفسه يستعد هو أيضا لذلك الاجتماع وبدأ يعد نفسه ليشعرهم بضعفهم لكي يأخذ منهم ما يريد بأقل الخسائر وأن يجعلهم ينقسمون بعضهم على بعض لإضعافهم وزرع اليأس داخل قلوبهم وقلوب مقاتلهم.

استيقظ القائد باكرا هذا الصباح وقد جهز رجاله كل ما طلبه بالأمس أما هو فقد أعلن وقف إطلاق النار وبدأ يتفقد رجاله في كل الجهات ويشد على انتباههم وعدم التراخي وكان يقول الخيانة تحدث دائما أثناء المفاوضات.

وقف القائد بالقرب من الخيمة ينتظر شيوخ القبائل حتى وصلوا فلم يجدوا إلا كرسيا واحدا فلم يجلس عليه أحد.

قد فهموا أن هذا كرسي للقائد وهم لا كراسي لهم وبدأ بعضهم ينظر إلى الرجال المكبلين ناحية القائد وجنوده ليتبينوا أنهم أبنائهم الأسرى ويشتاطون غضبا.

ثم تقدم القائد إليهم بخطى ثابتة وهو منتفخ الصدر إلى أن وصل الخيمة وجلس على الكرسي بدون أن يلقي السلام عليهم وبدأ القائد ينظر إلى وجوههم التي كانت تنظر إليه تارة وتزوغ لتنظر إلى الأسرى تارة أخرى وبدأ القائد ينظر إلى عيونهم ليعلم ما في قلوبهم.

بدأ القائد الكلام معهم وقال لهم: "أنا جئت إلى هذه البلاد حاملا السلام إليكم إلى شعب لنيو جميعا جئت لأجعلكم متحدين دولة واحدة كما كانت بلادكم بالسابق لم أتي إليكم بالدماء بل عناد أصحاب المصالح هم من جلبوا الدماء لهذا الشعب أنا أعرض عليكم السلام هل تقبلون به؟"

فقال أحدهم: "وما هي شروط السلام؟"

فقال له القائد: "أن يلقي كل من يحمل السلاح سلاحه على أن لا يحمل السلاح إلا الجنود وأن توزع ثروة لنيو علي شعبها بالتساوي وأن يظل مجلس شيوخ القبائل يعمل ولكن في شئون زفان التقليدية وليس له شأن بالأمن أو تحصيل الأموال وأن يكون لزفان الحق في المشاركة في حكم لنيو مثل باقي الإقليم وأن يتم اختيار بعض أبنائكم للانضمام إلى الجيش وأن لا يكون من طرفكم أي دعوة أو تحريض تخل بالأمن والوحدة".

قاطع أحدهم القائد وقال له: "وإن لم نقبل بتلك الشروط؟"

نظر القائد خلفه إلى الأسرى ونظر في عين السائل وقال له: "سيكون الحصار والقتل المتواصل وموت كل من يقاوم إلى أن تتحد لنيو أو أن أموت أنا".

تجمدت أعينهم على القائد وهو يتكلم ومما وصلوا إليه من حال وقال لأحدهم: "سنتشاور لدقائق ثم اتجهوا إلى أحد أعمدة الخيمة وبدأوا يتهامسون فيما بينهم وكان أحدهم غاضب جدا والكل يحاول أن يشرح له لكن الرفض المطلق كان علي وجهه وفي هذا النقاش كانت عيناه تزوغ على القائد لينظر له في شر وقد قرأ القائد هذا الشر الذي في عينيه.

استمروا علي هذا الحال خمسة عشر دقيقة ثم تقدموا إلى القائد ولكن من تقدموا ستة وسابعهم الغاضب لم يتحرك وقال

أحدهم :" اتفقنا نحن الستة وسابعنا لم يلتزم بالأغلبية " ثم قال أخر :" نحن موافقون على الشروط ولكن لنا شروط"

فقال له القائد: "وما شروطكم؟".

فقال: "أن يتوقف القذف وعدم قتل أي شخص داخل زفان غير المخالفين للقانون ومرتكبي الجرائم التي تستدعي القتل وأن يكون الحكم بموافقة المجلس".

فقال القائد: "موافق على هذه الشروط ولكن إن لم يستسلم سابعكم فسأحاربه هو فقط".

فقال أخر: "نريد طعام لأهل المدينة ونريد يومين لنشرح للناس ونجهزهم لهذا الاتفاق ونستطيع إقناعهم بأن هذا الاتفاق هو الأفضل للإقليم وأنه فرصة ذهبية لتوحيد لنيو".

رد القائد عليه وقال له: "موافق ولكن الطعام الذي سيدخل سيكون ليوم واحد فقط، هل هناك شروط أخرى؟".

فقال أحدهم: "نعم الأسرى الذين يعملون بالمناجم نريدهم اليوم لكي يروا أولادهم".

فقال القائد: "بعد يومين سيرون أولادهم بعد تسليم السلاح وسيتم معاملتهم بلطف واحترام".

فقال القائد: "هل يوجد شروط أخرى؟" هزوا رأسهم بالنفي ثم استداروا وذهبوا متعبين من المفاوضات وكثرة الوقوف.

أعلن بعد ذلك بقليل وقف إطلاق النار وأن يذهبوا بالأسرى لمكان تحترم فيه أدميتهم وكما أمر أيضا بزيادة الحراسة على جميع الجهات خوفا من استغلال الهدنة ليقوموا بخيانتنا وأيضا طلب من أحد الضباط إحضار طعام من المخزن الكبير وإرساله إلى المدينة على أن تكفي المدينة ليوم واحد فقط توضع مكان الخيمة ويأتي رجال زفان لأخذها بعد ذلك، وحدث ذلك وأوقف رجال زفان القنص.

انتظر القائد اليومين وهو في غاية القلق والترقب مما سيحدث فكان يقضي وقته بين الجنود ويطمئن علي تأمين خطوط الإمداد ويتابع ما يحدث في لابوس وبيرتو وكيف يقوم علي ورجاله بنشر الأخبار الجيدة عن القائد وجيشه ليدعمه الناس، قبل غروب شمس اليوم الثاني بقليل أتى شيوخ القبائل وكانوا ستة فقال أحدهم: "غدا سيتم تطبيق الاتفاق ولكن سابعنا لم يوافق وتحصن هو وقبيلته بأحد الأحياء ولن يسلم أسلحته أو يستسلم فقال لهم: "سأحاصر هذا الحي إلى أن يستسلم وتوحد لنيو وكيف ستسلمون أسلحتكم أنتم".

فقال أحدهم: "مقاتلينا سيسلمون أسلحتهم لنا بعد شروق الشمس ونحن سنسلمها إليك ويكتمل الاتفاق، قال القائد: "حسنا هل تريدون شيئا أخر أو يريد أحدكم قول شيء؟".

قال أحدهم: "نعم نريد الأسرى أن يذهبوا معنا اليوم".

قال القائد: "غدا سيكونون في منازلهم".

رد عليه شيخ القبيلة: "ألا يمكن أن نتركهم اليوم؟".
فقال له القائد: "لا غدا أفضل فسنعطي لهم ملابس جديدة لكي يدخلوا علي أولادهم بمظهر حسن وغدا بعد تسليم الأسلحة وبعدها بيومين سنقوم بعملية دفن جماعية لرجالنا ورجالكم في مقبرة واحدة وسنطلق عليها مقبرة الاتحاد".

نظر شيخ القبيلة ولم يرد ثم هموا بالانصراف وبدأ القائد في طلب ضباطه ووضعوا أمامهم الخرائط لتحديد ذلك الحي وماذا سيفعلون به فوجده في قلب المدينة فيصعب قذفه وسيكون اقتحامه بالجنود والدبابات فقط وبدأ يناقش مع ضباطه في كيفية اقتحامه ليقطع حديثهم أحد الجنود يريد القائد فقال الجندي: "سيدي لقد هرب من زفان رجل عجوز ومعه أربع فتيات أنفعل معهم مثل ما فعلنا مع من كانوا قبلهم؟"
فقال له القائد في دهشة: "ماذا قلت؟"
فقال: "لقد امسكنا منذ دقائق برجل ومعه أربع فتيات هاربين من المدينة ماذا نفعل لهم؟"
فقال القائد وهو مندهش: "هربوا من المدينة وغدا سيتم تطبيق الاتفاق لماذا هربوا وغدا سيحل السلام؟".

وبدأ ينظر إلى ضباطه وهم ينظرون إليه وإلى بعض ولكن لم يتكلم أحد مجيبا على القائد.

فقال القائد للجندي: "احضرهم إلى خيمتي واحضر لهم الطعام وقف بجوارهم واحرص أن لا يمسهم سوء فذهب الجندي وقال القائد لضباطه هذا الرجل يعلم شيئا سيحدث غدا لهذا هرب يجب أن نأخذ حذرنا حتي نعلم ماذا سيحدث وما المكائد التي تدبر لنا من هؤلاء العجائز وتركهم وذهب إلى خيمته يلتقي بمن هرب فدخل خيمته فوجد الرجل والفتيات الأربعة وهم جالسون والخوف والرعب يملأن عيونهم فكان الرجل كبيرا في العمر ملابسه متسخة حافي القدمين وكانت الفتيات مختلفين في العمر فكانت واحدة كبيرة وكانت جميلة جدا وجهها أبيض ذو سمار خفيف وشفتان ورديتان وعيون سوداء وشعر أسود متدلي من تحت غطاء رأسها وكانت الفتاتان متشابهتين في الشكل والعمر ولكن أقل جمالا من الكبرى والأخيرة كانت صغيرة كانت في سن العاشرة من عمرها وكانت أكثرهم خوفا وممسكة بثياب العجوز وكانت ترتدي حذاء كبيرا جدا عليها يرتديه الرجال فعلم القائد أنها فقدت حذائها وهذا حذاء العجوز.

فقال القائد للجندي: "أين الطعام الذي أمرت بتجهيزه لهم" فقال: "بعثت في طلبه وسيأتي بعد دقائق".

فقال القائد: "اذهب واحضره بنفسك واحرص على أن يكون ساخنا ويكون من أفضل الطعام".

ذهب الجندي وقال العجوز: "لا لا يا سبدي لا نريد طعام نريد أن نكون فقط أن نذهب سالمين".

فقال له: "ستذهبون سالمين ولكن ما أسمائكم؟"

قال العجوز: "أنا ماجد وهؤلاء بناتي الكبرى لورا وريتال وريمال التوائم وهم أوسط أبنائي وأصغرهم نرمين".

فقال القائد: "يبدو أنك تحب بناتك بشدة يا ماجد".

قال: "نعم أحبهم فليس لدي في هذه الدنيا غيرهم".

فقال القائد له: "لماذا هربت من المدينة؟".

نظر ماجد إليه ولم يجب فسأله مرة أخرى وقال له: "لماذا هربت من المدينة وغدا سيحل السلام ولن يكون هناك حرب ولا قتل؟".

نظر إليه ماجد واخفض رأسه واحتضن بناته وبدأت عيناه تدمعان.

ليدخل الجندي ومعه الطعام ويضعه أمامهم وبدأت الفتاة الصغيرة تنظر إلى القائد وإلى الطعام وإلى أبيها ويليها باقي الفتيات، فالجوع ظاهر علي وجوههن.

فقال لهم القائد: "تناولوا الطعام لن يؤذيكم أحد".

ثم أخذ القائد قطعة لحم من أحد الأطباق وأكلها أمامهم وذهب خارج الخيمة وقال للجندي: "راقبهم وهم يأكلون من بعيد".

وقف القائد خارج الخيمة يفكر فيما سيحدث غدا جعل هذا الرجل يهرب ببناته؟ ألن يكون هناك سلام أم أنهم يحضرون لشيء جعل هذا الرجل يهرب شيء أسوأ من القذف والقنص لكن ما هذا الشيء الذي سيحدث يجب أن أعرفه من ذلك العجوز بعد الأكل،

وبقي منتظرا إلى أن قال الجندي أنهم انتهوا وكانوا جوعى فالبنات التهموا الطعام بشراسة أما الرجل فأكل القليل، دخل عليهم القائد وسأل ماجد: "هل أعجبك الطعام؟".

رد عليه وقال: "نعم" ثم نظر إلى الفتيات وقال لهن: "وأنتم هل أعجبكم الطعام خفضوا رأسهم وقالوا: "نعم".

فقال القائد للرجل: "هل سمعت عني من قبل؟"

قال وهو يبتلع ريقه: "نعم قائد عظيم".

فقال له: "عظيم وليس رحيم إلا لمن يسمع كلامي أكون معه رحيما"

بدأ الرعب علي وجهه هو وبناته وقال: "ماذا تريد؟"

قال القائد: "أريد أن أعرف لماذا هربت أنت وبناتك وما الذي يعدوه لنا ولك مني سيارة توصلك إلى بيرتو أنت وبناتك سالمين ومنزل هناك وعمل أيضا وإذا لم تخبرني لن أضمن لك أي شيء من هذا وأنا أخشى على بناتك من بعدك في هذا العالم المتوحش"

قال ماجد: "يعدون لكم خديعة ليسلموكم جزء من الأسلحة ويحتفظون بالباقي في ثالث يوم وأنتم تحاصرون قلب المدينة ينقضون عليكم من الخلف ولن تستطيعوا الهروب".

قال له القائد: "كيف علمت هذا؟"

قال له: "سمعت أحد شيوخ القبائل يقول لقائد من مجموعة من الرجال المسلحين هذا وأماكن تخزين الأسلحة".

قال القائد لجندي كان واقفا خارج الخيمة: "اذهب وأتي لي بخريطة لزفان من خيمة الاجتماعات".

ذهب الجندي وعاد ومعه الخرائط فقال القائد لماجد: "أين سيضعون الأسلحة أشر إلى الأماكن عبر الخريطة التي سيخزن فيها الأسلحة".

فأشار إلى عدة مواقع وكان عددهم خمس فقال القائد له: "هل تعرف شيئا أخر؟"

فقال: "شيء واحد فقط أن شيوخ القبائل أعدوا خطة هروب لهم ولعائلاتهم في حالة فشل خططهم خوفا من انتقامك يهربون ويجعلونا نموت نحن".

نظر القائد للجندي الذي أحضر الخرائط وقال له: "جهز سيارة تنقل ماجد وبناته إلى بيرتو وضعوهم في منزلي القديم وقدموا لهم ما يحتاجون من الطعام والشراب والملابس".

وقال القائد لماجد وهو مبتسم ابتسامة ودودة بعد أن وضع يده علي كتفه: "يمكنك أن تنصرف الآن أنت وبناتك أنت الآن في أمان"

فهم ماجد هو وبناته إلى السيارة وذهبوا.

بدأ القائد يفكر فيما قاله له ماجد عن خطة أهل زفان الذكية أن يدخل الجنود لمحاصرة الشيخ المتمرد وهم ينقضون علي الجنود من الخلف ويقتلوهم بأسهل طريقة يا لهم من ملاعين!

إن كان هذا الرجل صادقا فله هدية كبيرة وإن كان كاذبا سأقتله بعد أن تغتصب بناته ويقتلون أمامه، نادى القائد على أحد الجنود وقال له: "اجمع لي الضباط جميعا الآن هنا في خيمتي"

حكى القائد لضباطه عما قاله له ماجد وأشار إلى مواقع الأسلحة كما قال له ماجد وطلب منهم تجهيز مجموعة من أفضل الجنود وسنذهب مباشرة إلى هذه الأماكن بعد تسليم الأسلحة أما شيخ القبيلة المتمرد سنفكر به مستقبلا ولكن لا يجب أن نتسرع فيمكن لماجد أن يكون قد كذب علينا، لن ندخل مرة واحدة سندخل علي مراحل وفي مجموعات منفصلة والمدفعية لن تدخل أبدا.

لم ينم القائد في تلك الليلة من كثرة التفكير حتي أفرج الصباح عن أول خيوط له من أشعة الشمس فارتدى القائد ملابس تليق بهذا الحدث حدث استسلام أهل زفان له فارتدى الأبيض الفضفاض مثل الذي يرتديه أثناء الصعود بالكرسي ليكون الرداء الأبيض رمزا للسلام.

بدأ الجنود في نصب الخيمة التي سيجمع عندها السلاح، فبدأ شيوخ القبائل بالتوافد وكان مع كل شيخ شخص أخر يحمل له كرسيا يجلس عليه يبدو أن القائد أرهقهم في المرتين السابقتين بكثرة وقوفهم فأرادوا أن يكسروا هذه العقدة فجلسوا هم ووقف هو فهو لم يحضر كرسيا لنفسه وقف وهم جالسون وبدأ يخطب فيهم عن أهمية السلام، كان كمن يشرح لتلاميذه ورجال زفان من خلفه

مصطفين يضعون أسلحتهم يرون شيوخ قبائلهم وهم كالتلاميذ فصغر أمرهم في أعينهم.

استمر هذا الوضع لساعات وآلاف الشباب يضعون أسلحتهم وذخائرهم ويذهبون فأشار القائد لأحد الضباط وقال له: "خذ مائة جندي واذهب داخل المدينة لتأمين الطرق ولا تقترب من قلب المدينة فقط أمن الشوارع الرئيسية وعندما تتأكد من كل شئ علي ما يرام اتصل بي".

فقال أحد الشيوخ: "يمكن لكل قواتك أن تدخل الآن إلى المدينة".

فقال له القائد: "ستدخل قواتي نصفها اليوم والباقي غدا".

نظر إليه وقال له: "سوف تجدون معاملة حسنة فشعب زفان شعب طيب وودود".

امتلأت ما حول الخيمة بالأسلحة والذخيرة فأشار القائد لجنوده بأن يحملون السلاح على السيارات لإرسالها إلى القلعة وبعد انتهاء التسليم.

قال القائد لهم: "هيا بنا نأكل ونشرب الآن بمناسبة حلول السلام" وذهبوا وأكلوا وتبادلوا النكات وقد تعالت الأصوات من كثرة الضحك واحمرت الأوجه ودمعت الأعين إلى أن أتى جندي إلى القائد يقول: "لقد جاءنا اتصال يفيد بتأمين الطرق داخل زفان ولم يحدث أي شيء".

فقال القائد: "حسنا، اذهب أنت الآن".

وقال لشيوخ القبائل: "أخشى أن يكون أحد الناس قد خبأ سلاحه ويطلق الرصاص فجأة علي رجالي ويردون عليه بإطلاق الرصاص ويحدث إراقة للدماء ولهذا أريد تفتيش بعض المنازل ليطمئن قلبي".

فقال أحدهم: "نحن متأكدون من رجالنا فهم لا يخالفون لنا أمرا أبدا".

فقال القائد: "ولكن يوجد شيخ ليس بينكم فيمكن لأحد أتباعه أن يقوم بفعل هذا وسيكون التفتيش روتينيا لن ندخل أكثر من عشرة منازل".

نظروا إلى بعضهم وقال أحدهم: "عشر منازل فقط".

فقال: "نعم عشرة منازل فقط".

فقال أحدهم: "لكن لن نسمح بأكثر من عشرة وسنبدأ بمنازلنا"

فقال لهم: "لا لا يمكنني أن افتش منازلكم أنتم شيوخ القبائل فأنا متأكد من التزامكم بالاتفاق بل سأعطي لكم ولأولادكم الأسلحة للحماية الشخصية للدفاع عن النفس سنختار المنازل عشوائيا وأنا الذي سأختار هيا بنا نذهب فأنا متشوق جدا لدخول المدينة".

وصاح إلى أحد ضباطه وقال له: "جهز المركب لندخل المدينة وسنفتش بعض المنازل".

وأعطى له الشارة للذهاب إلى تلك المنازل التي أشار إليها ماجد، ركب القائد ومعه الشيوخ السيارات فكانت سيارتان أمامهم والباقي خلفهم ودخلوا من الجهة الشرقية المدمرة لتستقبلهم

المنازل المدمرة وقد سويت بالأرض واحترقت ورائحة رماد الحرائق تملأ المكان ليدخل أكثر إلى المدينة لتستقبلهم منازل أقصر وشوارع أوسع وبعض من تلك المنازل قد طالها القذف فدمرت.

فقال القائد لأحد شيوخ القبائل: "لماذا المنازل هنا قصيرة وفي أول المدينة عالية؟!"

فقال له: "المنازل العالية تحمي المدينة من العواصف الترابية التي تهب علينا لذلك نجعل المباني عالية وقوية لتستقبل العواصف وبما أن المنازل العالية دمرت من الجهة الشرقية والغربية وأنت من دمرتها فعليك أن تقوم ببناء تلك المنازل من جديد".

فقال له: "طبعا سأبني لكم مباني أقوى وأطول من تلك التي دمرتها".

كان المارة ينظرون إليهم بريبة وبعض من الخوف ليقتربوا من أحد المنازل التي قال عنها ماجد وتوقف السيارات التي في الأمام وينزل عشرات الجنود من الخلف ويتجهون إلى المنزل لينظر شيوخ القبائل بعضهم إلى بعض ويبتلعون ريقهم ويخرج أحد الجنود ويقول: "أسلحة توجد هنا أسلحة".

فقال القائد لشيوخ القبائل: "هيا بنا لنرى ما في هذا المنزل"

لينزلون ببطء شديد ولكن القائد انتظرهم حتي وصلوا إلى الباب فجعلهم يدخلون أولا ليجدوا مئات القطع من الأسلحة والآلاف من الذخائر داخل كل غرفة في ذلك المنزل الفارغ من ساكنيه فنظر إليهم وقال لهم: "الشيخ المتمرد يريد أن يوقع بيننا"

وقال القائد لجنوده: "اجمعوا الأسلحة واذهبوا بها إلى القلعة وليأتي البقية معي ثم ركبوا وذهبوا إلى البيت الثاني فنزل الجنود ليخبروا القائد بأن هناك أسلحة ليراها شيوخ القبائل ويقول لهم إنه الشيخ المتمرد ويجمع الجنود الأسلحة ويذهبون للثالث ثم للرابع ثم الخامس ويتكرر ما حدث وشيوخ القبائل صامتون.

وبعد انتهاء خامس بيت قال القائد لشيوخ القبائل: "لقد تعب جنودي من كثرة جمع الأسلحة اليوم سنكمل غدا"

وتركهم في المدينة ورجع إلى خيمته تركهم وقد تبدلت وجوههم وبدأ التعصب والغضب والغيظ المكتوم والصمت، وصل القائد إلى خيمته وانفجر ضاحكا علي شيوخ القبائل، وقال لأحد ضباطه: "لولا ماجد لانتهينا، أرسل مائة جندي للمدينة واجعلهم يخبرون شيوخ القبائل أنني سآتي إليهم غدا في الظهيرة لتناول القهوة معهم وأكد علي القوات أن لا تقترب من الحي الذي يتحصن به الشيخ المتمرد".

بات القائد ليلته هذه سعيدا مبتسما وهو يتخيل شيوخ زفان بعدما أخذ سلاحهم وفشلت خطتهم وأصبحوا الآن مثل الثعبان الذي قُبض علي رأسه"، وأصبح خاضعا ويملأ الغيظ قلبه نعم لقد قبض الصقر علي الثعبان هكذا لقب القائد قديما.

ذهب عند منتصف اليوم الثاني إلى مدينة زفان واصطحب معه الأسرى فتوقف عند المكان الذي يجتمع به شيوخ القبائل وأعلن

إطلاق سراح الأسرى، فدخل القاعة فوجدها كبيرة مزخرفة بها سبع كراسي وفي الوسط طاولة والقاعة بها منافذ للتهوية من كل جانب فبدأ القائد بتحيتهم وجلس قبلهم ثم دعاهم للجلوس فجلسوا فبدأوا يتناقشون في إعمار ما أفسده القتال وقال لهم: "غدا سيتم دفن رجالنا ورجالكم في مقبرة الاتحاد معا وليعم الخير والسلام علي الجميع، أين القهوة فهذه أول مرة أدخل إلى القاعة".

ضحكوا جميعا وقام أحدهم من مكانه وقال: "سأحضر القهوة لك بنفسي" وذهب.

وقف القائد في أحد النوافذ ينظر إلى المدينة فأتاه الشيخ وأعطى للقائد قهوته فأخذها القائد ونظر أسفل الشرفة فوجد كلبا يلهث من شدة العطش يبدو أنه كلب حراسة وقد نسوه بدون طعام أو ماء بسبب الحرب فسكب له القائد القهوة فبدأ الكلب يلعقها من علي الارض وبدأ القائد يفتعل شرب القهوة حتى لا يغضب شيوخ القبائل من سكبها لكلب.

بدأ الكلب يتلوى بعد لعقه للقهوة وبدا يجري بعيدا بجنون علم القائد أن القهوة كان بها شيء فوضع يده علي معدته واستأذن بالانصراف وقال لهم: "غدا نلتقي أثناء مراسم الدفن".

ذهب وركب سيارته وبدأ ينظر إلى الكلب فوجده قد ارتمى علي الأرض ويبدو أنه فارق الحياة فقال: "الملاعين وضعوا سما بالقهوة".

ذهب القائد إلى خيمته وجمع ضباطه وحكى لهم ما حدث من أمر القهوة والكلب، فقال أحد الضباط: "فلنقتل كل ذكر في هذه المدينة ولتكون إناثهم عبيدا لنا نفعل بهم ما نشاء".

رد القائد عليه بغضب وقال: "لا لا لم أتى إلى هنا من أجل القتل جئت من أجل أن تتحد لنيو أما القتل الذي حدث أثناء القتال فهو وسيلة لبلوغ الهدف أنا أكثر شيء أكرهه هو الموت فهو يأخذ أفضل ما عندنا ويتركنا تائهين في هذه الدنيا مثل سفينة فقدت طريقها لتظل حائرة بين أمواج الدنيا لن أقتل أحد بل سأجعلهم يؤمنون بي وبقوتي وهم الآن متأكدون من موتي لن أخرج من هذه الخيمة لمدة يومين وليذهب أحدكم لحضور مراسم الدفن غدا وعندما يسئلونكم عني فقولوا لهم أني متعب قليلا وعليكم أن تجمعوا الأخبار وأحاديث الناس وعليكم الاهتمام بالقوات وإرسال الطعام ومحاصرة الحي الذي به الشيخ المتمرد ولكن بدون قتال أريد حصارا فقط".

ذهب المراسم في اليوم الثاني أحد الضباط وعندما سألوه عن القائد قال لهم أنه متعب ولكن الأخبار انتشرت داخل زفان بأن القائد مات بالسم حتى بعض جنود القائد بدأوا يتشككون ويعتقدون أنه مات.

ليخرج القائد في اليوم الثالث من خيمته ويذهب مباشرة إلى قاعة اجتماع شيوخ القبائل ويقف علي الباب ويسمعهم يقولون لبعض هو ميت منذ يومين ولا يوجد له نائب أما ضباطه فسيتقتلون

ويصبحون جيشا بلا قائد مثل قطيع أغنام بلا راع، فتح القائد الباب عليهم بقوة ودخل ليصمتوا جميعا وقد تجمد الدم في عروقهم ينظرون لبعض وينظرون للقائد محدقين فيه فيقول لهم: "سمعتكم تتكلمون عن أغنام أي أغنام تريدون؟"

فلم يجب أحد منهم فقط تجمدت أعينهم عليه وتوقف عقولهم فكيف له أن يعيش بعد أن شرب السم ويبقى بصحة جيدة؟!

فكرر القائد نفس السؤال: "أي أغنام تريدون؟"

فقال أحدهم وهو يتلعثم في الكلام: "كنت أريد أن أشتري أغناما لأربيها".

فقال له: "تريد أن تربي أغناما في زفان؟ إقليم شحيح المياه قليل العشب! هذا أمر جيد جدا".

جلس القائد علي أحد الكراسي السبع ثم قال لهم: "لم أتي إلى زفان من تلقاء نفسي إنها أوامر السماء هي من أمرتني بذلك أمرتني بتوحيد لنيو ووعدتني بالنصر أمرتني بالرحمة بالحماية من المكائد أمرتني أن أجعل الناس آمنين ووعدتني بالسلامة من كل شر أمرتني بأن أغفر الخطأ مرة والثانية وفي الثالثة أقطع الرقاب وأنتم خنتم العهد أول مرة بتخزين السلاح لمهاجمة قواتي من الخلف والثانية بدس السم في القهوة لم يبق لكم إلا مرة واحدة وأنا أتمنى أن لا تحدث لأني حين أذن سأنفذ أوامر السماء فيكم وفي كل شخص

قريب منكم لن أخسر من في السماء من أجل من يخون في الأرض وأنا سأضع ما حدث جانبا وسأدعوا القائد المتمرد إلى الاستسلام وينضم إليكم ويلتزم بالعهد فإن قبل فهو السلام وإن رفض فهي الحرب والدمار والنار فليذهب أحدكم إليه وليبلغه حديثي هذا ويقول له استسلم تسلم أريد الرد قبل مغيب الشمس سأكون في خيمتي وأنتم من صباح غدا سيذهب رجال المناجم إلى عملهم والمحال ستفتح وسيتم فتح الطرقات وسيتم بيع اليورانيوم عن طريقي وأنا سأعطي لكم الطعام أو ثمنه لتشتروه وبعد الانتهاء من الحي المتمرد سأعين متحكم والحاكم العسكري منا".

تركهم القائد وذهب، تركهم مذهولين وبدأ هو يتجول في المدينة ويطمئن ويطمئن جنوده علي أنه بخير وأيضا ليروه أهل زفان الذين قيل لهم أنه مات بالسم ليعلموا أنه خالد لا يقدر أحد على قتله.

أتى أحد شيوخ القبائل إلى القائد فقال له القائد: "ماذا قال لك القائد المتمرد؟".

أغمض الشيخ عينيه وطأطأ راسه وقال: "لقد اختار الحرب".

فقال له القائد: "حسنا والحرب له كما أراد".

فصاح القائد إلى أحد الجنود وقال له: "اجمع لي الضباط حالا، هيا".

وقال للشيخ: "يمكنك الانصراف".

فأتى الضباط وأعلن القائد الحرب على القائد المتمرد على من تمرد على التوحيد على من يريد أن يشتت ذلك الشعب سنوات أخرى.

فقال القائد: "يجب أن أجعله عبرة يجب أن يذوق العذاب جزاء تمرده فهو من اختار الحرب يجب أن نقتحم هذا الحي عليه غدا".

قال أحد الضباط سيدي أفضل أن نشدد الحراسة عليهم أولا ولعدة أيام أخرى فهم لديهم طعام لن يكفي المقاتلين هناك إلا أيام قليلة ويدخلون في مجاعة وإن دخلت عليهم الآن وهم متحصنون في منازلهم سنخسر عدد ليس بقليل من رجالنا ويمكن أن يخاف بعض الجنود علي حياتهم لكن إن أوصلناهم إلى مرحلة المجاعة فيمكن أن نعلن أننا سنخرج الأطفال والنساء ليكونوا خارج الحرب وبعد ذلك نستخدمهم كدروع بشرية وحينئذ إما الاستسلام أو قتل أولادهم".

فقال القائد: "فكرة جيدة لكن جنودي لا يحتمون بالنساء أبدا لكن فكرة الحصار حتى المجاعة جيدة ابدأ بها من اليوم وأريد من أحدكم أن يذهب إلى بيرتو ويجلب لنا معدات لإصلاح برج الإذاعة فأنا أريد أن يعمل الراديو سريعا وأريد من يذهب أن يجلب لي جميع الأغاني الوطنية التي كانت معروفة قبل الحرب أريد أن أزرع في قلوبهم حب الوطن حب لنيو وحبي ليطعوني فالدين والوطن هما أقصر الطرق للسيطرة علي الشعوب ويجب أن أسيطر على عقول الكل في لنيو".

بعد أسبوع كامل من الحصار علي ذلك الحي وبعد انتهاء الطعام بدأ من بالداخل بالصراخ جوعا ومن يقترب من مخارج الحر يطلق عليه الرصاص قبل أن يصل إلى المخزن لم يبق معهم إلا الرصاص والبنادق، كانت أصوات بكاء الأطفال الجوعى والنساء تضج مضجع جنود القائد فلا ينامون كانوا يستغيثون ولم يكن يغيث كل من يقترب إلا رصاصة تسكن قلبه فينتهي ألم الجوع وقد أتت امرأة تحمل طفلا هزيلا واقتربت من خارج الحي فاسكن جنود القائد رصاصة بصدرها لتسقط ويسقط طفلها ويجلس الطفل بجوراها يبكي لا يتحرك يحاول أن يوقظ أمه لكن لم تتحرك وتختلط يد الطفل بالدم النازف وبدأ يلعق يده الملطخة بالدماء بعدما جف حلقه من كثرة البكاء فأراد أحد الجنود أن يغلق هذا المشهد المؤلم وأن يريح الطفل فصوب نحو رأسه وأسكنه بجوار أمه جثة هامدة.

علم القائد بما حدث مع الطفل وأمه فأعلن مبادرة بخروج النساء والأطفال والعجائز ومن أراد الخروج من الرجال ووعد القائد بمحاكمة عادلة على أن يستمر ذلك من مشرق الشمس إلى مغربها ومن يخرج من الحي لا يعود إليه ومن يخرج لا يخرج بأسلحة سيفتش الجميع، بدأ الخروج في صباح اليوم التالي ليخرج المئات من النساء والأطفال والمئات من الجرحى والعجائز، استمر الخروج إلى مغيب الشمس وقد أمر القائد لكل من يخرج بطعام وعلاج للمرضى وفي

اليوم التالي للخروج أعلن القائد اقتحام الحي بألفي جندي من خيرة جنوده.

لتحدث معركة قوية بين الجنود ومن في ذلك الحي ليسقط المئات من القتلى والجرحى كان رجال القائد يقاتلون من شارع إلى شارع ومن منزل إلى منزل إلى أن انتهوا بعد ثلاثة أيام من القتال المتواصل ليل ونهار لينتهي بحصار المئات من المتمردين في عدة منازل فأمر القائد بإحضار الدبابات وقصف المنازل لتهدم على رؤوس من فيها.

وقال القائد لجنوده: "لا أريد أسرى اقتلوا كل من ينجوا من القصف".

ليأتوا بالدبابات ويقصفون المباني إلى أن سويت بالأرض ليتقدم جنود القائد ويقتلون كل من ما زال يتنفس حتي انتهوا.

فوقف القائد فوق أحد الدبابات وقال: "الآن لنيو دولة موحدة فلتحيا لنيو المتحدة فلتحيا لنيو المتحدة فلتحيا لنيو المتحدة"

بدأ جنود القائد بالهتاف خلفه وإطلاق الرصاص فرحا وأمر القائد بالاتصال بالإقليمين الأخرين ليحتفلوا بهذا ويطلقون الرصاص في الهواء ابتهاجا.

طلب القائد اجتماع مع شيوخ القبائل الستة وبدأ القائد بمواساتهم في مقتل سابعهم الذي قتل قذف الدبابات فقال لهم: "لقد كان شخص جيد ولكن حب زفان طغى على حب لنيو ولم يعلم

أن حب لنيوكان اسمى وأراد أن يتحدى أوامر السماء من خلال محاربتي، ولكن نحن الآن دخلنا عصرا جديدا هو عصر الاتحاد، المساواة. السلام وجمعتكم اليوم لأقول لكم: "يجب أن تشكلوا منكم مجلسا لإدارة الإقليم في شئونه الداخلية مكون من أربع وأنا لن أتدخل في اختياراتكم لأنه عصر الحرية وأريدها أن تسيطر علي البلاد وسأعين أنا قائدا عسكريا يكون موجودا دائما معكم وقائدا للقوات المكلفة بحماية الإقليم وإرسال اليورانيوم بعد جمعه واستلام الأغذية ليعطيها لكم لتوزعوها على شعبكم" ثم قال لهم: "أي أسئلة أخرى؟"، فلم ينطق أحد منهم وهموا بالانصراف، فنادى القائد على أحد جنوده وأمره بإحضار الضباط إليه فورا.

فذهب وبدأ الضباط بالتوافد علي الخيمة ولما اكتملوا قال لهم: "ابدأوا بتنظيم قواتكم للانسحاب التدريجي والعودة إلى القلعة وابدأوا بالمدافع فهي ليس لها داع وجهز خمسمائة جندي ليبقوا هنا لحراسة المدينة والسيطرة عليها وإرسال اليورانيوم".

فقال أحد الضباط يدعى شاكر: "سيدي عدد خمسمائة جندي ليس كافيا لهذه المدينة فعدد قتلانا في هذا الحي الصغير يساوي عدد قتلاهم ونحن قد قمنا بتجويعهم ومعنا أسلحة أكثر تطورا منهم لو حدث أي تمرد لن يسيطر هذا العدد علي المدينة أبدا والمناطق المجاورة الشاسعة من الصحراء يجب أن نترك ألفي جندي".

فقال القائد له: "فعلا هم مقاتلون شجعان لو لم ينقسموا فلم نكن نستطيع أبدا أن نهزمهم بالسلاح كنا سنهزمهم فقط بالتجويع، أوافق علي ألفي جندي ولكن يجب أن يكون هناك أكثر من معسكر حتى إذا هوجم أحدهم ينجو الباقي من ذلك الهجوم وأنت أيها الضابط شاكر ستكون قائدهم العسكري واعلم أني طلبت من شيوخ القبائل اختيار مجلس منهم يضم أربعة وستكون أنت خامسهم لإدارة شئون الإقليم الداخلية".

نظر شاكر إلى القائد وقال له: "أربع! اجعلهم هم الستة"

فقال له: "أريدهم أربع حتى إذا انقسموا بينهم تحكم أنت بينهم وفيهم بالرأي الذي تفضله ولم أرد أن يكونوا ثلاثة حتي لا يتفقون علي توزيع السلطة بينهم كل ثلاثة يحكمون عام أريد منهم اثنين لتحتضنهم أنت ويكونون عيون لك ولي داخل المدينة فالقادة يكرهون المذلة وسيقاتلون علي السلطة ومن يفز يكون في المجلس ومن يخسر ندعمه حتي يسقط أحدهم وهكذا يدوم الخلاف ويدوم لنا الحكم ولكن لا تجعلهم يتقاتلون وسأرسل لك طعاما لتوزيعه علي أهل المدينة، أعطي للمنازل التي فيها نساء وأطفال طعام وفير وللمنازل الذي فيها رجال يستطيعون العمل طعام قليل حتي تجبره علي الخروج للعمل أو الموت جوعا فالجوعى لا يتمردون بل يعملون فقط هذا للرجال أما النساء عندما يجوعون يصرخون ويملئون الدنيا ضجيجا وإن مُلأت بطونهم صمتوا فلنستريح منهم بصمتهم"

فضحك جميع الضباط ومعهم القائد ثم قال: "أما أنتم فجهزوا جنازة مهيبة لجنودنا الذين قتلوا في ذلك الحي اللعين، وأعلنوا لجنودنا أننا سنرسل أحد إلى الجنوب ليبحث عن أهل الذين قتلوا لنعطي لهم أموالا كثيرة ولن يقف راتبه بموته بل سيرسل إلى ذويه ليطمئن الجنود أن ورائهم قيادة واعطوا للجنود من الطعام والأموال الكثير بمناسبة النصر، هيا نفذوا ما أمرتكم به".

لتحدث في اليوم التالي جنازة مهيبة لم تشهد لها لنيو من قبل مثلها فقد اصطف آلاف الجنود على جانبي الطريق المؤدي إلى المقبرة كل واحد يمسك بسلاحه ويطلق الرصاص تحية للشهداء ليعبر جسد الشهيد وهو محمول علي أعناق أربعة من الجنود حتى يصل إلى المقبرة فتطلق المدافع طلقاتها تحية لهم وايذانا لنهاية الحرب وإحلالا للسلام.

ذهب القائد في اليوم التالي للجنازة إلى لابوس بعد أن أعلم أهلها بأنه سيصعد بالكرسي ليقابل ملائكة السماء، بعد هبوط الكرسي الذي استمر لدقائق قليلة أثناء صعوده وقف القائد مخاطبا الناس يقول لهم: "إن من في السماء قد طلبوا مني توحيد لنيو وأنا الآن وحدت لنيو واليوم الملائكة قالت لي أن من في السماء راض عني وأيضا راض عن من اتبعني فاتبعوني ليرضى عنكم .. فاتبعوني ليرضى عنكم .. فاتبعوني ليرضى عنكم"

لينزل ويمر بينهم وهم يهتفون: "الطاعة الطاعة الطاعة لك السمع وعلينا الطاعة"، فما زال يسير وهم يهتفون ورائه حتي ركب سيارته وقال للجندي: "إلى بيرتو فهذا مقصدنا" وابدأ بالميناء أولا فتوجه السائق إلى الميناء وذهب القائد إلى هناك، فالتقى القائد بصانعي القوارب واطمئن علي سير العمل ليجدهم ما زالوا يعملون وبدأ يحثهم علي إنجاز ما أوكل إليهم وأن يسرعوا في العمل.

بدأت الشمس في المغيب فأمر القائد سائقه بالتوجه إلى شاطيء البحر وجلس القائد أمامه يتأمل المنظر البديع.

كان القائد يداعب البحر فكان يلقي بعض الحصى ليعطي له البحر ابتسامة دائرية زجزاجة سريعا ما تختفي فكان يلقي بعد ذلك حصي أكبر وبشكل أقوى حتي تعب ونام مكانه لتوقظه أشعة الشمس فيذهب القائد إلى قلعته.

وهو في الطريق عبرت سيارة القائد من أمام منزله القديم ليجد أحد الشرفات مفتوحة وتقف فيها فتاة جميلة ذات شعر أسود تنظر من الشرفة فتذكر القائد ماجد الذي أمر باسكانه ذلك المنزل فطلب من السائق أن يوقف السيارة لينزل منها القائد وقف وينظر إلى الفتاة وقد عرفها أنها لورا البنت الكبيرة لماجد فلما رأته ينظر إليها نظرت إليه نظرة جامدة لا مشاعر لا إحساس فتقدم القائد نحو الباب وطرقه لتفتح الباب له نرمين الصغيرة وتظل صامتة لا تتكلم فيدخل القائد من الباب ليجد ماجد جالسا هو وبنتيه التواءم ريتال

ورمال وكان يداعبهما وهم يضحكون لينظر ماجد ويجده القائد فيقف مسرعا ومن ورائه بناته ليبدأ القائد بالكلام ويقول له: "كيف حالك يا ماجد وكيف حال بناتك في بيرتو؟"

فيقول له: "أنا بخير وبناتي أيضا بخير".

فتقدم القائد بخطوات نحو المطبخ وبدأ يتفحص ما به ليجد به بعض من بقايا الطعام ويخرج ليجد لورا قد خرجت من الغرفة التي بها الشرفة التي كانت واقفة فيها لينظر القائد إليها ويجدها بنفس الملابس التي كانت ترتديها في الخيمة ويعاود النظر الى ماجد وباقي بناته فيتذكر أنهم بنفس الملابس.

فقال القائد لماجد: "ألم يأت إليكم الجنود بملابس جديدة؟!"

فقال: "لا يا سيدي هم يأتون لنا بطعام فقط"

فأخرج القائد حفنة من الأموال من جيبه وأعطاها لماجد وقال له: "اذهب أنت وبناتك للسوق واشتري ملابس جديدة" وقال له القائد أيضا: "أنت من الغد حر إن أردت أن تبقي هنا فلك هذا وإن أردت أن تذهب إلى أي مكان أنت وبناتك فاذهب ولا تخف فقد أصبحت لنيو بلا حرب أما اليوم فأنت لست حرا لأنني سأتناول العشاء معكم".

ابتسم له ماجد وقال: "هذا شرف لنا يا سيدي"

ابتسم القائد إليه وانصرف متوجها إلى القلعة فجلس على كرسيه ووضع قدميه على المكتب وبدأ ينظر إلى السقف ويتخيل تلك

العينين التي عندما رآها، شعر بسعادة وبراءة وجهه وذلك الوجه الذي يشع النور منه ليدخل قلب كل ما رآه وبدأ يتخيلها وهي تبتسم أو تضحك فهو لم يرها أبدا وهي مبتسمة، وبدأ يقول في نفسه: "يا إلهي لقد حركت لورا مشاعر لم تتحرك داخلي منذ سنوات منذ أن ذهبت رضوى ليضع يده علي صدره ويتحسس السلسلة" ليقول في نفسه: "لم ألمس السلسلة منذ وقت طويل أنسيت حبي أم نسيت الحب نفسه؟! أم أن السلسلة أصبحت جزء من جسدي واندمجت بها حتي نسيت وجودها؟ أم أنها الحرب التي تنسي العاشق عشقيته؟ ماذا الذي يحدث بداخلي؟"

ليدخل عليه جندي ويقول له: "سيدي، خوسيه بالخارج"

فأذن القائد بدخول خوسيه ويقف ويستقبله ويجلس القائد علي الكرسي المقابل له بعد أن طلب القهوة لكليهما وقال القائد لخوسيه: "لقد طلبت شبكة كاملة لأبث الراديو لكامل لنيو أريد كل لنيو أن تسمع نفس الشيء، أن يفكروا نفس التفكير وأنهي العداوة بتشجيع الناس علي أن يحب بعضهم بعضا، أريد أن أقتل أي فرصة لنشوب الحرب في لنيو مرة أخرى".

فقال خوسيه: "نعم ولكن دول الشمال علمت بذلك وهي لا تريد ذلك الاتحاد هي تريد اليورانيوم فقط أما أن تجعلهم متحدين فهذا بنظر دولنا يجعل لنيو دوله قوية وهذا يمكن أن يشكل خطرا علينا ونحن

سنرسل لك المعدات و الأبراج ليتم البث ولكن يحق لنا مراقبه ما يتم بثه و لنا ساعة في اليوم نبث فيها ما نشاء".

ليقول القائد لخوسيه: "ماذا تريدون من لنيو غير اليورانيوم؟"

فقال خوسيه: "نحن لا نريد إلا اليورانيوم ولكن إن أصبحت لنيو دوله متحدة قوية يمكن أن يباع اليورانيوم لدول الشرق الأقصى أما لو بقيت لنيو مقسمه فإننا سنسيطر على إقليم واحد على الأقل وهذا يكفينا.

فقال القائد له: "لا لا ياخوسيه لا أوافق على هذه الشروط ولكن يمكن لي أن أضمن لك استمرار تدفق اليورانيوم بالكمية التي تحتاجون إليها وأكثر فأنا سأكون قائد تلك البلد ولن أخسركم أبدا فنحن حلفاء".

رد عليه خوسيه وقال: "سأحاول جاهدا أن أثني دولنا على فكرة التحكم في البث لكننا سنراقب البث و لن نتدخل به مقابل تعهدك أنت و ممثلي الأقاليم الثلاثة لنا باستمرار تدفق اليورانيوم إلينا".

فقال القائد: "ستأخذ هذا التعهد منا ولكن يجب أن تسرعوا في إرسال معدات البث، أريد هذا البث بسرعة"

فقال خوسيه: "يمكن أن تصل هذه المعدات في غضون أسبوع بعد موافقه دولنا على عدم التحكم في البث وهي من النوع الذي يسهل تركيبها بسرعة، بعد أسبوع من وصولها يمكن أن تبدأ البث".

وقال خوسيه للقائد: "أريد أن أسالك سؤالا لكن بشكل شخصي"

فقال له القائد: "اسأل ما شئت"

فقال له: "لماذا تفعل كل هذا من أجل لنيو وأنت غريب عن هذه البلد وتقاتل وتحارب وتجعلها متحدة"

ضحك القائد وقال له: "أقتل لأنني أكره القتل وأحارب لأنني أكره الحرب واجعلهم متحدين حتى لا يحدث قتل ولا حرب فهمت ما أقصد؟"

هز خوسيه راسه نافيا أن يكون فهم مقصد القائد.

فقال له القائد: "أنا أقتل شخص من أجل أن أمنعه من قتل عدة أشخاص أخرين، أحارب من أجل أن أمنع عده حروب أخرى والاتحاد سيمنع القتل والحرب وهذا هدفي ولا تسأل لماذا لأنه ليس هناك إجابة عندي، ربما ولدت محبا للسلام والخير وأيضا قوي واستخدمت تلك القوة للسيطرة على الجميع و نشر السلام وقد ساعدني أهل لنيو بانقسامهم وتشتت قلوبهم"

فقال خوسيه له: "دائما أشعر عندما أجلس معك أنك تتسم بالغموض في داخلك ولكن مشاعرك النبيله تلك لا تصلح لهذا العالم، أريد أن أقول لك شيء حدث وأنت بالحرب"

فقال له القائد: "ماذا حدث؟"

فقال خوسيه: "أتى لي شخص يدعى سامي و معه عدة رجال كبار في العمر وطلب مني الذهاب إلى أمنت فذهبت معهم وعند مكان معين توقفوا بالسيارة و نزل ليخرج سامي بندقية قنص.

ويقول لي: "هل يمكن لشخص ما وهو على أقرب منزل أن يصيب هدف في هذا المكان بالضبط؟"

فقلت له: "لا إن مدى هذه البندقية أقل من المسافة بيننا وبين أقرب من منزل لن تصل الرصاصة أبدا"

فصرخ سامي وقال لهم: "ألم أقل لكم أنه من قتل خالد هو قاتل يجب أن تقضوا عليه بسرعة"، هل تعرف ماذا كان يقصد سامي بهذا؟

فقال القائد بعد أن ظهر الغضب على وجهه: "لا لا أعلم ولكن سأسأله فهو صديقي وسأعرف منه كل شيء"

استأذن خوسيه بالخروج بعدما أشعل قلب القائد بالغيظ بما قاله له عن سامي وبدأ يقول "ذلك الأحمق ماذا يفعل يمكن أن يدمر بغبائه كل شيء وتعود الحرب للنيو مرة أخرى لماذا يا سامي يبدو أنك لم تترك لي خيار غير قتلك فأنا لم أكن أريد أن أقتل أحد كنت أريد السلام لكن يبدو أن السلام زهرة يجب أن تسقى بالدماء"

طلب القائد من أحد الجنود أن يذهب ويحضر علبة حلوى من أمهر الصناعين وأن تكون من أفضل الأنواع.

فذهب الجندي وقام القائد ليرتدي أفضل الثياب ويتعطر ثم أخذ الحلوى بعدما أحضرها الجندي وذهب ليطرق الباب وهو يمني نفسه بأن تفتح له لورا ولكن فتحت له أحد التواءم.

فقال لها: "أنت ريتال أم ريمال؟"

ضحكت الفتاة وقالت: "أنا ريمال، أنت لم تستطع أن تميز بيننا حتى الآن؟!"

فقال لها: "أنتم متشابهان جدا يصعب التمييز بينكم"

خرج ماجد ليقول للقائد: "تفضل سيدي"

فأعطى القائد علبة الحلوى للفتاة وتقدم وجلس على الأريكة لتبدأ الفتيات بتجهيز المائدة وتقريبها منهما.

ليقول له ماجد: "تفضل سيدي"

فيقترب القائد وماجد فيقول القائد للفتيات:"هيا لتأكلوا معنا"

فرد عليه ماجد: "عندنا لا تأكل الفتيات مع الرجال"

فقال له القائد: "هذا كان بزفان أنتم الآن في بيرتو هيا نأكل مع بعض" فأشار لهم ماجد بالجلوس فجلسوا وبدأوا يتناولون الطعام لكن الصمت كان يخيم على المكان، بدأ القائد بالحديث، وبدأ يقول: "من طهى هذا الطعام اللذيذ؟"

فقالت نرمين: "لورا هي من تطهو الطعام"

فقال القائد: "آه.. اعتقدت أنه أنتِ من تطهو الطعام"

فقالت: "لا فأنا ما زلت صغيرة على الطهي فيمكنني أن أقع في الوعاء وأطُهى بدل الخضار"

فضحكوا جميعا على كلام نرمين لتأتي عين القائد في عين لورا ويرى كيف يخرج الضحك كالنور من مقلتيها السوداوين كأنهما

قمرين في يوم التمام فيزيغ بصره عن عينيها حتى لا يشعر ماجد بأي شيء ويكون هذا سببا للرحيل كما خيره القائد.

انتهى القائد من الطعام وكان أول من انتهى وقام من على المائدة، وقال لماجد: "شكرا كان طعاما لذيذا جدا سأذهب أنا الآن" لتقول لورا: "انتظر سيدي دقائق لأجهز لك القهوة"

فقال لها: "لا لورا أكملي طعامك وسأشرب القهوة عندكم في يوم أخر ، أما الآن فسأشربها في القلعة"

وفتح الباب واتجه إلى قلعته ليستلقي على سريره وينظر إلى السماء يحاول أن يلمس النجوم بمشاعره ليعرف ما الذي أصابه من عينيها وهو يتذكر النور الذي خرج من مقلتيها السوداوين ليذهب في نوم عميق ويستيقظ عندما وصلت الشمس لكبد السماء فاستيقظ واغتسل وارتدى ثيابه وذهب للبحث عن سامي ليطرق باب منزله ولكن كان المنزل فارغا فاتجه إلى مركز الأمن الذي يعمل به سامي، ذهب إلى هناك ليستقبلوا القائد المنتصر بالهتاف ويدخل على قائد المركز، ويعطي له قائد المركز التحية فردها عليه القائد وبدأ بسؤاله عن الأمن بالمدينة فقال له قائد مركز الأمن: "الأمن الآن أفضل بكثير من الأمن في السنوات التي مضت".

فقال له القائد: "أين سامي؟ وكيف حاله معك؟"

فرد عليه: "ذهب سامي ليقبض على بعض اللصوص في سرقة أحد المحلات فقد استطاع التوصل إليهم بسرعة سيكون هنا بعد ساعة وهو مخلص جدا و متفاني في عمله"

فقال القائد: "سأراه في وقت لاحق لكن أهم شيء عندي هو أمن أهل بيرتو اهتموا بالأمن وإن احتجت أي أموال أو أسلحة أو جنود فلترسل لي وأنا سأوافق على الفور

ليقول قائد الامن: "شكرا لكرمك سيدي لا نحتاج لشيء في الوقت الحالي".

خرج القائد من مركز الأمن واتجه إلى مقر الحكومة لبيرتو ليجد في وجوههم الغضب والسواد والغيظ.

فقال لهم القائد: "ماذا بكم لماذا أنتم غاضبون"

ليقول أحدهم: "لماذا أقمت في زفان ولابوس حكومة منهم كان يجب أن نحكم نحن، نحن من دعمك".

رد عليهم القائد وقال: "لا لا يجب أن تحكموا، أنتم من بيرتو فتحكمون بيرتو أما أهل لابوس وزفان سيحكمون أنفسهم ولنيو سيكون لها رئيس من أحد الأقاليم وسيكون له نائبان من الإقليمين الآخرين هذا هو العدل العدل هو أن تقسم السلطة في أيادي الكل وأنتم إن لم تعقلوا ما تقولون وما تفعلون سيتم استبدالكم فلقد تعفن جلد الكراسي من كثرة جلوسكم عليه"

وتركهم بغيظهم وذهب إلى مكتبه يتفقد الأوراق والخرائط وقد عقد العزم على بناء كثير من المواقع لجنوده على الحدود لتأمين لنيو وأن يقوم بتوزيع القوات على الأقاليم وظل جالسا هكذا إلى مغيب الشمس.

ليخرج ويتجه إلى بيت سامي لكن هذه المرة قد كان سامي بالمنزل فطرق القائد الباب ليفتح له سامي وعندما رأى القائد نظر إليه بخوف ونظر القائد في عين صديقه الصامت ثم ألقى القائد التحية عليه وبدأ بسؤاله عن العمل وبيرتو أثناء فترة غيابه بزفان.

فقال له سامي: "كل شيء بخير".

ضحك القائد وقال له: "إذا لماذا ذهبت إلى خوسيه وأخذته إلى أمنت؟!"

ابتلع سامي ريقه وصمت، فاقترب من القائد ووضع يده على كتف سامي واقترب منه وبدأ يكلمه في أذنه، وقال له: "يا من كنت صديقي أريدك أن تعلم أنني أفعل هذا كله من أجل أن تتحد لنيو ولكن يبدو أنك تريد أن تكون حجر عثرة في طريقي، طريق السلام، اليوم لنيو متحدة و ليس هناك حرب وغدا سيكون هناك رئيس للنيو وحكومة واحدة وأنا لن أسمح لأحد بأن يقسم ذلك مهما كان فمصير لنيو الآن بيدي وإن خيروني بين صديقي ولنيو فسأختار لنيو، وترك القائد صديقه وذهب إلى قلعته وكان غاضبا وصاح بصوت عال على

أحد الجنود وقال له: "اتي لى بأحد خبراء العبوات الناسفة" فذهب الجندي مسرعا وعاد ومعه أحدهم.

فقال القائد: "عندي لك مهمة ستنفذها اليوم"

فقال له: "تحت أمرك سيدي"

فقال القائد: "أريدك أن تزرع لي عبوة ناسفة تعمل بالحرارة لتنفجر بسيارة بعد تشغيلها بدقائق وأن تزرعها في سيارة شخص يدعى سامي وسأرسل معك سائقي ليريك المنزل والسيارة و لا أريد أن يعلم أحد بهذا هيا اذهب وجهز العبوه وتعال لتذهب مع السائق".

ثم أعطى القائد أوامره للسائق بأن يذهب معه وأن يدله علي بيت سامي وسيارته ثم ذهب القائد سريعا إلى فراشه ووضع الغطاء فوق رأسه وبدأ يعد الدقائق والثواني المتبقية من حياة أعز الأصدقاء بل أحب أصدقائه إلى قلبه فمن أجله حارب الشاب ومن أجل دمائه التي أريقت واليوم هو سيجعله ينزف لكن لأخر مرة في حياته.

لم ينم القائد هذه الليلة فقد أصيب بداء التفكير الشديد الذي يجعل العقل يكاد أن ينفجر والقلب ينتفض إلى أن أشرقت الشمس ولم تغمض له عين واستمر على هذا عدة ساعات بعد سطوع الشمس ليأتي إليه أحد الجنود ويوقظه ويقول له: "سيدي لقد انفجرت سيارة بالمدينة".

فقال له القائد "هل هناك قتلي

فقال له الجندي: "نعم هناك قتلى رجل وامرأة والرجل هو صديقك سامي والمرأة هي بنت عمه وخطيبته"

فقال للجندي: "سامي لم يخطب"

فقال الجندي: "حسب ما علمت أنه خطب منذ أسبوع عندما كنت في زفان تحارب".

فقال له القائد: "نعم لقد حكى لي سامي عن حبه لابنة عمه لقد عاش على حبها ومات معها" وقال أيضا للجندي: "جهز لي سيارتي، سأذهب إلى موقع الحادث وأعدوا لصديقي جنازة مهيبة تليق به وتكون عسكرية".

ذهب القائد إلى موقع الحادث وكان هناك الكثير من أصدقائه في مركز الأمن فقال لهم القائد: "من قتل صديقي سامي؟" فقال أحدهم: "نعتقد أنهم بعض أتباع اللصوص الذي قبض عليهم سامي بالأمس ولكن لا نعلم من أين أتوا بهذا النوع من المتفجرات" فصرخ القائد فيهم وقال: "حددوا لي الأشخاص الفاعلين وأقسم لكم بأنني سأحرقهم أحياء هيا ابحثوا عنهم الآن وأنا سأجعل جنودي يغلقون المدينة فلا أحد سيخرج منها"

وانهمرت دموع القائد أثناء الصراخ بهم وذهب القائد إلى المستشفى الموجودة بها جثمان سامي وابنة عمه فوجد هناك أهل سامي الذي يعرفهم ويعرفونه ودموعهم على خدودهم ونواحهم يملأ المكان فدخل القائد غرفة الموتى ليرى جثمان صديقه فوجده هو

وابنة عمه ليقترب القائد من جثمان صديقه وينظر إليه ويتحسس الجزء غير المحترق من وجهه.

وبدأ يقول له بصوت خافت والدموع تنهمر منه: "سامحني يا صديقي سامحني يا سامي فأنت أحب الناس إلى قلبي"

وخرج القائد من غرفة الموتى وقد ابتل وجهه بالدموع وبدأ يستعد للجنازة وبدأ تجهيز الجثمان وقد وضع القائد الورود عليهم، وتحرك أمامه الجثمان ومعه حشد من الناس لم يشهده القائد من قبل وأطلقت الأعيرة النارية تحية لسامي وابنة عمه حتى وصلوا إلى المقبرة وبدأوا بوضع الجثمان فيها ثم بدأوا بوضع التراب ليأتي قائد الشرطة بشخصين ويقول للقائد: "هؤلاء مشتبه بهم بقتل سامي"

نظر إليهم القائد بغيظ وقال لجنوده: "قيدوهم في تلك الأشجار"

فقيدوهم بأشجار كانت موجودة بالمكان وأمر جنودا آخرين بإحضار الوقود وسكبه عليهم وأخذ القائد قداحة من أحد الموجودين واقترب منهم وهم يصرخون ويقسمون أنهم لم يرتكبوا جرما غير السرقة ولكن توسلاتم لم تشفع لهم عند القائد واقترب منهم وأشعل بهم النار، كانوا يصرخون بصوت عال من ألم الاحتراق والنار تأكل أجسادهم وكان القائد أيضا يصرخ فيهم وكان صراخه أقوى منهم.

وكان يقول لهم: "لماذا صديقي هذا من أجل صديقي"

وكان يكرر هذا أثناء صراخه حتى انقطع صوته واحمرت عيناه من كثرة البكاء، رغم أن صوت القائد كان أقوى من صوت من يحترقون أحياء ظلما لكن صوت قلب القائد كان أقوى من صوت حنجرته كان قلبه يصرخ ويقول: "أنت قاتل قتلت صديقك أنت قاتل" وهكذا استمر صراخ قلب القائد وحنجرته حتى سقط على الأرض فاقد الوعي فكان أخر ما رآه هو جنوده وهم يهرولون نحوه لحظة سقوطه.

أفاق القائد على يد ناعمة الملمس تحتضن يده، فتح عينيه ليرى من بجواره فوجدها لورا فقالت له: "سلامتك من كل شر سيدي"، فقال لها القائد: "ماذا حدث؟"

قالت له: "لقد فقدت الوعي منذ ثلاثة أيام في جنازة صديقك سامي وأنا استأذنت الجنود وأبي على أن أبقي بجوارك مع الأطباء"

بدا القائد يتمتم ويقول: "ثلاثة أيام! ثلاثة أيام! أمتاكدة أنتِ مما تقولين؟" فقالت: " نعم"

حاول القائد النهوض وبدأت هي تساعده حتي اعتدل وأزال من يده ما كان وضعه الأطباء، فقالت له لورا: "لقد كنت تذكر دائما اسم رضوى وسامي، سامي فكلنا أصبحنا نعرفه هو صديقك، فمن رضوى تلك؟"

فقال لها القائد: "رضوى حبيبتي السابقة فقد سبقت سامي إلى السماء لقد ماتت منذ زمن".

لتبقى لورا معه عدة أيام أخرى أثناء مرضه وكانت بضحكتها تذيب جبل الذنب الجائي داخل قلبه جراء قتله لسامي فكانت تأتي إليه عند طلوع الشمس وتذهب حين تغرب كانت له شمسا تضيء له فكان في أشد السعادة عندما يراها.

كان القائد في النهار لا يفارق لورا وفي الليل يجلس على مكتبه ليتابع ما يحدث بالإقليم ويتابع تركيب الأبراج للاستعداد للبث الموحد لدولة لنيو.

قالت لورا في اليوم السادس لدفن سامي: "سيدي اذهب إلى الشاطئ لتستنشق هواء نظيفا يقولون أنه نظيف جدا وهو ليس كأي هواء وهو يصعد بالروح لأعلى هكذا سمعت رغم أنني لم أرى البحر أبدا فأنا بنت الصحراء ليس عندنا غير الهواء الذي أحرقته حرارة الرمال".

فهم القائد أنها تريد أن تذهب إلى البحر فضحك القائد وقال لها: "عندما تذهبين إلى أبيكِ قولي له سيدي القائد سيأتي في صباح الغد وسنذهب جميعا إلى الشاطئ ارتسمت ابتسامة عريضة على وجه لورا وقالت: "سأذهب الآن لأخبر أبي وأحضر الأشياء"

تركت لورا القائد وذهبت مسرعة ترقص من السعادة كانها طفله

ظل القائد ينظر إليها حتى اختفت عن عينه وهو يضحك فقد سعد من سعادتها، بعد ذهاب لورا دخل أحد الجنود إلى القائد وقال

له لقد وصل علي من الجنوب وهو بالخارج يريد أن يراك، فقال له القائد: "أدخله الآن".

دخل علي على القائد وبدأ في مواساته بفقدان صديقه سامي ويقول: "لقد علمت بما فعلته بالقتلة هم يستحقون هذا العقاب".

فقال القائد له بعد أن تأثر بحديث علي عن سامي: "ماذا جلبت لنا من الجنوب؟"

فقال علي: "جلبت معي عشرة آلاف مقاتل".

فقال له القائد: "حسنا أرسلهم إلى مراكز الاستقبال وأريدك أن تبقي هنا معي فأنا بدأت أشعر بأن هناك مؤامرة تحاك ضدي بعدما وحدت لنيو فدول الشمال هي من تحيك لنا هذه المؤامرة حتى تعود الحرب ولهذا أريدك أن تجمع لي المعلومات عن كل ما يحدث في بيرتو".

في صباح اليوم التالي ذهب القائد بسيارته وقليل من الحراسة بسياراتهم وذهب إلى بيت ماجد فوجدهم مستعدين للذهاب إلى البحر فركب ماجد بجوار القائد في الأمام وركبت الفتيات في الخلف بمجرد تحرك السيارة بدأت الفتيات بالضحك والسعادة تملأ وجوههم لأنه سيرون شيئا لم يروه من قبل ظلت الصغيرة نرمين واقفة لم تجلس وترفع رأسها، كانت تريد أن تكون أول من يرى البحر قبل أخواتها الآخرين ولم ينطق لسانها إلا بسؤال واحد تكرر عده مرات: "هل أتى البحر؟"

وكان القائد يقول لها: "لن يأتي البحر نحن ذاهبون إليه" ضحك الجميع إلا ماجد كان متوتر جدا وحزينا ويحاول أن يخفي حزنه بالصمت، أحس القائد أن ماجد لم يرد أن يذهب هو وبناته إلى البحر ولكن كيف له هذا الضعيف أن يرفض طلبا للقائد، وكيف له أن يقول لبناته لا بعد أن رأى السعادة في أعينهم.

عندما اقترب القائد من البحر قال لهم: "لقد أتى البحر إلينا"، ليرفعوا هم الأربعة رؤوسهم مرة واحدة إلى أن اصطدموا بسقف السيارة ولم يخفضوا رؤوسهم إلى أن توقفت السيارة بجوار منزل قد أمر القائد بإعداده إلهم لينزلون ويتجهون مسرعين نحو البحر ويقفوا أمامه ينظرون إليه لتتقدم نرمين إلى البحر وتتلمس بقدميها المياه ثم تجري إلى الخلف عندما تأتي إليها الموجة لتحاول مرة أخرى ومعها أخواتها مرات عديدة إلى أن تغلبوا على شعور الخوف من المياه وبدأوا بالاستمتاع بالمياه وكان القائد وماجد يراقبوهم ولكن لم يقرب أحدهم من المياه ولم يتكلما مع بعض.

ذهب القائد وبدأ بتحضير الطعام وكان يختلس النظر ليجدهم يلعبون وماجد مراقب لهم ولم تمس المياه قدميه إلى أن انتهي من إعداد الطعام ووضعه على المائدة وصاح إلهم، وقال لهم: "هيا، فقد حان وقت الطعام"، لكن الفتيات لم يلبوا النداء فعاود النداء وفي هذه المرة ردت عليه الصغيره نرمين، ولكن بالرفض فقالت: "لن نأتي سنظل بالبحر"

ضحك القائد وقال لها: "لا أحد في لنيو يستطيع أن يقول لي لا وأنتِ أيتها الصغيرة تقولين لي لا"، لكنها لم ترد عليه هذه المرة فبدأ الغضب يزداد في قلبه فصرخ بصوت عال وقال: "هيا اخرجوا إلى الطعام، هيا يا ماجد صح على بناتك".

ليبدأوا في الخروج مجبرين لتأتي التوأمتان ويجلسون على المائدة ثم نرمين ثم ماجد فقالت نرمين بعدما رأت الطعام: "أنت طهيك أفضل من أختي لورا"

فنظر القائد حوله فلم يجدها فقال: "أين هي لورا يبدو أنها خدعتنا ورجعت إلى البحر"

قام القائد واتجه إلى البحر فوجدها في المياه فقال لها: "هيا اخرجي من المياه الآن واذهبي أمامي"

لتخرج لورا وكان شعرها المبلل متدلي على كتفيها وملابسها ملتصقة على جسدها ليتضح للقائد تضاريس جسدها وتظهر له أنوثة طاغية ليتأكد القائد أنه خلف ذلك الوجه الجميل جسد ممشوق صارخ الجمال، ليهب ريح من البحر يتلمس ثنايا جسدها ويدخل صدره، ويقبض على هذا الريح الذي دخل قلبه ليتبدل حال القائد إلى حال لا يعلمه إلا هو لتخرج أمامه وتذهب مرمورة إلى المائدة لتناول الطعام فأكلوا سريعا ثم ذهبوا إلى البحر جلس القائد وحيدا بعد أن ذهب ماجد يراقب بناته وهم يسبحون فاقترب منه القائد.

وقال له: "لماذا لم تنزل معهم"

نظر إليه ماجد وفي عينه شيء من الدمع وقال له: "هذه هي أول مرة أرى فيها البحر وفي قلبي شوق أكثر منهم للنزول فلم يبق في العمر بقية ولكن في قلبي نار وخوف على مستقبل بناتي أخاف لو نزلت البحر تنطفئ النار في قلبي فلا أهتم لأمرهم واستمتع بالحياة وأنسى خوفي عليهم فأنساهم ويضيعون مني وسط مشاكل الدنيا سيدي القائد أنا لا أمتلك مالا ولا نفوذا ولا حتى منزل بل امتلك ضحكة بناتي و هي كل ما أملك من أجل تلك الضحكة تنازلت عن كل شيء وقلت لك على أسرار إقليمي لأحافظ على بناتي خنت أعضاء جسدي من أجل قلبي فهم قلبي وزفان جسدي وأنا الآن قلب قد لفظه جسده"

فقال له القائد: "أنت لم تخن زفان بل أنت حافظت عليهم ماذا كانوا يستطيعون أن يقتلوا من جنودي ألف، الفان، ثلاثةالاف،لا يستطيعون أن يقتلوا أكثر من ذلك أما أنا فكنت سأنتقم وأقتل الكل بالجوع والحديد والنار أنت فعلت شيئا شجاعا أنت حافظت على حياه أهالي الإقليم وساعدتني في إنهاء أخر الحروب من أجل أن تتحد بلدكم وساندت بزرع الأمل والحب في قلوب أهالي لنيو لنبدأ بإعمار البلد أنت شخص شجاع يا ماجد"

فقال ماجد للقائد: "أنت قلت لي أني حر أنا وبناتي وأنا سأذهب غدا إلى لابوس للبحث عن عمل ومنزل وساذهب للعيش هناك ولي عندك طلب صغير احمي بناتي حتى أرجع من لابوس هل تعدني؟"

فقال له: "أعدك"

ثم صمتا ووقف كل منهما في مكان بعيد عن الأخر ينظران لبعضهما فقط لا غير ، عند غروب الشمس صاح ماجد ببناته، وقال لهم: "هيا سنرجع للمنزل فخرجوا واستبدلوا ملابسهم ثم ركبوا إلى السيارة للعودة إلى المدينة ولم يتكلم القائد وماجد أما الفتيات فقد غطوا في نوم عميق من شده التعب حتى وصلوا وذهب القائد إلى قلعته يفكر فيما قال له ماجد ورحيلهم وبدأ يسأل نفسه: "هل سأترك لورا تذهب بعد ما حركت داخلي أشياء لم اعتد على حركتها منذ زمن وإن ذهبت ماذا أفعل أنا هل ستأتي واحدة أخرى أم سأعيش هكذا في تلك الغربة المتوحشة لا لن أترك لورا تذهب بعيدا عني سأقول لماجد زوجني لورا نعم فأنا احتاج شخصا بجواري وليس هناك أفضل من لورا احس بها قلبي بعد رضوى"

في اليوم التالي ذهب القائد إلى منزل ماجد ففتحت له لورا الباب وعندما رآها ضحك القائد عاليا فقد تركت الشمس في وجهها أثر كبيرا نظرت بغيظ للقائد وقالت له: "لست أنا وحدي بل أخواتي أيضا أصبح وجههم هكذا"

فقال لها وهو يخفي ضحكاته: "أين ماجد"

فقالت له: "ذهب إلى لابوس وقال سيرجع بعد يوم أو يومين"
فقال لها: "عندما يرجع قولي له إنني أريده"
فقالت له: "أمرك سيدي القائد"
فقال لها: "هل ينقصكم شيء بالمنزل فاجعل أحد الجنود يأتيكم به؟"
فقالت لورا: "شكرا سيدي لا نحتاج إلى شيء فقد احضر لنا الجنود الطعام منذ الصباح وهو كثير"
ابتسم القائد لها وهي أيضا ابتسمت.

توجه القائد إلى لابوس ووجه وجهه ناحية الوادي فدخل مخزن السلاح وبدأ يتفقد الأسلحة وأعطى أوامره بتحريك الشاحنات المحملة بالصواريخ للتحرك وأن يقوموا بعمل الصيانة للشاحنات وأمر القائد أيضا بتحميل برميل واحد من الكعكة الصفراء في أحد السيارات فأخذ القائد البرميل ورجع به إلى قلعته في المساء فوضع البرميل في غرفة أسفل القلعة وأغلقها ووضع عليها الحراسة وطلب من الضابط المسئول عن الصواريخ التي تركب على مراكب أن يحضر غدا خمسين حيوانا وأن يأتي بأحد الصواريخ وملابس مضادة للإشعاعات وأقنعة للوجه وقال له سنطلق الصاروخ بعد أن تنتشر الحيوانات على مسافات متباعدة لنرى تأثيرها عليهم وكم من المدى تبلغ وسنضع في الصاروخ جزء من المادة الصفراء مع المادة المشعة، وطلب منه أن تجرى التجربة في الصحراء البعيدة وأن تكون في منتصف النهار وشدد القائد على سرية هذا الحدث.

ليتم الضابط عمله ويضع كمية قليلة من الكعكة الصفراء تزن نصف كيلو ويطلق الصاروخ على الهدف بعد أن وضع الحيوانات بالقرب من الهدف فكان أولها على بعد عدد أمتار وأخرها عند خمسة كيلومترات وهم كانوا على بعد عشرين كيلومترا.

انطلق الصاروخ ليخترق السماء وينفجر في المكان الذي خطط لها، ثم ذهب القائد ومن معه يرتدون القفازات والاقنعه وملابس جلبوهم معهم لهذا الحدث بعد حوالي الساعة من إطلاق الصاروخ ليجدوا الحيوانات قد ماتت فقد ماتت من هي قريبة عن الهدف بفعل الانفجار ومن هي بعيده بفعل الإشعاعات، فقال القائد للضابط وهو مبتسم: "اصنع لي العشرات من هذه الصواريخ ولتكن المسافة التي يقطعها أكبر"

طلب القائد في نهاية يوم تجربة إطلاق الصاروخ أن يحضر إليه غدا ازم حاكم لابوس وأحد شيوخ القبائل من زفان ومندوب عن حكومة بيرتو وقد طلب منهم الحضور لافتتاح البث الموحد وإعلان المجلس الأعلى لدولة لنيو وأن يتخصص في إدارة شئون البلاد، فأتوا إليه صباح اليوم التالي ليبدأ البث بإذاعة النشيد القديم لدولة لنيو

.

ثم بعد النشيد أعلن قرار إنشاء المجلس الأعلى لدولة لنيو علي أن يتكون من أربعة أشخاص لكل إقليم ممثل عنه وأن يكون رئيس المجلس القائد.

وقال القائد في المذياع: "ألان أصبحت لنيو متحدة وأهل لنيو هم من يحكمون وأعلن أن هذا اليوم يوم عيد لشعب لنيو ليحتفل به كل عام"

عمت الفرحة لنيو وبدأ الناس يرددون النشيد حتى أحس أهل لنيو بمستقبل مشرق ينتظرهم.

أتى ماجد إلى القائد بعد أربعة أيام من ذهابه إلى لابوس وقال للقائد: "أخبرتني لورا أنك تريدني".

فقال له القائد: "نعم، ولكن ماذا فعلت في لابوس هذه الآيام؟"

فقال ماجد: "كنت أبحث عن عمل يناسب كهولتي وعن راتب يناسب معيشتي أنا وبناتي وعن منزل يظلنا من حرارة الصيف ويحمينا من برد الشتاء ولكن الأمور كانت صعبة جدا سيدي لقد وجدت عملا وهو صعب علي صحتي براتب سيسد جوعنا بشق الأنفس و غرفة نترأس فيها أنا وبناتي بجوار بعض لكي ننام ولا يبقى فيها شيء فارغ"

فقال له القائد: "لهذا الحد الأوضاع صعبة بالخارج والسكن والعمل قليل؟"

فقال له ماجد: "نعم سيدي العمل قليل"

فقال له القائد: "ماجد، أريد منك أن لا تترك منزلي وتبقى فيه أنت وبناتك ابقوا فيه وسأجد لك عملا مناسبا"

فنظر ماجد نظرة رجاء وقال للقائد: "سيدي أنا أخش على بناتي وأنت تفهم ما أقصده جيدا فأنا أعلم أن لديك قلب يفهم لغة القلوب"

فقال له القائد في حزن: "ابق هنا ولا تخشى علي بناتك ولا حتى علي قلوبهم، فأنا سأفعل أي شيء من أجل أن لا تبكي إحداهن وأنا أعدك بهذا".

نظر ماجد إلى القائد وهز رأسه بالموافقة وذهب، ذهب القائد إلى مكتبه وجلس يفكر ثم أخذ إحدى الأوراق الفارغة وقلم وبدأ يكتب هذا القرار "قرار من قائد المجلس الأعلى لدولة لنيو وقائدها العسكري أنه يصرف لكل رجل بلغ من عمره الخمسين عاما راتب شهري يكفي غذائه وسكنه على أن لا يكون له أولاد ذكور يستطيعون العمل ومن له أولاد يأخذ راتبه من سن الستين، وأي امرأة مات عنها زوجها او هجرها لأي سبب أو دخل السجن لأي سبب يكون لها راتب يكفيها هي وأولادها ويزيد حسب عدد أفراد الأسرة وإن كان أحد هذه الفئات لم يمتلك منزلا يجب على مَسئولي دولة لنيو توفير سكن لهم وعيش كريم على أن تقتطع هذه الأموال من التجار والقيادات السياسية وشيوخ القبائل وأصحاب الأراضي والأملاك الكبيرة".

بعدما أنهى القائد كتابة هذا القرار أرسله إلى المجلس الأعلى لدولة لنيو ليوافق عليها من أجل تطبيقه، صعق القائد من الرفض الذي أبداه أعضاء إقليم بيرتو وزفان.

وقالوا للقائد: "لا نريد تطبيق هذا القرار حتى لا تقل الأموال المخصصة لنا"

فصاح القائد فيهم غاضبا ووقع هو على القرار وأرسله إلى الإذاعة ليعلم بها الشعب وقد قال لهم: "سوف ينفذ هذا القرار بالقوة".

بدأ القائد يلعن تلك الفئة من أصحاب المناصب فالذين يحكمون أقاليم لنيو لا يهتمون إلا بالأموال والسلطة حيث في زفان قادة القبائل هم أغنى الناس وعندهم الكثير من الأموال ويريدون المزيد أما في بيرتو من سياسيين يريدون السلطة وأن يبقى المقهور مقهور ليزيدوا من سلطتهم عليه وتجبير التجار الذين يزيدون في الأسعار، يجب أن يتحرر الفقراء من جبل الفقر الجاثم على أكتافهم بعدما ذهب جيل الحرب.

ذهب القائد في اليوم التالي للقرار إلى ماجد في المنزل وأخذ معه بعض من الحلوى وطرق الباب لتفتح له نرمين وتقول له عندما رأته: "تفضل أبي بالداخل"

فأعطاها الحلوى ودخل ليجد ماجد جالسا هو وبناته فقال له: "تفضل" وعندما رأى الحلوى قال له: "ما المناسبة لهذه الحلوى؟"

فقال له القائد: "الحلوى شكر لك وليست مناسبة"

فقال: "شكرا على ماذا أنا لم أفعل شيئا".

فقال القائد له: "لا، لقد فعلت، أول شيء أنك وافقت أن تبقي هنا بجواري وأنا أريدك أن تكون بجواري وأهم شيء أنك قلت لي عن

معاناة أهل لنيو من كبار السن في العمل وأزمة المنازل مرتفعة السعر وأنا لم أكن أعلم بهذا لاني كنت مهتم بالحرب وتوحيد لنيو ولم أفكر في هذا إلى أن نبهتني ولهذا أصدرت القرار بالراتب الشهري لكل من هرم في العمر وله أسرة ولكل امرأة توفي زوجها يجب أن تلتزم الدولة والمسئولين بإعانتهم"

أثناء الحديث كانت لورا تختلس النظر إلى القائد تنظر في عينيه وتبتسم ولم يعلم القائد عن هذه البسمة شيء أهي بسمة عشق؟ أم بسمة لرجل أزال عن أبيها شقاء أيام قادمة وجعل له عزة بهذا الراتب الذي سيأخذه من الدولة ومنعه من العمل الشاق أو التسول المذل؟

ليقول له ماجد: "أنت فعلا ملاك كما يقال عنك في لابوس قبل هذا القرار كان كل من بدأ يكبر في العمر و يتجاوز الخمسين يتمنى الموت لأنه أصبح عالة على نفسه وعلى أهله لكن أنت جعلت له قيمة ولن ينفر منه أهله لأنه هو الذي سيطعمهم رأيت ذات يوم سيدي شاب حمل أباه الكهل ووضعه في أحد الأسواق، وقال له: "تسول ما يسد جوعك". وجلس العجوز في السوق ينظر في وجوه الناس ولم يستطع أن يطلب من أحد المارة كسرة خبز يأكلها وظل جالسا في هذا المكان يبكي من ألم الجوع إلى أن مات، فضل الموت على ذل التسول فالموت أهون من التسول وأنت يا سيدي أحييت في نفوس العجائز والأرامل العزة وجنبتهم الموت جوعا ومن الموت ذلا في التسول"

أثناء حديث ماجد ذرفت عيناه دموعا كأنه يلقى بشيء كبير من على صدره وبدأ ماجد يقول للقائد: "أنا الذي أشكرك سيدي أنا وكل من هو منتهي أنا أشكرك سيدي"

فقال له القائد: "لا شكر يا ماجد هذا واجبي فأنا حاربت كل هذه الحروب لكي تكون أخر الحروب والأموال تصرف في تنميه البلاد وحفظ كرامة البشر وأنا أتمنى أن تكون بجواري لكي أعلم مشاكل الناس واضع لها الحلول ولنترك هذا الحزن ونضحك".

ونظرا إلى لورا فقال لها: "افتحي علبة الحلوى لكي نأكل فأنا أرى نرمين ترمق العلبة كأسد سينقض على فريسته"

ضحك الجميع وبدأت لورا تفتح علبة الحلوى وإعدادها وبدأوا بالأكل وهم يضحكون وظلوا على هذا الوضع حوالي الساعة يأكلون ويضحكون.

بعد عده أيام من إصدار ذلك القرار جاء علي إلى قائده بعدما أرسل في طلبه فبدأ علي بالكلام، وقال له: "شكرا سيدي القائد على هذا القرار أتعلم أن أبي قد مات بسبب عدم قدرته على دفع ثمن الدواء فاستفحل مرضه وظل يأن ويصرخ والمرض يأكل جسده إلى أن مات وأنا كنت حينئذ صغيرا فظللت جالسا بجوار جثة أبي حتى أتت أمي فهي كانت تخرج للعمل لتأتي لنا بالأموال حتى نأكل منها وكانت لا تكفي للطعام وعند موت أبي باعت أمي كل أثاث بيتنا المتبقي من أجل تكاليف الدفن والعزاء، أنت يا سيدي أسعدت قلبي وقلب كل

عجائز هذه البلد ولهذا أقسم لك على خدمتك حتى مماتي ولن أخذلك أبدا".

فقال له القائد: "أنا أعلم إخلاصك يا علي وكم أنت وفي لى وفعلا أنا أحتاجك، الأموال الذي ستدفع سيخصم جزء منها من قادة القبائل والحكومات والتجار وهذه الفئة من الناس لا تهتم إلا بتقديس الأموال وسيحاولون افتعال أي شيء من أجل أن لا ينفذ هذا القرار أو أسقط أنا لهذا أحتاجك في جمع المعلومات عنهم بماذا يفكرون وما سيفعلونه واحتاج أيضا التعرف على مشاكل الإقليم منك لكي أعمل على حل تلك المشاكل"

فقال علي: "علمت أنهم ممتعضون وغاضبون من هذا القرار ولكن لم يتحدث أحد عن التحرك ضدك إن علمت بأي تحرك سأبلغك فورا و سأجعل أتباعي الذين يجمعون المعلومات أن يركزوا في عملهم على هذه الفئة"

فقال القائد: "شكرا لك يا علي أنا اعتمد عليك"

ابتسم علي واستأذن بالانصراف فأذن له، وطلب القائد بعد خروج علي من أحد الجنود أن يحضر له خوسيه فأتى إليه ولم يستغرق من الوقت إلا القليل ليدخل عليه، ويقول له: "إن لم ترسل في طلبي فإنني كنت سأأتي إليك" فقال له القائد: "لماذا كنت ستأتي خوسيه؟"

فقال خوسيه: "أولا حكومات دول الشمال غير راضية عن خطاب الوحدة بالإذاعة، ثانيا ترى حكومتنا أن القرار بالراتب لكبار السن ليس في محله، ثالثا محركات المراكب جاءت أخبار لنا بأنها ستضع على قوارب ذات تصميم عسكري وهذه الأخبار تؤرق بلادنا وأخبار التباطؤ المتعمد في البحث عن باقي البراميل المفقودة".

فقال له القائد وهو يبدو عليه الغضب: "هذا هو كل ما عندك؟"

فهز رأسه بالموافقة، فقال له: "حسنا اسمعني أولا لنيو ستكون دولة متحدة وليس لحكومتكم شأن في اتحاد الدولة ولا بما يبث على الإذاعة أنتم تريدون اليورانيوم فقط ولكم هذا وليس لكم شيء غير اليورانيوم ثانيا العجائز في دول الشمال لهم راتب حتى الشباب من هو عاطل عن العمل له مرتب أتريدون أن يظل أهل لنيو يعملون فترة شبابهم من أجل كسرة خبز وعندما يصبح كهلا لا تريدون أن يعامل معاملة حسنة ويعيش حياة كريمة حتى تذهب روحه، تريدونه ذليلا من المولد إلى الممات؟ ثالثا نحن لنا سواحل ولنا الحق في الصيد وحماية سواحلنا وأي دولة تحاول الاعتداء علينا يجب أن يكون لنا القوة لوقفها ونحن لا نعتدي على من لم يعتد علينا وأخيرا لا توجد براميل أخرى مما رأيت إن كان يوجد فيمكنك أن تسأل الملاك أما أنا فقد قفل باب النقاش معي في هذا الموضوع وبخصوص ما بعثت إليك من أجله هو أن أسعار اليورانيوم الذي تشتريه منا سعره أغلى من الثمن الذي تدفعوه لنا لهذا قررت أن

يكون السعر حسب الأسعار العالمية وسنشتري منكم ما نريد حسب هذه الأسعار العالمية أيضا، هيا قم الآن لتبلغ دول الشمال بهذا الحديث وتحثهم أن يثقلوا السفن بالأموال مثلما أثقلها لهم باليورانيوم.

ذهب خوسيه من عند القائد ولم يعد له فقد عاد إلى دول الشمال وعادت السفن وقت حملوها بالأموال ورد القائد السفن محمله باليورانيوم.

كانت تلك أفضل الأيام التي مرت علي لنيو وعلى القائد فلنيو زادت الأموال في خزائنها واستقر الأمن والرخاء والسلم بين الناس والقائد كان يقضي القليل في مكتبه ثم يذهب إلى بيت ماجد ليأخذ بناته ويخرج بهم إلى البحر تارة وإلى الصحراء والأسواق تارة أخرى وقد طلبوا منه ذات مرة أن يذهبوا إلى عين المياه ليروا كيف تخرج المياه من أعلى، فذهب بهم وقد تعجبوا من كثرة المياه وكيف لها أن تخرج من أعلى، فقال لهم: "هي تخرج هكذا ثم تكرر وتذهب الى المدن"، وذهب القائد بهم إلى المناطق التي ينزل بها المطر كثيرا ذات العشب الأخضر الكثيف، كانت الفتيات عندما يلمسن العشب لأول مرة يلمسونه برفق كأنما يلمس العشيق جسد عشيقته في نعومة وإحساس اللمس كانت السعادة تغمر قلب الفتيات والقائد أيضا كان سعيدا أكثر منهم فقد أصبح له شبه عائلة يهتم بهم ويخرج معهم

أصبح له أشياء أخرى غير الحرب والدماء والقتل يفكر بهم أصبحت ترتسم الحياة في عقله ويشعر بها في قلبه.

فوجد القائد نفسه يذهب ذات يوم إلى ماجد، وقال له: "ماجد، أريد أن أتزوج لورا"

صمت ماجد ولم يتكلم وبدا ينظر إليه هو وبناته وهم صامتون ليستوعب عقلهم ما قاله القائد وفجأة قامت لورا من المجلس وذهبت إلى إحدى الغرف ثم تبعها باقي أخواتها وأغلقوا الباب ليبقى القائد وماجد وحدهم صامتين.

فبدأ ماجد بالكلام وقال له: "سيدي القائد أنا رجل فقير وقد أسرت أنا وبناتي أثناء حربك وقد أعطيتنا منزلا وطعاما وأهم من هذا كله أعطيتنا الأمان ولهذا الذي فعلته كله قد قيدت لساني عن قول أي شيء يخالفك وأنا منذ أن توفيت زوجتي لم أرغم بناتي على شيء وقد وعدتهم بهذا وأخشى من ردة فعل ابنتي وردة فعلك إذا رفضت".

فقال له القائد: "يا ماجد بالنسبة للمنزل والطعام فهذا ليس من عندي فهو خير لنيو وأنا أعطي لمن أراه محتاجا لهذا الخير وقد ضمنت لك أنت وغيرك هذا الحق وجعلته قانونا بأن من حق كل كبير في السن السكن والأموال التي تضمن له الطعام وبالنسبة للأمن فأنت مثلك مثل باقي سكان لنيو أنا مسئول عن حمايتكم وأمنكم ويجب أن لا تخشى شيئا يا ماجد حتى أنا ويجب أن تظل على وعدك لبناتك وأنا أضمن لك السكن والطعام والأمن إن رفضت وسنكون

أصدقاء ولن أترككم أبدا أريدك أن تعلم هذا يا ماجد وأن تسمع لما تقوله لك ابنتك وتقوله لي".

ترك القائد ماجد وذهب، وانتظر القائد أياما كان يقضيها ما بين مكتبه وما بين حوض تصنيع القوارب والمكان الذي يجهز فيه الصواريخ وداوم القائد على الرجوع من الطريق الذي يمر من أمام بيتهم ربما يستوقفه أحدهم ويقول له أي شيء لكن لم يوقفه أحد فقرر القائد الذهاب إلى لابوس للصعود فصعد وأثناء الصعود بدأ يدعوا بأن تجيب لورا عليه بالموافقة وأن لا يطول انتظاره وأن يحصل على المرأة الثانية التي اختارها قلبه بعد أن فقد الأولى وأن لا يحدث فراق بعد لقاء.

بعد يومين من صعود القائد جاء أحد الحراس وهو جالس بمكتبه يتفقد بعض الأوراق وقال له: "سيدي ماجد يريد أن يقابلك".

أمر القائد بإدخاله سريعا فدخل ماجد وجلس والقائد متلهف لجوابه، فقال له ماجد: "سيدي بعد خروجك من منزلنا ذلك اليوم سألت لورا فيما طلبته أمامها فقالت أنها موافقة فما زلت أسألها كل يوم حتى أتممت اليوم العاشر لأتأكد من موافقتها وهي ما زالت تقول موافقة ولا تخلف كلمتها ولم تتردد قط فجئت لأبلغك بهذا ويمكن لك أن تجهز للزواج ولكن بعد ثلاثة أشهر من الخطبة وهذه هي عادات إقليمنا نقوم بها للتأكد من أن العُروسين سوف يتفاهمان هذا كله بعد موافقتك سيدي"

نظر القائد وهو مبتسم وقال له: "موافق على هذا سيدي ماجد"
ابتسم ماجد وقال له: "يمكنك أن تأتي في أي وقت وتجلس معها"
فرد القائد وقال له: "سآتي وأجلس معها لنتفق على كل شيء"

خرج ماجد وبدأ القائد يخرج عن طور و قاره وبدأ يرقص فرحا وبدأ يلقي الأوراق يمينا ويسارا وظل على هذا بعض الوقت ولم يقطعه عن هذا إلا طرق الباب فرجع إلى وقاره وأذن له بالدخول فوجده أحد الضباط.

فقال له القائد: "ماذا تريد؟"

قال الضابط: "رأى بعض جنودنا ليل أمس مركب يغادر ساحل بيرتو من منطقة لم يكن يفترض به أن يكون بها ولم يكن المركب تابعا للإقليم وبتفتيش المنطقة وجدنا آثار أقدام لأربعة أشخاص معهم معدات ولكننا لم نجدهم ونحن نبحث عنهم الآن".

فقال القائد: "دول الشمال بدأت تنتقم منى لتوحيد لنيو ويبدو أن الأربعة فرقة أتت لاغتيالي، حسنا زد الحراسة علي القلعة واجعل الجنود يبحثون أكثر حتى في المدن وأمن جميع الطرق التي سأسلكها وأمن لي بيت ماجد.

فقال له الضابط: "وما دخل ماجد بهذا؟"

فقال له القائد: "أنا خطبت ابنته لورا وسأذهب إلى هناك ويمكن أن يستهدفوهم".

فقال الضابط: "مبارك سيدي على الخطبة وسأمر بالحراسة على بيت ماجد وعليهم عندما يغادرون المنزل"
فقال القائد للضابط: "اذهب إلى علي واخبره بما حدث وكلفه بالبحث داخل المدن فهو سيبحث أفضل منك بين الناس".

بدأ القائد يتفقد تلك الإجراءات الأمنية وذهب في اليوم التالي إلى بيت ماجد وأخذ معه - كعادته- الحلوى التي تحبها الفتيات فطرق الباب لتفتح له نرمين فيدخل ويجدهم جالسون جميعا عدا لورا فجلس بينهم، فقال ماجد لنرمين: "اذهبي واخبري لورا أن خطيبها قد جاء".

دقائق وخرجت لورا كانت محمرة الوجه من الخجل والسعادة تنظر إلى أسفل وجلست بعيدا عن القائد فقال لها القائد بغضب: "لماذا رفضتِ الزواج مني يا لورا؟"
فنظرت إليه مسرعة وتقول له: "لا لا لم ارفض"

ليضحك الجميع إلا هي فقد فهمت متأخرة أن القائد كان يمازحها لتضحك على تسرعها في الرد على القائد.

قضى القائد باقي يومه في التحدث مع لورا بعد أن تركهم ماجد وبناته وتحدثوا في كل شيء وبدأ القائد يقول لها من الكلام معسولة ومن الشعر أجوده ومن الغزل أروعه حتى نطقت شفتها بكلمة أحبك ليرد عليها بنفس الكلمة لتبتسم خجلا وسعد القائد بكلمتها.

ذهب القائد والسعادة تغمره بعد أن وعدها بأن يعود إليها في أقرب وقت.

أتى علي إلى القائد في اليوم التالي وقال: "سيدي سمعت بعض المعلومات أن جواسيس من دول الشمال التقوا بعض التجار وأعضاء من حكومة بيرتو ولم أعلم ماذا قالوا وعلى ماذا اتفقوا ولكن بدأت بعض الإشاعات تسري في بيرتو تقول أنك من قتلت الكابتن خالد وسامي وهناك تخزين للمياه في بعض منازل شيوخ القبائل وأعضاء الحكومة والتجار أعتقد أنه سيتم استعمال السلاح المحرم الذي يمكن أن يبيد المدن هو سلاح قطع المياه واستخدامها في الحرب، يجب عليك يا سيدي القائد أن ترسل قوات فوق الجبل للسيطرة على محطة المياه لكي نوقف الخيانة.

فقال القائد: "لا يا علي فأنا وعدت بأن التزم بما هو معمول به وأنا لا أتحكم بالمياه أبدا إن هم فعلوا هذا حينئذ سأجد حلا ولكن دعني لا تسبق الأحداث فلنستعد فقط احضر لي خرائط المياه والمحطة لأتفقدها".

فقال علي: "حاضر سيدي، ولكن الخرائط غير دقيقة بسبب تغيرات طرأت على الخطوط في سنوات الحرب وحدثت تعديلات لهذا هي غير دقيقة ولكن أنا أعلم بعض التغيرات وأجهل الأخرى".

فقال له القائد: "هيا احضر لي الخرائط لنرى ما تحت أيدينا أولا ثم تجمع المعلومات عن التغيرات".

جاء علي في اليوم الثاني ومعه الخرائط وجلس مع القائد وبعض الضباط ليبدأ علي بشرح ما على الورق والتغيرات التي حدثت والأشياء التي ليست موجودة ويقول: "هذا الخط الأساسي غير موجود في مكانه فقد حرك عدة كيلومترات من مكانه ويوجد به محبس لغلق المياه وفتحها قديم قد تم تركه بالخطأ وتم نسيانه ولم يرسم وقد زادت عدد تفريعات لخطوط المياه لم ترسم على الخرائط".

فقال له القائد: "أنا أريد أن أعرف مكان ذلك المحبس جيدا"

فقال علي: "أنا أعلم مكان هذا المحبس والمحبس على بُعد أقل من متر من سطح الأرض بعد عدة كيلو مترات من الجبل والمدينة فهو موجود لينصف المسافة بين الاثنين في منطقة لا يسكن بها أحد"

فقال القائد لعلي: "خذ بعض الضباط لكي يروا هذا المحبس ولا تجعل أحد يراكم".

بدأت الأمور تنكشف للقائد فقد اتفق التجار وأعضاء الحكومة وبعض شيوخ القبائل على أن يصعد بضع مئات المسلحين إلى أعلى الجبل وغلق المياه عن المدينة حتى يصيب العطش جنود القائد وأهل المدن وإن حاولوا الصعود قتلوا جنوده فهم بالأعلى ولن يستطيع الجنود الصعود وأن قذف المحطة فهذا أسوأ شيء قد يحدث لأن إصلاحها سيأخذ بعض الوقت وهنا سيموت الجنود وفقراء الناس عطشا وقد يحدث تمرد علي القائد من الجنود وأهل لنيو.

وما هي إلا يومين حتي بدأ المتآمرون في تنفيذ خططهم والقائد قد أعد لهم أيضا خطته، فقد صعد بضع مئات من المسلحين مع مغيب الشمس إلى المحطة وأغلقوا المياه ليعلم أهل المدن في الصباح فتحرك القائد بجنوده وأرسل إليهم القائد أحد الضباط يحمل علم أبيض اللون ليعلم ماذا يريدون فكان ردهم أن يرحل القائد وجنوده من المرتزقة من بيرتو كلها ومن يحكم يجب أن يكون من أهل بيرتو

طلب القائد اجتماع لأعضاء حكومة بيرتو وكبار التجار وشيوخ القبائل مساء ذلك اليوم فحضر الجميع فعرض عليهم القائد مطالب المسلحين وقال لهم القائد: "جميع مطالبهم مرفوضة فلو خرج جنودي ستعود الحرب بين أقاليم لنيو وهذا ما يريده المسلحين ولن أخرج مع رجالي مهما كلف الأمر".

فقال أحد التجار للقائد: "حسنا ابق أنت وجنودك وستموت أنت وجنودك ونحن معك وحينئذ لن يكون هناك إقليم اسمه بيرتو من أجل الوحدة".

وقال أخر: "نحن نريد الماء لنشرب وإن لم تستطع أن تأتي لنا بالمياه فعليك الرحيل من الإقليم لأننا لن نتمسك بك لنموت عطشا".

فقال القائد لأحدهم: "كم لتر من المياه يكفيك أنت وأولادك للشرب في اليوم؟".

فقال: "عشرون لترا من المياه يكفيني".

فقال القائد: "إن استمر إغلاق المياه أكثر من ثلاثة أيام فأنا أتعهد لكل منزل قد تعرض للضرر وقطع المياه عنه بعشرين لترا يوميا"
فقال أحد التجار: "من أين ستأتي بالمياه والمحطة مغلقة؟"
ابتسم له القائد وقال: "هذا عملي أنا وليس عملك أنت".

وأنهى القائد هذا الاجتماع وبدأ في إرسال رسائل هزلية لمن في المحطة وهم يرفضون لتنتهي مدة الأيام الثلاثة ويبدأ القائد بجعل جنوده يوزعون المياه علي المنازل بعد أن جعل البئر يعمل بكامل طاقته.

ثم أمر أحد الضباط أن يذهب سرا ويغلق المحبس الذي أخبرهم به علي فأغلقه الضابط ثم بعث برسالة لمن هم في الأعلى مفادها "ابقوا حيث أنتم من سينزل قبل أن تفتح المياه سنطلق عليه الرصاص".

وبدأ جنود القائد في الاسترخاء وهم يحاصرون الجبل فكانوا يلعبون الكرة ويضحكون ويرقصون طول الوقت حتى إذا رآهم من هم في أعلى الجبل شعروا بالإحباط وأن هم من تم حصارهم وليس هم من حاصروا القائد.

لتبدأ إشارة نفاذ الطعام منهم بالظهور، وليعلن القائد عن مبادرة النزول من الجبل مقابل فتح المياه فوافق الجميع بعد أن تعهد القائد بأنه لا ملاحقه قانونية لمغلقي المياه ولكن المياه أولا حتى لا يكونوا قد قاموا بتخريب المحطة.

أوقف القائد توزيع المياه على المناطق المتضررة فاستعد الناس أمام الصنابير لنزول المياه لكنها لم تنزل بل نزل من هم في أعلى الجبل لتلاقيهم فوهات بنادق جنود القائد فيقع العشرات منهم قتلى ويرجع الباقي منهم إلى أعلى مسرعين تلاحقهم رصاصات الجنود، فقال لهم القائد عبر جهاز اتصال أمرا بأن يرسل إليهم: "الماء قبل الهبوط من الجبل"، فردوا بأنهم قد أطلقوا سراح المياه وفتحت المحابس، فرد عليهم القائد بتكذيبهم.

أرسل القائد إلى أهل بيرتو يقول لهم: "من هم فوق الجبل رفضوا فتح المياه ومن سينزل قبل المياه سيقتل".

ليغضب الناس على أبنائهم الذين هم فوق الجبل فهم من أغلقوا المحابس و تسببوا بعطشهم ونقضوا الاتفاق ولم يلتزموا بمبادرة المياه مقابل الهبوط.

فأعلن القائد عن عوده توزيع المياه لكل منزل عشرون لترا بعد انقطاع ثلاثة أيام وذهب القائد إلى لورا يجلس معها بعدما قال للضباط من ينزل من أعلى الجبال أرسلوه إلى أسفل الأرض وضعوا عليه التراب بعدما يقتل.

جعل الجوع من في أعلى الجبل يهبط تباعا ويطلقون الرصاص على قوات القائد الذين أعدوا لهم الكمائن فيقتلوا جميعا.

ويصعد رجال القائد إلى أعلى المحطة ويفتح الضابط المحبس الذي أغلق لتنزل المياه إلى المنازل ويسعد الناس ويهتفون للقائد

لنصره على المخربين وجاء أعضاء الحكومة والتجار لهنئوا القائد بالنصر وأعينهم مملوءة بالقهر من الهزيمة وقتل رجالهم جميعا.
وقال لهم القائد: "أنا سأعلم من الذي دعا هؤلاء إلى هذا الفعل وسأقبض عليه وأدخله السجن".

أتى علي إلى القائد في اليوم الثاني لانتهاء المعركة وقال له: "سيدي أريد أن أسالك عن شيء في عقلي"
فقال له القائد: "اسأل ما شئت يا علي"
فقال له علي: "لماذا لم تسيطر على محطة المياه عندما أخبرتك وتجنبت العطش والمياه؟".
فقال له القائد: "يا علي من علمت أنه سيضربك بيده لا تمسكها لانه سيضربك بقدمه، لكن اجعله يرفع يده ثم اقطعها له وحينئذ لن يضربك بقدمه أبدا، أهم شيء الآن ابحث لنا عن أربعة جواسيس من دول الشمال لكي نعلم ماذا خططوا لإفساد الحياة والنظام ومن يتعاون معهم، واستعد غدا سوف نحتفل بذلك النصر في عرض عسكري في شوارع المدينة.
فقال علي: "لا يا سيدي من قُتلُوا من أبناء المدينة وربما تحدث مشادات بين القوات وأهل القتلى وسيعتبرها البعض نوعا من التشفي في من قتلوا لهذا يا سيدي لا تقم احتفالا والناس تبكي على القتلى بل يجب أن تقدر حزن الآباء والأمهات والزوجات والأبناء على من قتلوا".

فقال القائد: "صدقت يا علي أنا الآن أحتاج أن أبدو رحيما أكثر من أن أكون قويا وسألغي الاحتفال وسأجعل أهل القتلة يحصلون على رواتب بصفتهم يتامى فقد أخطأ آبائهم وأولادهم لكن هم لم يرتكبوا أي جريمة وسأصدر قرارا بذلك ولتذهب إلى الإذاعة ليعلم الناس مدى رحمتي ويستقر في نفوس أهل المقتولين أن أبنائهم كانوا على خطأ".

وذهب القائد عزاء من قُتل فشكره بعض الموجودون على الراتب وصمت الباقي وكان الحزن يسيطر على كل الموجودين فغادر القائد العزاء باكرا وعاد إلى القلعة وهو في الطريق عبر من أمام بيت ماجد فوجد لورا واقفة في شرفه المنزل فأوقف القائد السيارات ونزل من السيارة وتوجه صوب المنزل فرأته لورا وذهبت للداخل.

فصعد القائد السلم وطرق الباب ففتحت له لورا ولكن فتحت له الباب بجسدها فقد غابت روح لورا الضاحكة فكان وجهها حزينا به شيء من الخوف وكثير من الأسئلة.

فقال لها القائد: "أين ماجد وأخواتك؟"

فقالت: "أبي خرج منذ ساعة مع أخواتي لشراء بعض الأشياء"

فقال لها القائد: "وأنتِ كيف حالك؟"

صمتت لورا ولم ترد على القائد ونظرت لأسفل.

فقال لها: "تكلمي ماذا بكِ؟ هل أذاكِ أحد ما؟"

فقالت: "لم يؤذني أحد ولكنني خائفة منك وعليك منك لأنك لم ترحم من أغلقوا المياه وقتلتهم وأنا أعلم أنه كان بمقدورك عدم قتلهم وأخشى على نفسي منك أن أعارض لك شيئا في يوم ما فتفعل بي ما فعلت بهم وأخاف عليك أن تستمر بقتل الناس وأنت تعتقد أنك تصلح وأنت في الحقيقة تفسد كل شيء وتقتل كل من عارضك الرأي وأخشى عليك من نفسك وعليك من أن ينتقم أحد منك فيقتلك وإن مت فأنا أيضا سأموت لأن قلبي معلق بك فإن توقف قلبك توقف قلبي أيضا "

كانت عين لورا تذرف الدمع وهي تقول هذا فاقترب القائد منها وأحاطها بذراعيه وضم رأسها نحوه وهي أيضا مالت برأسها عليه وبدأت تحضنه بشدة وتبكي وكانت هذه أول مره يقترب القائد من لورا ويلمس جسدها ويشعر به ويسمع قلبها يخفق، وبدأ يلمس شعرها ويقول لها: "عندما جئت إلى هنا لم أكن أريد شيئا كنت محطما وأردت بناء نفسي فوجدت هذه البلد محطمة ورأيت في نفسي أنني أستطيع بناءها بعدما عرض عليّ خالد وسامي الانضمام إليهم لا بد من توحيد بيرتو ثم لنيو كل ما فعلته وكل ما قتلت كان من أجل أن تتوقف الحرب، أنا لست قاتلا أنا معاقب، أعاقب كل من يقف في وجه لنيو لقد بنيت لنيو واتحدت ولم ابن نفسي بل تغيرت إلى نفس جديدة عندما رأيتك، نفس يملؤها الخوف من فقدانك أنا أخشى خسرانك أكثر مما أخشى الموت لا تخافي مني فأنا أعدك بأنني

لن أغضبك ونحل أي خلاف بيننا بالنقاش"، رفع القائد رأس لورا من على كتفه و مسح خديها من الدموع.

وقال لها: "هيا انظري إليّ وابتسمي أريد أن أرى ابتسامتك وإلا ضربتك وجربت".

ابتسمت لورا و القائد من ورائها وقال لها: "سآتي إليكِي غدا ليلا، هل تريدين شيئا؟"

فقالت: "لا، لا أريد شيئا".

فذهب إلى القلعة ليستريح وقد غلبه النعاس فغاص في نوم عميق ليستيقظ ويذهب إلى مكتبه ليجد كما كبيرا من الأوراق و يعكف عن قراءتها وحل ما بها من مشاكل وإدارة شئون الدولة وظل على هذا إلى ما بعد مغيب الشمس ثم قام وارتدى ملابس تليق بمن يذهب إليهم.

وذهب إلى بيت ماجد فوجد نرمين أول المستقبلين فدخل وألقى السلام على الجميع وذهبت لورا و التوائم إلى المطبخ لإعداد العشاء.

فقالت نرمين له: "لقد تأخرت ونحن لم نأكل".

فقال لها القائد: "آسف، لقد كان عندي الكثير من المشاكل وعكفت على حلها".

فقال ماجد: "مشاكل الدولة كبيره يجب أن تجد من يساعدك".

فقال القائد: "هذه من أعمال المجلس الأعلى للنيو ولكن هم لا يفعلون شيئا غير أخذ الرواتب حتى أنني أفكر في حل هذا المجلس وأخذ الأموال وأعطيها للفقراء، هم يحتاجون لها أكثر من أعضاء ذلك المجلس".

فقال ماجد: "لا تحل هذا المجلس بل استبدلهم بذو عقل وإخلاص، استبدلهم فردا فردا وليس مرة واحدة؛ حتى لا يشعلون غضب الناس ضدك".

فقال له القائد: "فكرة جميلة ولكني أخشى من يأتي يكون أسوأ مما سبق".

جاءت لورا وأخواتها يحملون الطعام فقالت: "أتى الطعام ليتوقف الكلام في السياسة".

فضحك الجميع وبدأوا في تناول الطعام وأكمل القائد باقي وقته معهم في الضحك وما هي إلا أيام قليلة وبدأ القائد يأخذ برأي ماجد حيث أعلن عن عزل مسئول حكومة بيرتو من المجلس الأعلى للنيو ووضع بدل منه علي ليكون مُمَثل بيرتو في المجلس وبدأ القائد يستعد ليعلن أن لديه تلك الصواريخ ويعلن أيضا عن المائة قارب الذين سيجوبون سواحل لنيو لحمايتها، فالقوارب أصبحت جاهزة وعليها أسلحتها وبدأ أيضا يستعد لبيع اليورانيوم في دول الشرق الأقصى مع عدم المساس بحصة دول الشمال ويكون هذا إنذارا لهم لكي لا يعودون الكرة في زعزعة أمن لنيو ولتنويع مصادر جلب

الأسلحة والطعام حتى إذا أوقف أحدهم وجد الأخر، ثم أعلن القائد عن عرض عسكري كبير وقد جهز سيارات كبيره لتحمل القوارب وعلها الصواريخ أثناء العرض وجلب القائد بعض من الصواريخ الكبيرة لتسير في العرض، وأشرك القائد جميع الدبابات والمدافع و خمسة عشر ألف جندي فكان عرضا مهيبا لتدك أقدام الجنود السائرين بانتظام الأرض دكا ليدب الخوف في قلب كل من يفكر بالتمرد لتخرج إليهم الصواريخ الكبيرة والقوارب.

ليقف لها كل جالس ويصمت لها كل متكلم وينتبه كل شارد الذهن، ليعلم الكل أن لنيو أصبح لديها جيش قوي قادر على حمايتها ويدب الفخر في قلوب الناس و التباهي بالانتساب لهذا الجيش فالقائد قد خطط لكل شيء ولكن ما أثار استغراب القائد هو صمت دول الشمال المطبق وكأن أي شيء لم يحدث وكأنهم لم يروا المائة قارب الموضوع فوقها الصواريخ وهي تجوب البحار فلم يعترضها أحد، واستمرت المعاملات التجارية بينهم وكانت معاملات جافة.

انتهت الأشهر الثلاثة التي حددها ماجد كفترة خطبة فاستعد القائد لتلك الليلة فكان أول استعداده أنه اختار الزفاف يوم اكتمال القمر ليكون القمر في السماء ينير وفي قلبه أيضا.

فكان حفل زفافهم حفلا ضخما أطلقت فيه المدافع الطلقات ابتهاجا بزواج القائد وأكل الناس أشهى الأطعمة التي أعدت للحفل بعد أن اعتمد أموالا كثيرة لهذا الحفل، ووزع القائد الهدايا على

الفقراء وقبل هدايا الأغنياء ليعم الفرح على الجميع، أمسك القائد بيد لورا وسار معها وسط الحشود الغفيرة من أهل لنيو وقد أضاءت ابتسامتها هذه الليلة أكثر من إضاءة القمر. فصعد القائد بها وأدخلها القلعة وترك الناس في الخارج يمرحون وصعد بها إلى غرفة نومه ليختلي بها.

لتبدأ بينهم بعض النظرات وليست كأي نظرات فكانت مصحوبة بالخجل وفيها الشوق وممزوجة باللهفة ويحيط بهما الحب ليقترب منها ويقبل ما بين عينيها ويحتضنها برفق ليشعر كل منهما بحرارة جسد الأخر كأنما ينادى كل جسد الأخر. وبدأوا بفعل ما يحدث في تلك الليلة بين عروسين أذاب الشوق كل ما فيهم ليمتزج جسديهما كقطعة واحدة لينعم كل منهما بشهد الأخر ليبكي كلاهما فرحا بهذه الليلة لتستمر تلك السعادة لأيام وشهور والقائد في لذة نعيم قرب لورا فأشبع قلبه بوجودها وتلذذ بحديثها حتى جاءها في أحد الأيام ألم شديد أسفل بطنها ليزف الطبيب خبر حمل لورا إلى القائد فيسعد القائد ويجود عليه من الأموال الكثير فلورا تحمل في أحشائها مولودا من نسل القائد.

أمر القائد علي وازم وشاكر بتوزيع الأموال على الفقراء بهذه المناسبة واتجه إلى لورا فقبل رأسها ثم يدها ثم بطنها وبدا ينظر إلى بطنها ويتحدث مع من فيها فقالت له لورا: "لن يسمعك فهو لم يتم شهره الثاني".

فقال لها القائد: "اصمتي أنتِ إنه ابني وأعلم أنه يسمعني".
وعاد ينظر إلى بطن لورا ويقول: "اسمع يا بني يجب أن تأخذ القوة والحكمة منى أما الجمال والحنان فمن أمك وأنا سأبدأ فى تعليمك كل شيء من الآن وسوف أعين نائبا لي لأتفرغ لك والتحدث معك أنت وأمك".
فقالت لورا: "سيصيب الولد الصداع من كثرة حديثك معه ومن قال لك أنه ولد فيمكن أن تكون بنت"
فقال لها القائد: "أنا أحب البنات أيضا وخصوصا لو كانت تحمل ملامح منك ولكن هذا ولد أنا أعلم فقلبي وعقلي يقولان أنه ولد وفي سن العشرين سيكون حاكم لنيو الموحدة من بعدي، سأتركك وأذهب إلى لابوس لأصعد بالكرسي واجعل الناس يؤمنون بك قبل أن تأتي سأجعلك الإمام المنتظر للصعود وبعدي بل سأجعل نفسي نائبا لك على كرسيك حتى يشتد عودك وتقوى وسأجهز لك الحكم وأنت في بطن أمك".
ثم نظر القائد إلى لورا وقال لها: "ستأتين معي إلى لابوس في الغد لتشهدي صعودي وأعطي لكِ سر الصعود".
فقالت لورا في لهفة: "لم أذهب أبدا إلى لابوس وأتمنى أن أذهب إلى هناك وأعرف كيف تصعد فلقد سمعت عن هذا مرات ومرات وأريد أن أراك وأعرف سره".

تألمت لورا كثيرا من طول الطريق بين بيرتو ولابوس فتوقف القائد كثيرا في الطريق لكي تستريح وبعد ذلك يستكمل السفر حتى وصلوا إلى الوادي فنزلوا إليه.

أمسك القائد يد لورا التي كانت ترتدي الأبيض الفضفاض مثله وأخذا يشقان طريقهما إلى الأمام وسط آلاف الحاضرين حتى وصل إلى الكرسي.

كانت لورا تنظر نظرة إعجاب إلى إيمان الناس بالقائد وكيف هم متشوقون لسماع لما ستمليه عليه ملائكة السماء، أوقف القائد لورا بجوار الكرسي ثم جلس هو عليه وأغمض عينه وفتح ذراعيه ليبدأ الكرسي بالصعود إلى أن وصل إلى أقصى ارتفاع ولورا تنظر إليه باندهاش وتعجب وما هي إلا دقائق وبدأ القائد يضم يده ليبدأ الكرسي بالهبوط إلى أن وصل إلى الأرض ففتح القائد عينيه ونزل وأمسك بيد لورا ونظر إلى الناس وبدأ يخطب فيهم، ويقول لهم: "أيها الناس لقد أمرتني ملائكة السماء أن أتزوج وأن اختار امرأة أطهر من ماء المطر وأنقى من اللبن فاخترت لورا وقد باركت لي ملائكة السماء باختياري واثنت عليّ بالرضا وقد امتزج دمي بدمها ليأتي إليكم طفل أخبرتني ملائكة السماء أنه لن يأتي أعدل منه هو وذريته فوضع فيه قوتي وطهر أمه لتأمركم ملائكة السماء بأن تتبعوه فهو المنتظر الذي ينتظره أهل الأرض وليس أهل لابوس وحدهم ولقد أكرمكم من في السماء بأن تكونوا جنوده ومناصريه وأن تتبعوه فكونوا له خير الجند

والسند تريد ملائكة السماء أن تعلنوا إيمانكم بالمنتظر وأن تبايعوه على السمع والطاعة، صرخت الحشود الواقفة مرة واحدة.

وقالت: "بايعناه على السمع والطاعة ... على السمع والطاعة"

أمسك القائد يد لورا و سارا وسط الناس وهم يهتفون للمنتظر على السمع والطاعة ولورا سعيدة ومتعجبة ليصلا إلى السيارة وحولهم آلاف من الهاتفين على السمع والطاعة فركب، وقال القائد للسائق: "اذهب إلى المدينة" فقالت لورا له: "لماذا المدينه؟" فقال: "أريد أن اطمئن على سير الأوضاع هناك"

بدأ القائد وزوجته يسيران في شوارع المدينة يطمئنان على أحوال الناس فلمح القائد امرأة عجوز تأتي مسرعة وعينها على لورا فتوجس منها القائد خيفة.

عندما اقتربت منهم منعها أحد الجنود فقال له القائد: "اتركها فتقدمت إلى القائد واحتضنته وقالت له: "لم أحضن أحدا منذ أن مات زوجي وكان هذا منذ سنوات لقد كان أمان لي في هذه الحياة أما أنت بعد قرار إعانة كبار السن واليتامى فقد أصبحت أمان لي ولأهل لنيو ثم نظرت إلي لورا ووضعت يدها علي بطنها ثم قبلتها أنا أعلن مبايعتي للمختار وأقسم على خدمته ما دام فيّ شيء من القوة.

فتقدم القائد إليها وقال لها: "إن احتجتِ أي شيء فلتأتي إلى القلعة أو ارسلي لي رسالة"، فقالت سآتي إلى القلعة عندما أعلم أن زوجتك

قد أتاها المخاض لأكون أول من يقبل قدم المختار وأول من يأخذ رضا السماء".

فقال لها القائد: "سأجعلك أول من يقبل الطفل حتى ينعم هو الأخر ببركاتك فالخير دائما في كبار السن وصغاره".

صعدت لورا والقائد للسيارة للرجوع إلى بيرتو وتركوا بعض من أهل لابوس يهتفون للقائد المنتظر.

قالت لورا للقائد: "كيف تطير بهذا الكرسي وكيف جعلت الناس تؤمن بشيء لم تره وهو ما زال بين أحشائي، ألا تخشى أن تكون فتاة؟"

فرد عليها القائد وقال لها: " الإيمان هو أهم شيء فالناس عندما تؤمن بشيء تغلق أعينها عن أي شيء يُسيء إلي ما يؤمنون به بل يمكن أن ينظرون إلى الشيء السيء على أنه شيء حسن بعد تغليفه بالأوهام وتلميعه.

فالدين مثل السحر بل أقوى فالسحر يتحكم بقدر أما الدين يتحكم بشعوب وهذا ما فعلته جعلتهم يؤمنون بي وجعلتهم يؤمنون بما في أحشائك أردت أن أجعل له عضدا يستند عليه وأردت أن أزرع الأمل في قلوب الناس وعلمهم أن يقوموا برعاية هذا الأمل وينسجون حوله الأساطير وهالة من القداسة ليخرج إلهم قدسيا منتظرا من قبل أتباعه أما الكرسي فالذي صممه هو مهندس بارع

جدا وعليم بالموجات المغناطيسية تم إنتاجها من خلال الكهرباء ليرتفع الكرسي ويهبط.

فقالت لورا: "أتقصد أن الكرسي يرتفع بالكهرباء وليس هناك ملائكة تهبط من السماء ليرتفع الكرسي؟! "

فقال لها: "لا لا يوجد ملائكة إلا في عقول الناس"

فقالت: "لو علم الناس لربما قتلوك"

ضحك القائد وقال له: "لو لم أوجد بعد مقتل الملاك لكان الناس اخترعوا أي شيء يؤمنون به فهم يريدون الإيمان ليقودهم فهم ليس لديهم قائد والدين هو أفضل من يقود الشعوب"

صمتت لورا ولم تتكلم كانت تفكر بعمق فيما قاله القائد حتي أنها نسيت متاعب الحمل في ظل طول الطريق وبعد أن طال الصمت قالت له: "ماذا أدراك أنه ولد"

فقال لها: "هو ولد ولكي يطمئن قلبك كان القدماء يجعلون المرأة الحامل تتبول في إنائين واحد به قمح والأخر شعير فإن نبت القمح فالمولود أنثى وإن نبت الشعير فالمولود ولد".

فقالت لورا: "سأفعل هذا عندما أصل القلعة" وأكملت الطريق صامتة.

طلب القائد بعد أيام قليلة من رجوعه إلى لابوس هو ولورا اجتماع للضباط العسكريين وقال لهم: "لقد اتخذت قرارا بأن أجعل لي نائبا له نفس صلاحياتي في القيادة وقد اخترت أن يكون علي عضو

بيرتو في المجلس الأعلى للنيو هو ذلك النائب، نظر الضباط إلى بعض وقال أحدهم: "علي هو الآن عضو المجلس الأعلى للنيو وإن أصبح نائبا لك فيمكنه أن يتحكم بالجيش والجمع بين السلطتين ربما يكون خطأ وخطر يمكن أن يكون أي أحد أخر غير عضو المجلس وبهذا يحدث اتزان بين السلطات"

قال القائد له: "لا فعلي من أوفى رجالي وقد كلفته بأصعب المهام وقد نجح فيها وهو ذكي جدا"

نظر الضباط الى بعض وقال أحدهم: "أنت القائد ولك أن تفعل ما تشاء وعلينا السمع والطاعة لك ولمن ترضاه نائبا لك"

فقال القائد لهم: "حسنا سأخبر علي بهذا القرار اليوم ليُعلن غدا في الإذاعة و يكون أول اجتماع لنا بعد غد".

فانصرف الجميع بعدما أذن لهم القائد وأرسل في طلب على فأتي إليه وبدأ القائد بسؤال عن العمل كعضو في المجلس الأعلى للنيو

فقال له: "العمل جيد والعضوان الأخران متعاونين وإن كان عضو لابوس أكثرهم تعاوناً ولكن عضو زفان يدقق في كل شيء جيدا ويفكر كثيرا حتى يتخذ قرارا وهذا يؤخر بعض القرارات المهمة التي تحتاج إلى سرعة في اتخاذ القرارات".

فقال له القائد: "ما رأيك يا علي أن أعطي لك وظيفة أخرى"

فقال علي: "وظيفة أم مهمة أخري؟"

ضحك القائد وقال: "لا وظيفة ووظيفة مهمة"

فقال علي: "وظيفة أكبر من أن أكون عضو المجلس الأعلى للنيو ؟! ما هي تلك الوظيفة يا ترى؟"

فقال له القائد: "أن تكون نائبا لي في قيادة الجيش وتيسير أمور لنيو العسكرية والسياسية الكبرى"

صمت علي ولم يتحرك بل ظل صامتا حتى طال صمته حتى خيل للقائد أنه قد شُل عن النطق والحركة ليبتلع على ريقه ويقول: "لماذا تريد نائبا لك؟!"

فقال له القائد: "أنا أحب حكم الفرد في أوقات الحرب والأزمات لسرعة اتخاذ القرار أما نحن الآن في حالة سلم لا يوجد فيها حرب ودول الشمال انصاعت لنا وفي هذه المرحلة أفضل عمل الجماعة؛ لأن البناء على فكر الجماعة يكون أفضل وأيضا أريد أن أرسخ في لنيو المشاركة في الحكم وبالتحديد في الجيش ولم أجد أفضل منك فقد بذلت مجهودا في بناء الجيش فأنت ذهبت إلى دول الجنوب الموحشة والبعيدة وتحملت متاعب ومشاق جلب الجنود وجلبت الجنود الذين رآوك قبلي، ها ما رأيك بالوظيفة الجديدة؟"

فقال علي: "الوظيفة فعلا كبيرة جدا ولكن لا استطيع أن أرفض لك طلبا وأنا أعلم أن جميع قراراتك صائبة حتى لو فهمنا عكس ما تريده من القرار فأنت لديك بُعد في النظر إلى الأشياء"

فقال له القائد: "حسنا سأعلن هذا القرار غدا في الإذاعة وبعد غد أول اجتماع لك مع الضباط وأيضا اجتماع المجلس الأعلى للنيو وقادة الأقاليم الثلاثة، ليعلم كل فرد عمله وكيف تسير الأمور وسيكون لك صلاحيات كثيرة جدا في لنيو" ابتسم علي وارتسمت السعادة على وجهه وقال للقائد: "سأكون نائبا جيدا".

استغرب الناس بعدما علموا بأن القائد أصبح له نائب، جلس الجميع في الاجتماع على خوان مستدير قد أحضره القائد خصيصا لهذا الاجتماع ليشعر الجميع بأنهم متساوون وجلس عن يمين القائد علي وعلى يساره ازم وبدأ القائد يوزع المهام على الجميع ويفصل بينهم في الأشياء المشتركة وإعداد نظام لتسير عليه الدولة ووضع خطة لتنمية لنيو وفتح مدارس في جميع لنيو وأعطى القائد لنائبه حق جمع المجلس العسكري وتحريك القوات داخل لنيو بدون الرجوع إلى القائد في هذا فزمجر من هذا بعض الضباط وكان أكثر من غضب ازم.

بدأ القائد في تلطيف الأجواء بين الضباط وعلي وتقريب وجهة نظره للضباط حتى هدأت الأجواء و عم الهدوء بين الجميع حتى أنهى القائد هذا الاجتماع ذهب بعد هذا الاجتماع كعادته من يوم أن تزوج ليخبر لورا بما حدث، فاستقبلته لورا بقول: "لقد نبت الشعير سيكون ولدا".

ضحك القائد وقال لها أنا أعلم وبدأ يقص عليها ما حدث بالاجتماع، فغضبت هي أيضا على قراره بأن يحق لعلي تحريك القوات.

وبدأ القائد في تهدئتها وقال لها: "كل هذا من أجل أن أبقى بجوارك أنتِ والطفل الصغير ولي العهد المنتظر والذي سأجعل جميع نساء المقاتلين يرضعونه ليكون أخ لجميع أولادهم ويحمون عرش أخاهم، صمتت لورا ولم تتكلم وما زالت غاضبة.

فقال لها القائد: "لورا إن أردتِ أن يأتي أباكِ وأخواتك إلى القلعة هنا ليعيشوا معنا فلا بأس في ذلك حتى يكونوا بقربك ويهتمون بشئونك".

ارتسمت البسمة على وجه لورا وقالت: "كنت أتمنى أن يأتوا ويعيشون معنا منذ أن أتيت، سأرسل لهم اليوم وألح عليهم إذا رفضوا" ونظرت إلى القائد و تقدمت إليه وطبعت قبلة علي شفتي القائد وقالت له: "أحبك يا طيب القلب أحبك جدا".

أتى ماجد وباقي بناته إلى القلعة ليعيشوا فيها بعد أن ألحت عليهم لورا فعاشوا كأسرة واحدة كل ما تفعله هي مراقبة بطن لورا وهي تكبر وتخيل شكل الطفل ليتصارع الجميع فكل منهم يريد شكل الطفل كما تخيل هو فكان القائد يقول لهم: "سيكون الطفل مثلي في كل شيء فأنا أعطيته كل الصفات ولن يأخذ منكم إلا الجمال والقلب الطيب".

فقالت لورا: "لا سيكون مثل أبي يعامل أولاده كالملوك".

فقال القائد بعد تعالي الأصوات وإصرار كل علي رأيه: "سنجري تصويت بيني وبين ماجد على أي من سيكون الطفل يشبه فليأخذ كل واحد منا ورقة ليكتب فيها اسم أي منا أنا أو ماجد".

فأخذوا الأوراق بعد أن أغلقت جيدا وبدأ فرز الأصوات ليجد القائد أن له صوتان ولماجد أربع أصوات، فقال لهم القائد: "هذه خيانة، ليس هذا عدلا".

فضحكت الفتيات ضحكا عاليا على غضب القائد وخسارته فاستشاط غاضبا منهم وقال للورا: "شكرا لأنكِ أعطيتِ لي صوتك فاثنين أفضل من واحد".

فقالت له لورا: "لم أصوت لك بل صوت لأبي".

فقال القائد: "إذن من صوت لي".

فقال ماجد: "أنا صوت لك لأنني أتمنى أن يكون مثلك بقوتك وقوة عطفك وحنانك فأنت من أنهيت تلك الحروب اللعينة التي كانت تستعر في أجسادنا وكانت محرقة لأولادنا ومنهب لخيراتنا أنت أفضل مني ولهذا صوت لك أنا فكرت بعقلي لهذا اخترتك أما بناتي فكروا بقلوبهم لهذا اختاروني".

طأطأ القائد رأسه ثم قال: "شكرا لك يا ماجد هذا كثير جدا أنا لست بهذه الصفات كلها".

فقال له ماجد: "لا أنت بهذه الصفات وأريد منك أن تكتب كيف فعلت هذا ليتعلم الناس منك وليعلم العالم كله كيف يعاد توحيد الدول".

فقال القائد في قرارة نفسه: "حقا يا ماجد فهذه البلاد تحتاج إلي قائد قوي ليحميها من نفسها ومن باقي الدول التي تتربص بها وتسخرها لخدمتها وتنهب خيرها".

نظر القائد الي ماجد وقال: "سأكتب كل شيء لماذا أتيت وكيف حاربت وكيف وجدت لنيو سأكتب عن كل شيء حدث وما أتوقع حدوثه".

تحمل علي الكثير من العمل الذي كان يقوم به القائد فقد أصبح القائد لا يعمل يوقع علي الأوراق فقط وكان القائد يرى من علي حسن التصرف وذكاءه الشديد ويأخذ الأمور بجدية ويحافظ علي الجيش ويزيد من قدرته وقد اهتم بالمدفعية فبدأ بشراء مزيد من الذخائر وقد زاد التدريبات للجنود فجعلهم على استعداد دائم للحرب والشأن الداخلي اهتم به المجلس العالي مع علي وكانت إدارة البلاد جيدا فكانت الوفرة في كل شيء والأمن في أفضل حالاته أما القائد فكان جالسا في قلعته مراقبا لبطن لورا وهي تنمو شيئا فشيئا وهو متشوق لرؤية قطعة من لحمه بعد اكتمال نموها وتسكنها روح الوريث داخل أحشاء لورا فكان يحلم باليوم الذي سيرى فيه الطفل النور الطفل الذي يشبهه فكانت تحدثه نفسه وتقول: "لو لم تمت

رضوى وتزوجتها وأنجبت لي طفل كنت سأحبه أكثر من ابن لورا؟ هل لحب الأم تأثير في حب الآباء لأبنائهم؟" فكلاها قطعة مني ولكن حب أمهاتهم يترك تأثيرا علي حب الأولاد وعلي حناني وعطفي.

بدأ حمل لورا في الانتهاء والكل مترقب منذ انتهاء الشهر الثامن فطلبت لورا من القائد بأن يحضر العجوز التي راؤها في لابوس فأرسل القائد لازم بأن يحضر له هذه المرأة فأحضرها له واستقبلها القائد وطلب منها الجلوس في القلعة وأرسل القائد إلى قادة الأقاليم ليستعد للاحتفال فقد اقترب خروج المنتظر إلى الحياة فأعلنوا استعدادهم للاحتفال وبدأوا بتسخير كل الإمكانيات وبدأت الإذاعة تعلن عن قرب ولادة المنتظر ليبدأ الشعب بالاستعداد للهدايا التي سيعطيها القائد لهم والذي سينعمون بها.

ظل القائد ينتظر عدة أيام لولادة الطفل ليستيقظ في أحد الأيام وكانت لورا بجواره على صوت المدافع تضرب القلعة بعنف ليحتضن لوزا ويذهب بها إلى أسفل ويضعها في مكان آمن لتتحول القلعة من مكان يشرف على الأمن إلى مكان يعمه الفوضى ولا يعرف ماذا يحدث ولماذا وكيف؟

ينزل ماجد من أعلى ومعه أصغر بناته ليقول له القائد: "أين باقي البنات" ويقول: "لقد أصابت قذيفة حجراتهم وهدمت عليهم "لتصرخ لورا ويبدأون بالخروج ليجدوا العجوز قد خرجت قبلهم

واحتمت بأحد الجدران ليترك القائد لورا مع ماجد ويذهب إلي أعلى ويقول: "سأحضر التوائم لقد وعدتك بحميتهم".

ويذهب مسرعا ويصعد إلى الممر الذي به غرفة الفتاتين وفجأة تضرب المدافع هذا الممر ليسقط القائد ويسقط السقف فوقه وقد اختفى أثره تحت أكوام من الحطام والكل يصرخ وماجد يبكي ممسكا بابنتيه والعجوز تبكي ليبدأ إطلاق الرصاص الشديد وبدأ الجنود المدافعين عن القلعة يتساقطون واحدا تلو الأخر كأنهم أحجار دومينو متراصة ليدخل عشرات الجنود المدججين بالأسلحة وعلي رأسهم علي لتصرخ لورا وتقول: "علي ماذا يحدث لقد مات القائد وأخواتي لينظر إليها ويقول لها وقلبه يملؤه الفرح: "لقد انتهى عصره وبدأ عصر نائبه".

وبدأ علي يصرخ ويقول: "لقد بدأ عصر القائد علي" ليهتف الجنود ورائه: "لقد بدأ عصر القائد علي" ويستمر الهتاف لعدة دقائق.

اقترب أحد القادة وهو من قادة المدفعية في معركة لابوس وبيرتو إلى علي وقال لهم: "يجب أن تذيع نبأ موت القائد بالإذاعة حتي لا تتحرك قطاعات المشاة من المعسكرات لتنقذه".

نظر علي إليه وقال له: "صدقت، اذهب إلي الإذاعة وسيطر عليها فقم بإذاعة الخبر وأعلن لهم إنني القائد وأعلن حظر التجوال في لنيو واجعل باقي الأقاليم تنصاع لنا".

ليذهب هذا وينظر علي إلى أخر ويقول له: "خذ لورا وأبوها وأختها والعجوز هم لكم افعلوا بهم ما تشاءون".

كانت لورا ومن معها ينظرون ولا يتكلمون فقد وعت عقولهم ما حدث وأنهم باتوا الآن مغلوبين علي أمرهم فقد خان النائب قائده.

صعد علي إلي الجزء المتبقي من القلعة وجلس علي علي أحد الكراسي وكان هذا اليوم من أشد الأيام دموية في تاريخ لنيو حيث حدثت كثير من الاشتباكات فبعض الجنود انصاعوا للقائد الجديد والبعض الأخر لم ينصع وحدث القتل وسفك الكثير من الدماء التي كانت في كل مكان في المدن والمعسكرات.

كان يوما أسود علي لنيو لتبدأ غروب شمس هذا اليوم ومئات الجنود يضحكون لقد انتهت معظم تلك الاشتباكات ليحضروا لورا ومن معها وبدأوا يدفعونهم إلى بعض يمينا ويسارا وسرعان ما سقطت لورا ليرفعها بعض الجنود ويقيدونها من يديها ويربطون أطرافها بالحبال ويربطونهم بنخلتين ويشدون الحبل ليبدو المشهد أقرب إلى الصلب وكان علي يتابع كل هذا من بعيد وينظر إلى الجنود وبدأت العجوز تسقط من الدفع يمينا ويسارا ثم بدأ سقوط الصغيرة نرمين ثم ماجد، يضرب أحد الجنود ماجد بسلاحه علي رأسه ضربة قوية ليسقط ماجد وبدأ الدم ينزف من راسه لتحضنه ابنته وتبكي.

بدأ الجنود بالاتجاه إلى لورا وبدأوا يتهامسون فيما بينهم وبدأوا ينقسمون إلى نصفين ولكن غير متناسقين فمجموعة أكبر من الأخرى بكثير وبدأت العجوز تزحف إلى أن اقتربت من لورا وتقول: "المختار.. المختار" بصوت خافت.

فقام أحد الجنود بضربها وقام بتقطيع ملابس لورا حتى صارت مثل يوم ولدتها أمها وبدأ الجنود يخرجون نقود ويضعونها أمامهم وقام أحدهم بالاقتراب من لورا وكانت تبكي بحرقة والعرق ينصب من جسدها ودقات قلبها الكل يسمعها وهم يضحكون وبدأ الذي اقترب منها ومزق ثيابها بوضع يده علي بطنها وتحسسه برفق وهي تزيد في الصراخ وتقول لهم "لا لا" ليخرج الجندي سكينا ويغرسه في أسفل بطن لورا ليضحك الجنود ويزيد ضحكهم وتصرخ لورا ويزيد صراخها حتي أنها كانت أعلى بكثير من صوت عشرات الجنود ليكتمل شق بطن لورا وبدأ جسد الطفل يخرج من بطنها ليسمك به الجندي ويصرخ الطفل صرخة مدوية انتفض علي أثرها كل من سمعها إلا لورا فقد غابت عن الوعي ليرفع الجندي الطفل ليجدوه ولدا ليصرخ الأغلبية فرحا ويحزن الباقيين ويلقي الجندي الطفل على الأرض لكنه لم ينطق بعد الصرخة الأولي بشيء ليقف علي ويقول للجنود: "كفي اتركوا من ما زال منهم حيا أن يذهب".

وبدأ يحدث نفسه عما فعل وبدأ يتذكر سقطات القائد الذي نسى أنه دخل أربعة من دول الشمال وحاولوا إسقاطه عبر السيطرة

علي بئر المياه ولكنه كان أذكى منهم وقد قضى على تلك المؤامرة ولكنه لم يعلم أنني استطعت معرفة مكانهم والتحدث معهم والاتفاق معهم علي إسقاط حكمه لأبدأ أنا في رسم معالم هذه الخديعة بعدما عينت في المجلس الأعلى والاتفاق مع كبار التجار في التخلص منك وكان الفوز الأكبر لي عندما قمت بتعييني نائبا لك حينئذ أنت من قمت بلف حبل المشنقة حول رقبتك لأبدأ في اختيار القادة وأيهم يمكن أن يخونك لأجد قائد المدفعية مستعدا لذلك ولم يكلفني وقتا كثيرا لأكتفي به وأبدأ بتجهيز المدفعية حتي إذا انشغلت بقدوم الطفل أصبح ذلك أفضل وقت ومن سقطاتك أيضا هو الوصول بالمرتزقة فقد صدقت أنهم جنود وجيش مثل دول الشمال لا هم يخدمون من يدفعون أكثر فقط لا يعترفون بقائد لهم غير الأموال والذهب فقط والسقطة الكبرى أنك تحديت دول الشمال فلا يوجد شخص حكيم في هذه البلاد إلا وكان ينفذ ما تطلبه دول الشمال فهم القوة والعلم ونحن العاملون والمحكمون لم يأت عصرنا لكي نتحرر منهم والغباء أنك لم تعط شعب لنيو حقه، فشعب لنيو لا يستطيع أن يعيش دون حرب فالحرب أصبحت جزء من حياة هذا الشعب البائس، أما السلام والتوحد بين الأقاليم هو شيء تهتف به ألسنة الناس أما قلوبهم فتلعنك لأنك أخذت منهم شيئا ولدوا به وهم يرونه بينهم فمن أنت لكي تأتي وتستبدل الحرب بالسلام؟ لم تفهم ما يدور في

قلوب هذا الشعب بل فهمت ما تقوله ألسنتهم فقط وها أنت تحت أكوام من الحطام.

بدأت العجوز بالزحف إلى الطفل وحمله ليقف ماجد وابنته ويذهبان بعيدا عن القلعة وقد تركوا ورائهم لورا معلقا فالدماء التي كانت علي الأرض توحي بمنتهى لا محال، يسيرون والدموع تسقط من أعينهم المحمرة الدامية لتسقط دموع العجوز علي وجه الطفل لينتبه الكل لذلك الصوت وتقول لقد استيقظ المختار الذي سيحكم العالم من المحيط إلى المحيط وتحت كل محيط محيط.

****